فضائل الاشراف

تأليف
السيد عبد الرزاق كمونه الحسيني النجفي

مطبعة الآداب في النجف الاشرف
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

فضائل الاشراف

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
nktba.net رابط بديل

تأليف

الشيخ عبد الرزاق كموناه الحسيني
النجفي

مطبعة الاداب في النجف الاشرف
١٣٩٠ هجـ - ١٩٧٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله الملك العلام ، وأصلي وأسلم على سيد الأنام ، الصادع بالحق بعد الظلام ، محمد وآله الكرام .

وبعد : فان بعض الأحاديث النبوية صريحة في فضل سادات الأنام وأهل بيت النبي الكرام ، اعني عترته وذريته الطاهرة كنوز العلم والدعاة الى الصراط المستقيم ، فالأحاديث متواترة وصحيحة مذكورة في كتب الفريقين . وأما اولاد الأئمة المرضيين عليهم السلام فهم السادة والقادة الذين ورد في احترامهم وتعظيمهم وتكريمهم احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام .

وهذا الكتاب الموسوم بفضائل الأشراف يشتمل على الروايات الواردة في فضائلهم ، وماورد في شأنهم من الكتاب العزيز والأحاديث النبوية كحديث الاصطفاء وغيره من الأحاديث الصريحة في فضلهم ، معضدة في فضل من صنع معهم معروفاً .

وقد كتبت في هذه الرسالة ما ورد في فضلهم من الكتاب والسنة بحجج متواترة منقولة بزاجر قوله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه » وقال تعالى « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم »

وقوله صلى الله عليه وآله : « من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم

يوم القيامة بلجام من نار » اخرج هذا الحديث احمد وأبو داود والترمذي

واعلم ان فضائلهم كالبحر لا تغاص اثباجه ، والموج لا تنقطع افواجه والسحب لا يعد قطرها ، والنجوم لا يستطاع حصرها . بل هي النهار الطالع والنور الساطع ، ومن قصد حصر مناقبهم فقد ابتغى الى الممتنع سبيلا ، ورام منه امراً مستحيلا وبالله التوفيق .

الفصل الاول

(في معنى الشريف)

« الشريف » هو من انتسب الى الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام ، ويوصف بهذه الصفة من انتمى اليهما نسباً لمقام امهما وأبيهما . فالشرف لغة هو العلو والمكان العالي ، وانما سمي الشريف شريفاً تشبيهاً للعلو المعنوي بالعلو المكاني ، فاختص باطلاق اللفظ على اولاد امير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام الذينهم من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام لا غير وكأنه للقرب من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فالمنتسب اليه في النسب سواء كان حسنياً او حسينياً صار شريفاً لانتمائه اليه من الصديقة الطاهرة فاطمة البتول .

ولا يطلق هذا اللقب على من كان من ذرية محمد بن الحنفية او من ذرية العباس بن علي او من ذرية عمر الأطرف بن على بل يقال له « علوي » لأنه ينتهي في النسب الى طرف واحد وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما من كان من ذرية بني عبد المطلب بن هاشم فينتسب الى ابيه الأعلى ويقال له « هاشمي » ، ومن كان من ذرية العباس بن عبد المطلب يقال له « عباسي » .

والظاهر أن اطلاق لفظ « شريف » وانصرافه الى اولاد الحسن والحسين عليهما السلام استمر اختصاصه في نسلهما من القرن الثالث الى عصرنا الحاضر وكان الشريفان المعلمان المرتضى والرضي الموسويان يخاطبان بلفظ الشريف .

قال عمر بن يوسف بن رسول الغساني (١) في معنى الشريف : اعلم أن الشرف لا يطلق على كل من كان من ذرية اولاد علي عليه السلام ، بل من كان من اولاده من فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الحسن والحسين ، ومن كان من غيرهما من اولاد علي عليه السلام يسمى علويـاً ولا يسمون اشرافاً ، ومن كان من الخلفاء من اولاد العباس بن عبد المطلب قيل لهم العباسيون . وقال في ديباجة الكتاب المذكور (٢) : سألنا مجتهد الشيعة الأكبر العلامة السيد محسن الأمين عن معنى الشريف فتفضل وكتب لنا ما يلي :

الشريف عرفاً هو من كان من ذرية النبي صلى الله عليه وآله بواسطة ابنته فاطمة ومن ذرية الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب ، لآية المباهلة ولقوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام « ومن ذريته داود وسليمان » الى ان قال « وعيسى » فدخل عيسى في ذرية ابراهيم من قبل امه اذ ليس له اب . وامـا اطلاق الشريف على كل هاشمي فغير معلوم ، والمعروف في الذين من ذرية علي دون فاطمة ان يوصف احدهم بالعلوي ، وفي الذين من ذرية عبد المطلب وابيه هاشم ان يوصف احدهم بالهاشمي ، ولهذا ترى ان المؤرخين يصفون ولد العباس بن عبد المطلب بالهاشمي ولا يصفونه بالشريف .

---

(١) طرفة الأصحاب ٩٣ .

(٢) طرفة الأصحاب ١٠ .

وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي (١) : والشرف المجد ، يقال رجل شريف اي ماجد ، ولا يكون الشرف والمجد الا بالآباء ، يقال رجل شريف ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف .

ونقل محمد بن علي الصبان الشافعي (٢) عن رسالة الزينبية لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ انه قال : اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنياً ام حسينياً ام علوياً من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من اولاد علي بن أبي طالب ام جعفرياً ام عقيلياً ام عباسياً ، ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي ، فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن .

قلت : ان شرف هذه النسبة مختصة بذرية الحسن والحسين فقط كما اصطلح عليه في الحجاز ومصر والعراق واستمر الى الآن .

قال يوسف افندي (٣) بعد ذكره لمقال لجلال الدين السيوطي في الموضوع : قلت وهذا الاصطلاح عم الآن البلاد الاسلامية شرقاً وغرباً ، فمتى اطلق لفظ الشريف في اللغة العربية لا ينصرف الا لمن كان حسنياً او حسينياً ـ انتهى .

وهذا الاصطلاح ايضاً كان في العراق وبلاد اليمن وسوريا وبلاد فارس والهند سابقاً ، واصطلحوا في القرون المتأخرة على أن من انتمى الى الحسن والحسين في النسب يوصف بالسيد ، فمتى اطلق لفظ « سيد » لا ينصرف

---

(١) تاج العروس ٦ : ١٥٢ .

(٢) اسعاف الراغبين ٤٧ .

(٣) الشرف المؤبد لآل محمد ٤٠ .

الا لمن كان من ذريتها . قال احمد الفيومي (١) وساد يسود سيادة والاسم السؤدد وهو المجد والشرف فهو سيد والأنثى سيدة بالهاء ، ثم اطلق ذلك على الموالي لشرفهم على الخدم وان لم يكن لهم في قومهم شرف فقيل سيد العرب وسيدته ، والجمع سادة وسادات ، وزوج المرأة يسمى سيدها ، وسيد القوم رئيسهم وأكرمهم ، والسيد المالك ـ انتهى .

ومن هذا يعلم ان معنى «سيد» هو صاحب المجد والشرف ؛ والسيد رئيس القوم ، وقال تعالى « ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين » .

وأما قوله إن سيد المرأة زوجها ورد في قوله تعالى : « وألفيا سيدها لدى الباب » فسرت بهذا المعنى .

وأمـــا المعنى الأول يدل عليـــه ما ورد عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما بالكم يا بني هاشم قد حزتم السيادة بأسرها ، وأما انت يا فاطمة فسيدة نساء العالمين ، وأما أبوك فسيد ولد آدم ، وأما زوجك فسيد العرب ، وأما ابناك فسيدا شباب اهـــل الجنة ، وأما عمك فسيد الشهداء .

وتجد هذا الاصطلاح شائعاً ايضاً من القرن الرابع الى عصرنا هذا ، ويطلق على كل هاشمي ، وفي رجال النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ وفي فهرست منتجب الدين المتوفى سنة ٥٨٥ تجد هذا الوصف فيهما لكل هاشمي ، فيعلم ان هذا الوصف لهم كان شايعاً .

قال يوسف افندي (٢) وجدت في كثير من البلاد الاصطلاح ايضاً على لفظ السيد على كل منهما (أي حسني وحسيني) خاصة ، فمتى اطلق لا ينصرف لسواهم ، وهذا في غير الحجاز فانهم اصطلحوا فيه على اطلاق الشريف على من كان حسنياً ، والسيد على من كان حسينياً للتفريق بينهما .

---

(١) المصباح المنير ١ : ١٣٤ . (٢) الشرف المؤبد ٤١ .

قال ابن حجر المكي : ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الاشراف والوصية لهم ، لأن الوقف والوصية منوطان بعرف البلاد وعرف مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن الحسين ـ انتهى .

وقد اشتبه صاحب الشرف المؤبد في قوله : ان لفظ «سيد» يطلق في الحجاز على من كان حسينياً ، والحال ان لفظ الشريف يطلق على من انتمى في النسب الى الحسن والحسين ، وهذا الاصطلاح باق ومستمر في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وباقي نقاط الحجاز .

وورد في الحديث عن انس انه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من سيد العرب ؟ قالوا : أنت يا رسول الله . قال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب .

وعن عائشة ام المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : ادعوا لي سيد العرب علياً . قلت له : أو لست انت سيد العرب يا رسول الله ؟ قال : انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب .

وروى ابو نعيم الحافظ قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ادعوا لي سيد العرب علياً .

فظهر من هذا ان لقب « سيد العرب » في الاسلام خص بعلي عليه السلام ، واما اولاده وذريته اطلق عليهم هذا اللقب بلفظ « سيد » لشرف المتبوع .

وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : انا سيد ولد آدم يوم القيامة .

وقال الترمذي (١) حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا ابو داود الجعفري ، عن سفيان ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن ابن ابي نعم ، حدثنا سفيان

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٦

ابن وكيع ، حدثنا جرير ومحمد بن فضيل ، عن يزيد نحوه . قال ابوعيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ابي نعم هوعبد الرحمن بن ابي نعم الكوفي ويكنى ابا الحكم .

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .

وعن فاطمة عليها السلام أنهـا قالت : اخبرني ابي اني سيدة نساء العالمين ، رواه الترمذي .

وفي حلية الأولياء انه قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي : مرحباً بسيد المؤمنين .

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سارّ ابنته الزهراء فقال لها : أما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين او المؤمنين . وروى ذلك عن الصحابة أيضاً .

وروي عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : الحسن ابني هذا سيد .

وعن علي عليه السلام انه قال : انا سيد البطحاء .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله : ان سادات النساء اربع خديجة وفاطمة ومريم وآسية ـ والى غير ذلك من الأحاديث المتواترة في هذا الباب .

قال ابن حجر العسقلاني (١) عن المسيب بن عبد الرحمن وكان ممن شهد القادسية قال : أتيت حذيفة فأقبل يحدثنا بوقائع رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما تهيأ علي يوم خيبر للحملة قال رسول الله : يا علي بأبي انت ، والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك ، هذا جبرئيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعهـا ، فاستبشر بالرضوان والجنة ،

(١) لسان الميزان ٦ : ٣٦ .

يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم ـ الحديث .

وقال السيد علي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني المتوفى سنة ١٠٣٣ في زهرة المقول : « الفائدة الثالثة » قد اشتهر على ألسنة بعض الناس القول بأن بني فاطمة عليها السلام انما نالهم الشرف منها خاصة لكونها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وان علياً عليه السلام وذريته من غيرها بمعزل عن الشرف لا حظ لهم فيه ، وهذا القول على اطلاقه باطل لايقوله إلا ناصب لعلي العداوة وبنصبه يعرف نفاقه كما ورد في خبر الخدري ، وذلك لأنه إما ان يراد بالشرف شرف النبوة أو النسب او العلم أو التقوى او العبادة أو السخاء او الجهاد ونحو ذلك ، والكل صفة كمال يوجب شرف صاحبه : فأما الأول فاختصاصه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من ضروريات الدين ولا يتوهم خلافه من له في العقل والاسلام نصيب ، وأما البواقي فمن الضرورة نيل علي عليه السلام منها الحظ الوافر ، فنسبه نسب رسول الله صلى الله عليه وآله .

وبعد أن ذكر ماورد في علمه وتقواه وسخائه وجهاده وايمانه وعبادته من الآيات والأخبار مما يطول به المقام قال : حيث وقد علم أن علياً عليه السلام حائز جميع اسباب الشرف سوى النبوة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قال : ولا يخفى ان الفاطميين ايضاً يختلف شرفهم وتتفاوت درجاتهم في العلم والتقوى والعبادة والسخاء الخالص لله عن الرياء وغير ذلك من اسباب الشرف ، قال الله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وغير ذلك مما استدل به من الآيات .

الفصل الثاني

(شعار الطالبيين وما امتازوا به عن غيرهم)

كان شعار المسلمين لبس البياض ، وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يلبس العمة البيضاء ، وفي الحرب كان يلبس العمة السوداء .

وكان امير المؤمنين عليه السلام قد عممه رسول الله صلى الله عليه وآله بعمامة سوداء عندما ارسله لبعض غزواته ، روى ابن حجر (١) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب على بعث فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه . وروى في الاصابة ايضا عن علي عليه السلام قال : عممني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة سوداء طرفها على منكبي - انتهى . وقلده رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه وعممه بعمامته يوم الخندق عندما برز علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ود العامري ، وكذلك عممه رسول الله بعمامته عندما ارساله الى اليمن ، ذكره ابن سعد في الطبقات . وقد ميزه رسول الله صلى الله عليه وآله عن غيره من اصحابه بأن عممه بعمامته .

وكان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام يوم الطف لابساً العمامة السوداء ، وروي انه لما حوصر الحسين عليه السلام يوم الطف قال لأصحاب عمر بن سعد : انشدكم الله هل تعرفونني ؟ قالوا : نعم انت ابن

---

(١) الاصابة ٤ : ٤١ .

رسول الله وسبطه ـ الى ان قال ـ فأنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده ؟ فقالوا : اللهم نعم . قال : انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا لابسها ؟ قالوا : اللهم نعم ـ الخ .

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله عمم علياً عليه السلام بعمامته السحاب . نقل جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ (١) وقال : وكانت له عمامة يعتم بها يقال لها « السحاب » فكساها علي بن ابي طالب ، فكان ربما طلع علي فيقول صلى الله عليه وآله : أتاكم علي في السحاب ـ يعني عمامته التي وهب له ـ وقاله الشعراني ايضا (٢) .

وقال احمد بن حجر العسقلاني (٣) في ترجمة مسعدة بن اليسع الباهلي : قال محمد بن وزير ، حدثنا سعدة عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كسا علياً عمامة يقال لها السحاب .

وذكر علي بن برهان الشامي الحلبي (٤) الحديث بعين ما ذكره السيوطي في الحاوي .

واما الثياب السود فيكره لباسها الا في مصاب العترة ، روى السيد علي خان المدني (٥) انه لما توفي امير المؤمنين عليه السلام خرج عبيد الله بن العباس الى الناس فقال : ان امير المؤمنين توفي وقد ترك خلفاً فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا اجد على احد ، فبكى الناس وقالوا يخرج الينا فخرج الحسن عليه السلام اليهم وعليه ثياب سود ، فخطب بهم فقال :

---

(١) الحاوي ٧٢ ط القاهرة .

(٢) كشف الغمة ٢ : ٢١٧ ط مصر .

(٣) لسان الميزان ٦ : ٣ ط حيدر اباد .

(٤) السيرة الحلبية المسماة انسان العيون .

(٥) الدرجات الرفيعة ١٤٧ .

ايها الناس اتقوا الله فأنا أمراؤكم وأولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله تعالى فينا « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » فبايعه الناس .

قلت : ان لبس الامام الحسن عليه السلام السواد مما يظهر لنا جواز لبسه .

وكان لباس بني هاشم وشعارهم البياض ، ولما ملك بنو العباس ونفذ أمرهم صار شعارهم السواد حتى صاروا يجبرون آل ابي طالب في لبس السواد وبقي شعارهم الى انقضاء ملكهم .

وعندما ولي المأمون الأمر أنفذ الى جماعة من آل أبي طالب فحملهم من المدينة الى خراسان وفيهم الامام علي بن موسى الرضا وكان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجلودي ، فأخذ بهم على طريق البصرة ، جاء بهم فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا علي بن موسى عليهما السلام داراً واكرمه وعظم امره ، ثم أنفذ اليه : اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك . فأنكر الرضا عليه السلام هذا الأمر ، فلما كرر المأمون هذا وألح عليه قبل ولاية العهد ، فسر بذلك المأمون وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأي المأمون في علي ابن موسى الرضا عليه السلام وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة . فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة ، وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه ، واجلس الرضا عليها في الخضرة وعليه عمامة وسيف ، ثم امر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له أول الناس ، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم ، فقال له المأمون ابسط يدك

للبيعة . فقال الرضا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ، ووضعت البرد وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا وما كان من المأمون في امره ، فصار شعار بني علي وفاطمة من ذلك اليوم لباس الخضرة حتى امتازوا بالعمة الخضراء دون غيرهم .

وقال علي بن حمزة الشاعر ابياتاً في السيد رضي الدين علي بن موسى ابن جعفر آل طاووس الحسني عندما ولي النقابة وجلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد ولبسوا لباس الخضرة ، قال فيه علي بن حمزة :

فهذا علي نجل موسى بن جعفر شبيه علي نجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة اخضر وهذا بدست للنقابة اخضر

اشارة الى عهد المأمون مع الرضا عليه السلام فشبهه بذلك .

وذكر ابن حجر انه وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر اظهاراً لمزيد شرفهم ، قيل وسببه ان المأمون اراد ان يجعل الخلافة فيهم . ويدل عليه ما ذكره في ترجمة علي بن موسى الرضا من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعاراً أخضر وألبسهم ثياباً خضراً لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها ، والاحمر مختلف في تحريمه ، والأصفر شعار اليهود في آخر الأمر ، ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعار الأشراف العلويين من بني الزهراء ، لكنهم اختصوا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعاراً لهم ، ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن . ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان الأشرف

شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما ، وفي ذلك يقول ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفيه ابن مالك المسمى بالأعمى والبصير :

جعلوا لأبناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم تغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنه قول الأديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزني :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر بأعلام على الاشراف

والأشرف السلطان خصهم بهـا شرفاً ليعرفهم من الأطراف

وقاله محمد راغب (١) والمحامي عباس العزاوي البغـدادي (٢) في حوادث سنة ٧٧٣ هـ .

ولو ولي امام الحق الأمر اتصف بلباس اهل الزهادة ، قال الشيخ الكليني في الكافي في باب سيرة الإمام في نفسه في المطعم والملبس اذا ولى الامر ما رواه عن حماد بن عثمان قال : حضرت ابا عبد الله عليه السلام قال له رجل : اصلحك الله ذكرت ان علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس القميص بأربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد . فقال له : ان علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لاينكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فأخير لباس كل زمان اهله ، غير

---

(١) اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢ : ٤٥٢ .

(٢) العراق بين الاحتلالين ٢ : ١٢٢ .

أن قائمنا اهل البيت اذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام ـ انتهى .

قلت : اما السادة الأشراف الذين هم في الحجاز فانهم يرتدون العمة البيضاء وهو شعارهم ، وكذا اهل اليمن ، واما في العراق وبلاد فارس ولبنان فأنهم يلبسون العمائم الخضر للأشراف وبعضهم السوداء خصوصاً أهل العلم ، واما في وقتنا الحاضر فقد زال التمييز واختلط الصفر بالابريز .

الفصل الثالث

(ما ورد في فضل أهل البيت والسادة)

ورد في فضل السادة وأهل بيت النبوة عليهم السلام حديث الاصطفاء وهو من الاحاديث المتواترة الصحيحة الصريحة في فضلهم . وأمـا معنى « الاصطفاء » لغة ، قال في القاموس : اصطفاه اخذ منه صفوه واختاره كاصطفاه وعده صفياً . وقال ابن العربي الاصطفاء اخذ الصافي من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله . وقال الراغب في مفرداته الاصطفاء تناول صفو الشيء كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته ، واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده صافياً عن الشوب الموجودة في غيره وقد يكون باختياره وبحكمه .

أقول : ويقال اصطفى كذا من كذا أي استخلص منه ، واصطفى كذا على كذا بمعنى قدمه عليه واختاره ، واصطفى له كذا من كذا أي استخلصه ورضيه له ، فمن الاول قوله تعالى « الله يصطفي من الملائكـة رسلا ومن الناس » لأنه اصطفى مما يخلق ما يشاء .

ومنه قوله تعالى « يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك » فالاصطفـاء الاول هو جعلها مصطفاة اي صفوة من آل عمران ، وقوله « وطهرك » تتميم لهذا المعنى ، واما قوله « واصطفاك على نساء العالمين » فمن الثاني اي فضلك عليهن .

ومنه قوله « ان الله اصطفاه عليكم » و « اصطفيتك على الناس » اي

اخترتك وقدمتك عليهم ، وقوله « اصطفى البنات على البنين » وقوله « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » . وقوله تعالى « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » يحتمل الوجهين .

وأما قوله تعالى « ولقد اصطفيناه في الدنيا » منها أن جعل في ذريته النبوة والكتاب وجعل منهم أمة مسلمة وجعل منهم أئمة وبعث فيهم نبياً منهم وهو محمد صلى الله عليـــه وآله يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم .

اما حديث الاصطفاء ، قال الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر : وهو من اغمض أنواع الحديث وأدقها ولا يقوم به الا من رزقه الله فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالاسانيـد والمتون ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من اهل هذا الشأن كعلي بن المديني واحمد بن حنبل والبخاري ويعقوب بن أبي شيبة وأبي حاتم وأبي زرعة والدارقطني ، وقد تقصر عبارة المعلل عن اقامة الحجة الى دعواه كالصيرفي لنقد الدراهم - انتهى .

فالاصطفاء الاختيار، وهو نوع من انواع التفضيل ، فالاصطفاء تناول صفو الشيء ، قال الله تعالى « ان الله اصطفاه عليكم » اي اختاره وفضله عليكم ، وقوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » فالله تعالى انما اصطفى قسما من عباده لمـــا فيهم من الاستعداد ، وتلك عناية ربانيـــة هيأها لهم بما فيهم من لياقة ، بأن يجبلهم الله الشيء المصطفى بما اعده لهم ثم يصطفيهم وهو الحكيم العليم ، فالإيراث للكتاب العزيز وقع للاصطفاء والاصطفاء وقع للايراث .

وقال تعالى « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » ومعنى اصطفاه عليكم اي اختاره وفضله عليكم ، وقوله « وزاده بسطة في العلم والجسم » من انه تعالى اراد به تأهيله بمزية خاصة من الكيفيات ، وقوله « والله يؤتي ملكه من يشاء » وهو اصطفاء لبعض العباد في تمكينهم هذا الأمر .

ومن ذلك قوله تعالى « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » فمعنى اصطفائه اياهم على العالمين انه فضلهم عليهم .

وقد جاء ذكر تفضيلهم في مواضع اخرى ، نحو قوله تعالى مخاطبا بني اسرائيل « واني فضلتكم على العالمين » اي اخترتكم .

ودلت بعض الآيات على معنى الاصطفاء ، منها قوله تعالى : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين » اي على علم منا بأنهم اهل للاختيار وموضع له فالاهلية سابقة على الاختيار . وقال تعالى « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » .

وقد حكى عن الأمم مع رسلهم نحو ذلك في قوله تعالى « قالوا إن انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما يعبد آباؤنا » فكان جواباً لهم قوله تعالى « قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » فجواب الرسل بذكر منة التخصيص لهم . ومثل قوله تعالى « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » القريتان مكة والطائف ، فمن له من العظمة الظاهرة يحسن معها لديهم تخصيصه بالاصطفاء والرسالة بمنه تعالى ورحمته واختيار الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما حديث الاصطفاء ظاهر في التفضيل واستدل به العلماء ، وقد ذكره مسلم في صحيحه واقره الحفاظ وقبلوه ولم يستدركه عليه الدارقطني

في تتبعه ولا الحافظ ابو مسعود في مستدركه ولا أبو علي الغساني في تقييده وهؤلاء قد استدركوا على صحيح مسلم ، روى مسلم(١) حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعاً عن الوليد ، قال ابن مهران : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي عن ابي عمارة شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

واخرجه البخاري في التاريخ ، حدثني سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال حدثنا الوليد بن مسلم وشعيب بن اسحاق ، قالا حدثنا الأوزاعي ، قال حدثني شداد ابوعمار ، قال حدثني واثلة بن الأسقع قال قال النبي صلى الله عليه وآله مثله ، ولكن بعض لفظه : واصطفى هاشماً من قريش .

وقال الترمذي (٢) حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا شداد ابو عمار ، حدثني واثلة بن الاسقع ـ فذكره بمثله وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

وفي مسند احمد : حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، حدثنا ابو المغيرة ، قال حدثنا الأوزاعي ، قال حدثني ابوعمار شداد عن واثلة بن الاسقع ـ فذكره بمثل لفظ مسلم .

وقال الترمذي (٣) حدثني خلاد بن اسلم البغدادي ، حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي عن ابي عمار عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ،

---

(١) صحيح مسلم ١٥ : ٣٦ .

(٢) صحيح الترمذي ٢ : ٢٨١ ط بولاق بمصر .

(٣) في صحيحه ٢ : ٢٨١ .

واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ـ هذا حديث حسن صحيح .

وفي مسند احمد : حدثنا محمد بن مصعب ، فذكره بمثل اسناد الطريق ومتنها .

وقال الحافظ السمعاني : اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو الفضل احمد بن الحسن الحداد ، اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الجاحظ ، حدثنا سليمان بن احمد بن عبد الوهاب ابن نجدة الحوطي ، حدثنا ابو المغيرة عن الأوزاعي ، حدثنا شداد ابو عمار عن واثلة بن الأسقع ـ فذكره بمثل لفظ الترمذي ومسند احمد .

واخرج احمد بن عبد الله الطبري (١) عن واثلة عن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله اصفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا ، واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزار ، ثم اصطفى من ولد نزار مضراً ، ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشاً ، ثم اصطفى من قريش بني هاشم ، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب ـ اخرجه بهذا السياق الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس ، واخرجه مسلم والترمذي وابو حاتم مختصراً ـ انتهى . وقد تقدم بيان لفظه . وذكر الحافظ السمعاني طريقاً ثانياً لهذا الحديث عن الأوزاعي ، وذكر ابن حجر في الصواعق هذا الحديث ورواه عن مسلم والترمذي .

وذكر هذا الحديث الخطيب البغدادي (٢) في ترجمة موسى بن محمد

---

(١) ذخائر العقبى ١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ٦٤ .

ابن جعفر بن عرفة ، وقال اخبرنا العتيقي ، حدثنا موسى بن جعفر بن عرفة حدثنا احمد بن علي بن المثنى ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم ، حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن ابي عمار شداد عن واثلة بن الأسقع الليثي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

فالحديث صريح الدلالة بأن الله تعالى اصطفى من ولد آدم ابراهيم ، ومن ولد ابراهيم اسماعيل فكان اسماعيل عليه السلام صفوة ولده ، ثم اصطفى من بني اسماعيل كنانة فكانوا صفوة ولد اسماعيل ، ثم اصطفى من هذه الصفوة قريشاً ، ثم اصطفى منهم بني هاشم ، فكان بنو هاشم الصفوة المختارة من صفوة ، وانما اصطفاهم من هؤلاء واختارهم صفوة لأن الله تعالى هيأ هذا الاصطفاء ليجعل فيهم خاتم الأنبياء محمداً صلى الله عليه وآله ، وان يكون فيهم الاوصياء الأئمة الصديقون والأولياء الراشدون ، فمدلول ألفاظ هذا الحديث واحد .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله « اصطفاني من بني هاشم » اي اختارني منهم كما اختـــار قريشاً من ولد اسماعيل ، وقد ثبت من هذا أن العرب وقريشاً لهم فضل على سائر الشعوب بكون رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ، ويؤيد هذا الحديث حديث خير فرقة وحديث خير بيت .

وقال الترمذي (١) حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالله بن الحارث ، عن العباس بن عبدالمطلب قال : قلت يارسول الله ان قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٢٨١ .

من الارض . فقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ، ثم خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً ، هذا حديث حسن وعبد الله ابن الحارث هو ابن نوفل .

وقال الترمذي(١) حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا ابو احمد، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن زياد ، عن عبدالله بن الحارث ، عن المطلب بن وداعة قال: جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكأنه سمع شيئاً ، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال : من انا ؟ فقالوا : أنت رسول الله . قال : انا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً . وهذا الحديث رواه ايضاً احمد بن حنبل في مسنده عن العباس بن عبد المطلب .

قلت : وغير خفي على ذوي البصائر ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنص قوله تعالى « وانفسنا وانفسكم » وتأتي الاشارة اليه في موضعه .

وذكره محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (٢) وفي آخره : فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفساً . قال اخرجه احمد وابو القاسم البغوي في الفضائل ، وفي رواية فأنا خيار من خيار من خيار ، ذكره السيوطي في كتابه مسالك الحنفا .

---

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٢٨١ .

(٢) ذخائر العقبى ١٠ .

وقال احمد بن حنبل في مسنده حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا ابو نعيم ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ـ فذكره به إلا انه اتى به على الصواب فقال : فجعلني في خيرهم بيتاً وأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً . وذكر احمد في مسنده طريقاً ثانيـاً لهذا الحديث ، قال حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا يزيد بن عطاء ، عن يزيد بن عبد الله بن الحرث بن نوفل ، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ـ فذكره بنحو حديث العباس .

وأخرج البيهقي عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله أن قوماً نالوا منه ، فغضب رسول الله ثم قال : يا أيها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين ـ الحديث بنحو حديث العباس ، وفي آخره : انا خيركم قبيلا وخيركم بيتاً . واخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب .

وذكر العميدي في مشجر الكشاف انه روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة بأسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله خلق الخلائق قسمين فجعلني في خيرهما من خير اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً . وقد رواه ابن الأخضر الجنابذي وذكره في كتابه معالم العترة والنبوة .

واخرج ابن سعد عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله قسم الارض نصفين فجعلني في خيرهما ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشاً من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ، ثم اختارني من بني عبد المطلب .

واخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله اختار العرب فاختار كنانة من العرب ، واختار قريشاً من كنانة ، واختار بني هاشم من قريش ، واختارني من بني هاشم .

وذكر احمد بن عبد ربه (١) عن سفيان الثوري يرفعه الى النبي (ص) قال : ان الله خلق الخلق فجعلني في خير بيت ، وجعلهم افراقاً فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله اختار العرب فاختار منهم كنانة ، ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار منهم بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي والقاضي عياض في الشفاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما ، فذلك قول الله « واصحاب اليمين ، واصحاب الشمال » فأنا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله « فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة . واصحاب المشأمة ماأصحاب المشأمة . والسابقون السابقون » فأنا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم » وانا اتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فذلك قوله « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

---

(١) العقد الفريد ٢ : ٢١١ .

وفي نوادر الاصول عن جعفر بن محمد عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتاني جبريل عليه السلام فقال : يامحمد ان الله عزوجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حياً خيراً من العرب ، ثم أمرني فطفت في العرب فلم اجد حيـاً خيراً من مضر ، ثم أمرني فطفت في مضر فلم اجد حيـاً خيراً من كنانة ، ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حياً خيراً من قريش ، ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حياً خيراً من بني هاشم ، ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفساً خيراً من نفسك .

وأخرج الحاكم في المستدرك من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالله ابن الحارث بن عبد المطلب ، عن ربيعة اي ابن الحارث ، قال : بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قوماً نالوا منه وقالوا له انما مثل محمد كمثـل نخلة نبتت في كناس ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : ايها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، ثم قال رسول الله (ص) : انا خيركم قبيلا وخيركم بيتاً ـ ورواه احمد ابن حنبل (١) عن عبد المطلب بن ربيعة ايضاً .

وذكر الحافظ السمعاني في حديث يرويه عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن ربيعة ان اناساً من الأنصار قالوا للنبي صلى الله عليه وآله : انا نسمع من قومك حتى يقول القائل انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كبا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايها الناس من انا ؟ فقالوا : انت رسول الله . فقال : انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : فما سمعناه انتمى بعدها قط . ثم قال : ان الله تعالى خلق خلقه فجعلني في خيرخلقه ،

(١) مسند احمد بن حنبل ٤ : ١٦٦ .

ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبـــائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

وقال ابو نعيم (١) حدثنا علي بن هارون ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا احمد بن المقدام ، حدثنا حماد بن واقد الصفار ، حدثنـــا محمد بن ذكوان ، عن عمر و بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله عزوجل خلق السماوات سبعاً فاختار العليا منهن فسكنها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه ، وخلق الأرضين سبعاً فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بنى هاشم ، فأنا خيار الى خيار ، فمن احب العرب فبحبي احبهم ، ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ـ تابع حماداً عليه يزيد بن عوانة الكلبي عن ابن ذكوان ، وأوله : ما بال اقوام تبلغني عنهم اقوال ، ان الله خلق سبـــع سماوات ـ فذكره .

وفي رواية : انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ مرت امرأة ، فقال بعضهم هذه بنت رسول الله (ص) . فقال ابو سفيان : مثـــل محمد في بنى هاشم كريحانة في وسط النتن ، فانطلق الناس فأخبروا رسول الله ، فجاء يعرف الغضب في وجهه حتى قام فقال : ما بال اقوام تبلغني عنهم أقوال ، ان الله خلق السماوات سبعاً فاختار العليا منها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه ـ الحديث ذكره الذهبي من رواية حماد بن واقد ثم قال : تابعه غيره فرواه غير واحد عن عبد الله بن بكر السهمي ، حدثنا يزيد بن عوان عن محمد بن ذكوان .

---

(١) حلية الأولياء .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر بلفظ : ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم - وبقيته بنحو رواية ابي نعيم ، وقال السيوطي في سند الطبراني انه حسن .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بني عبد مناف بنو هاشم ، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما .

وفي ينابيع المودة قال ابو نعيم الحافظ وابن المغازلي اخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هـذه الآية « هو الذي خلق من الماء بشراً » في الخمسة آل العبا . ثم قال - اي ابن عباس - المراد من الماء نور النبي الذي كان قبل خلق الخلق ، ثم أودعه في صلب آدم ، ثم نقله من صلب الى صلب الى ان وصل الى صلب عبد المطلب ، فصار جزئين جزء الى صلب عبد الله فولد النبي وجزء الى صلب ابي طالب فولد علياً ، ثم الف النكاح فزوج علياً بفاطمة ، فولد حسناً وحسيناً .

وفي الينابيـع رواه ايضا الثعلبي وموفق بن احمد الخوارزمي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في الخمسة اهل العبا .

وروى الشيخ سليمان القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ ايضا(١) عن عثمان رفعه انه قال رسول الله (ص) : خلقت انا وعلي من نور واحد قبل ان يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففيّ النبوة وفي علي الوصية .

وروى عبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى الشافعي البغدادي المتوفى

---

(١) ينابيع المودة ٢٥٦ ط اسلامبول .

بعد سنة ٨٨٤ (١) عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) : ان الله خلقني وخلق علياً نورين بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل ان يخلق آدم بألفي عام ، فلما خلق الله آدم اسكننا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب طيب وبطن طاهر حتى اسكننا في صلب عبدالمطلب ، ثم افترق النور في عبدالمطلب فصار ثلثاه في عبد الله وثلثه في ابي طالب ، ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة ، فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين .

وأورد الشريف المرتضى في الفصول المختارة من المجالس والعيون والمحاسن للشيخ المفيد في الفصل الثاني انه قال علي بن محمد بن جعفر الحسيني الحماني :

بين الوصي وبين المصفى نسب ... تختال فيه المعالي والمحامد
كانا كشمس نهار في البروج كما ... ادارها ثم احكام وتجويد
كلاهما انتقلا من طاهر علم ... الى مطهرة آباؤها صيد
تفرقا عند عبد الله وافترقا ... بعد النبوة توفيق وتسديد
وذر ذو العرش ذروأطاب بينهما ... فأنبث نور له في الأرض تخليد
نور تفرع عند البعث فانشعبت ... منه شعوب لها في الدين تمهيد
هم فتية كسيوف الهند طال بهم ... على المطاول آباء مناجيد
قوم لماء المعالي في وجوههم ... عند التكرم تصويب وتصعيد
يدعون احمد ان عد الفخار أباً ... والعود في افنانه العود
والمنعمون اذا ما لم يكن نعم ... والذائدون اذا قلّ المذاويد
اوفوا من المجد والعلياء في قلل ... شم قواعدهن الفضل والجود
ما سود الناس إلا من تمكن في ... احشائه لهم ود وتسويد
سبط الأكف اذا سمعت مخايلهم ... اسد اللقاء اذا صد الصناديد

(١) نزهة المجالس ٢ : ٢٣٠ ط القاهرة .

يزهى المطاف اذا طافوا بكعبته وتشرئب لهم منها القواعيد
في كل يوم لهم بأس يعاش به وللمكارم في افعالهم عيد
محسدون ولم يعقد بحبهم حبل المودة يضحى وهو محسود
لا تذكر الدهر ان الوى بحقهم فالدهر مذ كان مذموم ومحمود

اما حديث الاصطفاء فصحته متواترة لصحة اسانيده ، وأما دلالته فواضحة في التفضيل وحجته قائمة ودامغة على من غالط وانكر فضلهم ، فالحديث خص باصطفاء صاحب الرسالة واهل بيته عليهم السلام لما لهم من التأهيل والقابلية لذاتهم ولما لهم من الصفات الكريمة ، فالله تعالى اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فكان اسماعيل صفوة ولده ، ثم اصطفي من بني اسماعيل كنانة فكانوا صفوة بني اسماعيل ، ثم اصطفى من هذه الصفوة قريشاً ، ثم اصطفى منهم بني هاشم فكانوا صفوة من صفوة ، وسبب اصطفائهم دون غيرهم لكون النبوة والامامة لا تكون إلا في بيت كريم الأصل ، فكان بنو عبد المطلب صفوة الناس وخيارهم حيث قال صلى الله عليه وآله « فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » وفي رواية « وخيركم نسباً » ، فكان اصطفاء الله تعالى لبني عبد المطلب حيث ان رسول الله (ص) منهم والله تعالى لا يبعث رسوله إلا في بيت كريم الأصل لتأخذ الناس منه دين ربها فتكون الحجة على الناس آكد وليقتبسوا من نوره ويأخذوا بقوله . فظهر من هذه الأحاديث فضل العرب على سائر الأمم وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش والعرب وفضل بني عبد المطلب على سائر بني هاشم .

وقد ورد في فضل العرب وقريش احاديث نستطرق الى ذكرها وتفصيل ما فيها في ثلاثة أبواب :

(الباب الأول)

(فضل العرب وما امتازوا به من الصفات الحميدة)

اختص العرب بالأخلاق الفاضلة كالجود والسخاء واكرام الضيف والوفاء والكرم والأنفة والاباء وحماية الجار والغيرة والحياء والسبق الى مابه المجد والشرف ، مع ما لهم من الخصائص الدالة على فضلهم دون سائر الشعوب . وقد خص الله تعالى الأمة العربية بالمعدن الكريم والأخلاق العالية والفطرة الزكية ، فالعرب كانوا اكثر مروة واقل قسوة من غيرهم من الأمم وظهر ذلك للعالم من الأحداث المرافقة للدعوة الاسلامية .

ومن فضلهم ان القرآن الشريف نزل بلسانهم ، فكانت اللغة العربية هي لغة الاسلام والشريعة الأحمدية ، وقد أنزل الله تعالى القرآن بهذه اللغة فأوجب على الناس علمه وتعلمه ، قال تعالى « وكذلك انزلناه حكماً عربياً » وقال تعالى « وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر ام القرى ومن حولها » وقال تعالى « قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلكم تذكرون » وقال تعالى « وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين » وقال تعالى : « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين » .

فاللغة العربية لغة القرآن ولسان الأنبياء والمرسلين ، وانما أنزل الكتاب بهذه اللغة ليتم الله تعالى الحجة البالغة على جميع خلقه ، فالمسلم يلزمه ان يتدبر القرآن ويلزم ذلك معرفة اللغة ليأخذ من القرآن الأوامر والنواهي والأحكام ، وقد ذم الله الذين لا يتدبرون القرآن وعابهم .

واللغة العربية هي لسان اهل الجنة ، فروى ابن عساكر (١) عن احمد ابن محمد بن النمار بسنده الى ابن عمر انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان العربية كلام اهل الجنة ، والعربية كلام اهل السماء ، وكلامهم اذا وقفوا بين يدي الله عزوجل في الموقف .

وروى المجلسي في البحار عن امير المؤمنين عليه السلام انه اخرج رجلا من قبره بعد موته حياً وكان يتكلم بالفارسية ، فسأله عليه السلام عن ذلك مع انه مات عربياً . قال : لما مت على غير موالاتك انقلب لساني الى ما ترى .

وقد ورد عنه عليه السلام على ما في عيون الاخبار ان اهل النـــار يتكلمون باللغة المجوسية .

وذكر السيد كاظم الرشتي (٢) سمعت من بعض المشايخ انه قال : ان امرىء القيس لما حضرته الوفاة كان يتكلم بالفارسية .

وبالجملة فالعرب هم الصفوة والمختار في كل عالم ، ولذا قيل : أفضل الأمم العرب ثم من لحق بهم في الاسلام من شعوب العجم .

وذكر القلقشندي (٣) من الأحاديث الواردة في فضل العرب « من غش العرب لم يدخل شفاعتي ولم تنله مودتي » وهـــذا الحديث رواه الترمذي أيضا (٤) .

ومنها « احبوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان اهل الجنة عربي » .

---

(١) تاريخ دمشق ٢ : ٨٢ .

(٢) شرح خطبة الطنجية : ١٩٩ .

(٣) بلوغ الأرب ١ : ١٦٢ .

(٤) صحيح الترمذي ٢ : ٣٢٧ .

ومنها « ان حب العرب ايمان وبغضهم كفر ، من احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني » .

وقال محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (١) اخرج ابن السري عن جابر بن عبد الله الأنصاري ان رجلا قتل بالمدينة لا يدري من قتله ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بعدّه الله ان كان ليبغض العرب .

قلت الظاهر ان مراده (ص) ان كان يبغضني أو يبغض اهل بيتي بعده الله عن الجنة ، والمراد من العرب في قوله (ص) اراد نفسه واهل بيته كما تأتي الاحاديث والروايات في ذلك .

وفي ذخائر العقبى ايضا : واخرج الترمذي (٢) حدثنا محمد بن يحيى الأزدي واحمد بن منيع قالوا : حدثنا ابو بدر شجاع بن الوليد عن قابوس ابن ابي ظبيان عن أبيه عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله وكيف ابغضك وبك هدانا الله ؟ قال: ببغضك العرب فتبغضني . قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابي بدر شجاع .

اقول : انه صلى الله عليه وآله عنى بالعرب نفسه وأهل بيته ، وكان جل قصده التمسك بأهل بيته كما تمسك به .

وقال محب الدين الطبري (٣) اخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق ؛ قال الشيخ العزيزي في شرح الجامع الصغير اسناده حسن صحيح.

---

(١) ذخائر العقبى ١٣٠ .

(٢) صحيح الترمذي ٢ : ٣٢٧ .

(٣) ذخائر العقبى ١ : ١٣ .

قلت : ومراده من بني هاشم نفسه وأهل بيته ، ومراده من الانصار الذين اتبعوه باخلاص ، فيكون بغضهم نفـــاق لمتابعتهم له ، والمراد من العرب اهل الايمان ، لأن كل مؤمن فهو عربي لمتابعته للرسول الأعظم لأن دينه دين العرب ، واما الأديان المخالفة لدين الاسلام فهي دين العجم كما تأتي بها الروايات . ومنها الحديث المروي في مجمع البحرين انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن قريش وشيعتنـــا العرب وعدونا العجم . قلت ومراده بنحن اراد نفسه واهل بيته الأئمة المعصومين ، وأراد بشيعتهم من اقر بولاية اهل بيته وامامتهم وشايعهم وتمسك بطريقتهم فهو عربي ، واما من جحدهم وخالفهم ولم يؤمن بما انزل عليهم ولم يتمسك بهم فهو عجمي وعدوهم لأنه تمسك بغير طريقتهم وان قربت لحمته .

ويؤيده ما ذكره السيد مير محمد اشرف الحسيني في كتـــاب فضائل السادات انه قال ابو عبد الله عليه السلام : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج .

وفيه عن روضة الكـــافي انه قال ابو عبد الله عليه السلام : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الاعراب .

وفيه (١) عن معاني الاخبار عن صالح بن عقبة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال : الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج ، فأما العرب فنحن ، وأما المولى فمن والانا ، وأما العلج فمن تبرأ منا وناصبنا .

قوله عليه السلام « أما العرب فنحن » أراد بهم الأئمة المعصومين لأنهم اهل الدين وبهم معرفة الكتاب والسنة ، وهم الذين اتبعوا الرسول الأعظم وساروا على منهاجه ، وان دينهم هو دين رسول الله (ص) . والمراد من الموالي من تابعهم وتمسك بهم ولزم طريقتهم فهو من مواليهم

(١) فضائل السادات ٤٢٩ .

واما من خالفهم وجحد حقهم وسلك غير طريقتهم فهو علج .

وذكر ابن عبد ربه الاندلسي (١) فضل العرب فروى عن يحيى بن عبد العزيز ، قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت ، قال حدثنا بكر بن حبيش ، عن ابي الحصين ، عن ابي الاحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال : كرم احسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمواساة لله ثم قال : من ابغض العرب ابغضه الله .

وروى في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لا والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا اهل البيوتات والشرف والمعدن ، ولايبغضنا من هؤلاء الاكل دنس ملصق .

وذكر مير محمد اشرف (١) عن روضة الكـــافي بسنده عن سبابة بن الوليد وعلي بن اسباط يرفعانه الى امير المؤمنين عليه السلام قال : ان الله يعذب الستة بالستة : العرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والامراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، واهل الرساتيق بالجهل .

قلت : ان العرب لم يؤمنوا برسول الله (ص) إلا بعد اللتيا والتي ، وقد اخذتهم العصبية والكبرياء والجهل ، والمراد من العرب هنا الطوائف العربية ، فالعرب تارة يراد بهـــا الاسلام والايمان وتارة يراد بها اللسان الناطق ، وقد تقدم بعض ماورد من المراد بها الاسلام والايمان . وفي مجمع البحرين في الحديث « من ولـــد في الاسلام فهو عربي » قلت لمتابعتهم الرسول والعترة الطاهرة .

اما ان كان المراد منها اللغة العربية فهو لسان ناطق فمن تكلم به فهو

---

(١) عقد الفريد ٢ : ٢١٦ .

(٢) فضائل السادات ٢٨٨ .

عربي ، ولذا عندما فتح رسول الله (ص) مكة قام خطيباً ونهى قريشاً بتفاخرها . روى ابو حنيفة نعمان المغربي (١) عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكةفحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، ألا وانكم من ولد آدم وآدم من طين ، ألا ان خير عباد الله عند الله اتقاهم ، ان العربية ليست باب واحد ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ، ألا ان كل دم في الجاهلية أو احنة فهو تحت قدمي الى يوم القيامة .

قلت : انما نهاهم رسول الله (ص) عن التفاخر بالانساب والاحساب وتفاخرهم باللغة لأن قريشا قد اخذتهم الخيلاء في التفاخر بالآباء وبالعظام النخرة وتقاعدوا عن التمسك بالدين ، حتى ان العرب بلغ بهم قبل الاسلام انهم ما كانوا يرون فضلا لأحد من البشر ، وكانوا يتعصبون في عاداتهم ونخواتهم واخصهم قريش ، ولذا نهاهم الرسول يوم فتح مكـــة وقصد ردعهم عن العصبية الجاهلية .

وفي النهاية لابن الاثير : « العرب » كل من كان عدى العرب فهو عجمي . قلت : المراد من الحديث المروي في الكافي « لا والله لا يحبنا من العرب والعجم الا اهل البيوتات والشرف والمعدن ، ولا يبغضنا من هؤلاء الاكل دنس ملصق » الذين يتكلمون بلغة العربية وبلغة العجمة وهم يحبون اهـــل البيت ويوادونهم ويتمسكون بهم وهم اهل الشرف والمعدن الطيب ، والمراد من العجم في الحديث غير العرب كالديلم والفرس والترك والروم وغيرهم ممن لم يتكلم بالعربية كما في الحديث « اعوذ بك من شر فسقة العرب والعجم » ويؤيده بعض الاحاديث الآتية في التفضيل .

---

(١) دعائم الاسلام .

اخرج البخاري ومسلم والنسائي واحمد عن ابي هريرة قال : قيل للنبي صلى الله عليه وآله من اكرم الناس ؟ قال : اكرمهم اتقاهم . قالوا : يانبي الله ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : أفعن معادن العرب تسألوني . قالوا : نعم . قال : خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا . قلت : اذاً الافضلية هي في التفقه في الدين وهم خيار البشر في الاسلام .

وفي رواية عند احمد عن ابي هريرة « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة » زاد الطيالسي « الناس معادن في الخير والشر » واخرجه الطبراني عن ابن مسعود ، واخرجه الامام الشافعي عن ابي هريرة ، واخرجه الطحاوي في مشكل الآثار عن جابر بن عبدالله مرفوعاً من طريقين ، واخرجه الحاكم في المستدرك عن ام سلمة . قال الطحاوي : فأعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ، وخيارهم في الجاهلية هم اهل الشرف بالأنساب ، فاذا فقهوا في الاسلام كانوا خيار اهل الاسلام .

وروى مسلم هذا الحديث (١) بسنده ، حدثني حرملة بن يحيى ، اخبرنا ابن وهب ، اخبرني يونس عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ، أو تجدون من خير الناس في هذا الأمر اكرمهم له قبل ان يقع فيه ، وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

قلت : اشار بذلك الى المنافقين ، فانهم يأتون الى المسلمين ويقولون

---

(١) صحيح مسلم ١٦ : ٧٨ .

لهم انا معكم ، ويأتون الى المشركين ويقولون لهم انا معكم ، فهم شرار الناس ، وهم ذو الوجهين المعنيين بذلك .

وذكر مسلم ايضا (١) حدثني زهير بن حرب ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن ابي زرعة ، عن ابي هريرة « ح » وحدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي ، عن ابي الزناد ، عن الأعرج ، عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تجدون الناس معادن - بمثل حديث الزهري ، غير ان في حديث ابن زرعة والاعرج « تجدون من خير الناس في هذا الشأن اشدهم كراهية حتى يقع فيه » اه . فظهر ان خيرة الناس هم اهل التفقه في الدين .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم « تجدون الناس معادن » اي اصولا فاذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك ، والفضيلة بالتقرب الى الله لكن ان انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا اه .

والمقصود من قوله (ص) « الناس معادن » لانهم يتفاوتون في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعداد ومقدار الشرف تفاوت المعادن فيها الردىء والجيد .

وقال القسطلاني « معادن العرب » اي اصولهم التي ينتسبون اليها ويتفاخرون بها ، وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة ، فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابلة لها . « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام » جملة مبينة بُعد التفاوت الحاصل من فيض الله عليها من العلم والحكمة ، قال الله تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » شبههم بالمعادن في كونها اوعية للجواهر النفيسة المعني بها في الأنساب كونها اوعية العلوم والحكمة ، والتفاوت في الجاهلية بحسب

(١) صحيح مسلم ١٦ : ٧٩ .

الانساب وشرف الآباء وكرم الاصل ، وفي الاسلام بحسب العلم والحكمة ، فالشرف الاول موروث والثاني مكتسب .

وقال الحافظ ابن حجر : الجواب الأول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح .

قال النووي : قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير ، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة ، وكونه نبياً ابن ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله اه .

فيوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله ، وهذه مستجمعة في يوسف الصديق شرف الحسب والنسب ، فالعرب كانوا يتكارمون بتوالى اولى الشرف في عمود النسب الواحد ، فعلى هذا العربي خير من الشعوبي اذا تساويا في التقوى ، والشعوبي الأتقى اكرم عند الله من العربي الشقي ، والعربي الأتقى اكرم من العربي الأقل تقوى ، وهذا ظاهر الفضل من الاحاديث المتقدمة .

ورسول الله (ص) نهى عن التفاخر في الاحساب والانساب رفعاً لما في النفوس من خيلاء الجاهلية ، لأنه اتى بدعوة جامعة اوسع من عصبية النسب ، وهي الجامعة الدينية التي تضم العصائب وتجمع بها الأباعد والاقارب ، قال المبرد (١) انه صلى الله عليه وآله قال : « انقطعت الولاية الا ولاية الاسلام » لان ولاية الاسلام قد قاربت بين الغرباء ، وقال الله عزوجل « انما المؤمنون اخوة » وقال عزوجل فباعد به بين القرابة « انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » وقال نهار بن توسعة اليشكري :

دعى القوم ينصر مدعيه ... فيلحقه بذي الحسب الصميم
ابى الاسلام لا اب لي سواه ... اذا افتخروا بقيس او تميم

(١) الكامل

وقالوا في سبب نزول قوله تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » انها نزلت في ثابت بن قيس حيث قال ما قال ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من الذاكر فلانه ، فقام ثابت فقال : انا يا رسول الله . قال : انظر في وجوه القوم ، فنظر فقال : مارأيت ياثابت ؟ فقال : رأيت ابيض واسود واحمر . فقال : انك لاتفضلهم إلا بالتقوى والدين ، فنزلت الآية . والمعنى انكم من آدم وحوا في النسب وانكم متساوون فيه لانكم كلكم يرجع اليهما في النسب ، وقد زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب ، وانما فرق انساب الناس ليتعارفوا فيعرف بعضهم بعضا بنسبه وابيه وقومه ، ولولا ذلك لما امكن نقل حديث وانما اكرمكم عند الله اتقاكم ، المعنى اكثركم ثواباً عند الله وارفعكم منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته ، فالله تعالى امر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله ونهاهم عن التفرق والاختلاف . وفي الحديث : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، فالله سبحانه وتعالى خلق الشعوب والقبائل متساوية في غرائزها وفطرها وخصائصها واستعدادها ، فلم يميز قبيلة على قبيلة ، وان الإسلام ساوى بين المسلمين في الحقوق والدماء ، ولكن الاسلام مع هـذا اثبت فضل المتقي وفضل العالم ونحوهما .

وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام : ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ، ثم تلا « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا » ، ثم قال : ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته .

وما احسن ما قاله الصاحب اسمعيل بن عباد عند تعرضه لعاوي :

ألا انما الانسان رهن بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الايمان سلمان فارس وقدوضع الشرك الشريف ابالهب

وقال الشريف الرضي (١) ومن ذلك قوله عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه « سلمان ابن الاسلام ، سلمان جلدة بين عيني » وفي هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلام « سلمان ابن الاسلام » ولهذا القول وجهان احدهما : ان يكون المراد به ان سلمان يتعرف بالاسلام كما يتعرف النـاس بآباثهم وينتمون الى اجدادهم ، لأنه كان عبداً غير معروف الأب ولا مشهور النسب ، وانما بالاسلام سمي واليـه انتمى ، والوجه الآخر ان يكون المراد ان الاسلام دعم ظهره وشد ازره ، فقام له مقام الحاضن الكافل والأب العائل . والمجاز الآخر « سلمان جلدة بين عيني » هاهنـا كناية عن الأنف ، فكأنه عليه السلام جعله في العزلة والقرب منه كالانف الكريم على صاحبه والعزيز على مفارقه ، وهـذا القول أصح من قول الشاعر : « وجلدة بين العين والأنف سالم » لأنه لاجلدة بين العين والأنف مذكورة يقصد قصدها ويشار نحوها ـ اه .

فالنعرة الشعوبية محرمة في الشريعة الاسلامية ، كما ذكر في الحديث عن رسول الله (ص) انه قال : لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً كما امركم الله تعالى .

قلت : وقـد أثار قوم النعرة الشعوبية في القرن الثاني والثالث من الهجرة ، فعمل يونس بن فروة كتاباً في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وسار به الى ملك الروم واخذ به مالا ، وأول من عابهم زياد بن ابيه ، فانه لما ادعى ابا سفيان اباً علم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمها بنسبه ، فألصق بالعرب كل عيب وعار ، ثم تبعه كل دعي منهم الهيثم بن عدي وابو عبيدة معمر بن المثنى وعيلان الشعوبي الوراق فألفوا فيه كتباً .

(١) المجازات النبوية : ٢١٥ .

وأمر هشام بن عبد الملك النظر بن شميل الحميري وخالد بن سلمة المخزومي ان يبينا مثالب العرب ومناقبها وقال لها دعوا قريشاً بما لها وما عليها .

وقد الف جماعة في فضل العرب ومناقبها منها كتاب محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري ، وكتاب في فضل العرب لعلي بن هلال المهلبي، وكتاب فضل العرب لأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، وكتاب فضل العرب لسعد بن عبد الله بن خلف القمي ، وكتاب فضل العرب لأبي العباس عبدالله ابن جعفر الحميري القمي ذكرها السيد مير محمد أشرف في فضائل السادات وروى عنهـا ، وبعض الادباء والشعراء قال الشعر في التفضيل منهم الصاحب اسماعيل بن عباد ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال فيه انه كان شيعياً امامياً اعجمياً إلا انه يفضل العرب على العجم ، وكان وزير مؤيد الـدولة ابي منصور بن بويه وفخر الدولة ، وكان غالياً في الأدب العربي ومعجباً به ومحباً لهم ، وكان في زمانه رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيبهم في أكل الحيّات ، قال في اليتيمة اجابه الصاحب :

يا عائب الاعراب من جهله ... كأكلة الحيات في المطعم
فالعجم طول الليـل حياتهم ... تنساب في الاخت وفي الأم

وقال بديع الزمان الهمذاني : كنت عند الصاحب كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد يوماً اذ دخل عليه شاعر من العجم ، فأنشده قصيدة يفضل بها قومه على العرب ، وهي :

غنينا بالطبول عن الطلول ... وعن عنس عذافرة ذمول
واذهلني عقار عن عقاري ... ففي است ام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى ... لتوضح او لحومل فالدخول
وضبّ في الفلا ساع وذئب ... بها يعوي وليث وسط غيل
يسلون السيوف لرأس ضب ... حراشاً بالغداة وبالاصيل

اذا ذبحوا فذلك يوم عيد وان نحروا ففي عرس جليل
بأية رتبـــة قدمتموهـــا على ذي الفضل والرأي الأصيل
اما لو لم يكن للفرس إلا نجـار الصاحب القرم الجليل
لكان لهم بذلك خير جيل

فلما وصل من انشاده قال له الصاحب قدك ، واشرأب ينظر الى الزوايا واهل المجلس ، قال البديع وكنت جالساً في زاوية فلم يرني . فقال : اين ابو الفضل ، فقمت قائما وقبلت الارض وقلت : امرك . فقال : اجب عن ثلاثتك . قال : ما هي . قال : ادبك وحسبك في مذهبك ، فأقبلت على الشاعر وقلت : لا فسحة للقول ولا راحة للطلع الاسرداً كما تسمع ، وانشدت :

أراك على شفا خطر مهول بما اودعت رأسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليـكم فان الجزي اقعـــد بالدليل
متى قرع المنابر فارسي متى عرف الأغر من الحجول
متى عرفت وأنت بها زعيم اكف الفرس اعراف الخيول
فخرت بمثل مايغنيك فخراً على قحطان والبيت الأصيل
فخرت بأن مأكولا ولبساً وذلك فخر ربات الحجول
تفـاخرهن في خد اسيل وشعر في مفارقها رسيل
وانحـد من ابيك اذا اثرنا عراة كالبيوث على الخيول

قال : فلما اتممت انشادي التفت الصاحب فقال له : كيف رأيت ؟ فقـــال : اذ سمعت ما صدقت . قال : فان جائزتك جوازك ان رأيتك بعدها في مملكتي ضربت عنقك . ثم قال : لا ارى احداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية .

وبلغ السيد ابراهيم بحر العلوم الطباطبائي عن صاحبه الشيخ باقر بن الشيخ علي حيدر انه يذم العرب ، فكتب له قائلا :

نقلوا عن اخ المكارم نقلا ... ما ارى ان يصح حاشا وكلا
كيف من صح اصله عربياً ... يجحد العرب والمكارم اصلا
انما العرب في القديم طراز ... اينما حل بالنضار محلى
باقر العلم لا جهلت تعلم ... كرم العرب قدح فضل معلى
ابهذا الخليل بل من تعدى ... بعلاه الفتى الأجل الأجلا
والكريم النبيل أصلا وفرعاً ... والعديم المثيل قولا وفعلا
لست ادرى وليت اني ادري ... قلت جداً اخي ام قلت هزلا
انت ذاك الفتى المشار اليه ... مفرداً في الزمان قد عز مثلا
يا فتى حيدر المرشح ليثاً ... ان يكن رشح الغضنفر شبلا
كل من كان حائزاً للمساعي ... حاز بعضاً وانت من حاز كلا
طال ما اخطأ المكثر قولا ... انما القول كلما قل دلا

واجود ما قيل في الافتخار ما قاله السموئل في ذلك :

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
فنحن كماء المزن ما في نضالنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولاينكرون القول حين نقول
وماخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
واسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل

والعجب ما ذكره السيد جعفر بحر العلوم (١) تفضيله العجم على العرب

---

(١) تحفة العالم ٢ : ٢٣ .

وذكر روايات استند اليهـــا لا تصلح دليلا على الأفضلية ، فهي مردودة عقلا ونقلا .

والعرب قد اختصوا بصفات الكمالات النفسية الفاضلة التي منها صفة الجود ، فهي صفة نفسية غريزية في العرب ، ولذا يستغرب فيهم من اتصف بالبخل . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اربعة عجب : البخل من العرب عجب ، والسخاء من الهند عجب ، والموافقة من العجم عجب ، والرحمة من الترك عجب ـ ذكره الشيخ مهدي الفتوني في كشكوله .

ويحكى ان اعرابياً سأل ابا عبد الله الحسين عليه السلام حاجة وقال : سمعت جدك يقول : اذا سألتم حاجة فاسألوها من اوجه اربعة : اما عربياً شريفـــاً او مولى كريماً او حامل القرآن او صاحب الوجه الصبيح ، فأما العرب فقد تشرفت بجدك ، واما الكرم فبدأ بـــكم وسيرتكم ، واما القرآن ففي بيوتكم نزل ، واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « اذا اردتم ان تنظروا إلي فانظروا الى الحسن والحسين » . فقال الحسين عليه السلام : ما حاجتك ؟ فكتبها على الارض فقال الحسين عليه السلام : سمعت ابي علياً السلام يقول : « قيمة كل امرىء ما يحسنه » وسمعت جدي يقول : « المعروف بقدر المعرفة » فاسألك عن ثلاث مسائل ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ماعندي ، وان اجبت عن اثنين فلك ثلثا ما عندي ، وان اجبت عن الثلاثة فلك كل ما عندي . وكان حمل الى الحسين عليه السلام صرة من العراق . قال : سل ولاقوة إلا بالله . فقال عليه السلام: اي الاعمال افضل ؟ قال الاعرابي : الايمان بالله . قال : فما نجاة العبد من الهلكة ؟ قال : الثقة بالله . قال عليه السلام : فمايزين المرء ؟ قال : علم معه حلم . قال : فان أخطأ ذلك ؟ قال : فمال معه كرم . قال عليه السلام : فان اخطأ ذلك؟

قال : فقر معه صبر . قال عليه السلام : فان اخطأ ذلك ؟ قال : فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه . فضحك الحسين عليه السلام ورمى الصرة اليـه ـ نقله السيد جعفر بحر العلوم (١) .

واما العرب فكانوا في جاهليتها اقرب الى الدين الحنيفي من غيرها ، للخبر الذي رواه المجلسي في البحار في المجلـد الخامس والشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج ومير محمد أشرف الحسيني في فضائل السادات ص١١٢ في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، فكان فيما سأله : اخبرني عن المجوس ابعث الله اليهم نبياً فاني اجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة وامثالا شافية يقرون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها ؟ فقال عليه السلام : ما من امة إلا خلا فيها نذير ، وقد بعث اليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه . قال : ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان . قال عليه السلام : وان خالداً كان عربياً بدوياً وما كان نبياً وانما ذلك شيء يقوله النـاس . قال : أفزردشت ؟ قال : ان زردشت اتاهم بزمزمة وادعى النبوة فآمن منهم قوم وجحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الارض . قال : اخبرني عن المجوس كان اقرب الى الصواب في دهرهم ام العرب ؟ قال : العرب في الجاهلية كانت اقرب الى الدين الحنفي من المجوس ، وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبياء وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها ، وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلاثمائة نبي ، وكانت المجوس لا تختتن وهو سنن الانبياء وأول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لاتغسل موتاها ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى

---

(١) تحفة العالم ١ : ٥٩ .

بالصحاري والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدها ، وكذلك السنة على الرجل ان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر وألحد له لحد ، وكانت المجوس تأتي الامهات وتنكح البنـات والاخوات وحرمت ذلك العرب ، وانكرت المجوس بيت الله وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتوراة والانجيل وتسأل اهل الكتاب وتأخذ ، وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيف من المجوس . قال : فانهم باتيان الاخوات انهـا سنة من آدم . قال : فما حجتهم في اتيان البنات والامهات وقـد حرم ذلك آدم ، وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام - اه .

قلت : ان العرب كانوا يداومون على طهـارات الفطرة ويحترمون الأشهر الحرم ، ومنهم من حرم الخمر وهجر الأوثان واقر بالخالق والبعث وكانوا يحجون البيت الحرام .

وكان ممن أقر بالخالق حاتم الطائي ، ومن قوله :

لقد كان في الترحال للناس اسوة كأن لم يسق جحش بعيراً ولا حمر

وكانوا اناسـاً موقنين بربهم بكل مكـان فيهم عابد بكر

وقال ايضا :

آلهـم ربي وربي آلهـم فأقسمت لا ارسو ولا اتعذر

- ذكره محمد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل .

ونقل المجلسي في البحار (١) عن ابي عبيدة انه قال : كان النابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الأوثان والأزلام وكان يذكر دين ابراهيم عليه السلام والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقى اشياء لغواً فيها ، ووفد على رسول صلى الله عليه وآله وقال :

اتيت رسول الله اذ جاءه الهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نشزا

---

(١) المجلد السادس ٦٩٨ .

الى آخر الأبيات التي ذكرها الشيخ عباس القمي (١) .

والنابغة الجعدي هو امية بن ابي الصلت الثقفي ، كان شاعراً عاقلا ، وكان يتجر الى الشام ، فتلقاه اهـل الكنائس من اليهود والنصارى وقرأ الكتب ، وكان علم ان نبياً يبعث من العرب ، وكان يقول اشعاراً على آراء اهل الديانة يصف فيها السماوات والارض والشمس والقمر والملائكة وذكر الانبياء والبعث والجنة والنار ويعظم الله عزوجل ويوحده ، من ذلك قوله :

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما

ووصف اهل الجنة فقال :

فلا لغو ولا تأثيم فيها ... وما فاهوا به ابداً مقيم

ومن قوله في المحشر :

ان يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوماً طويلا

ليتني كنت عندما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

كل عيش وان تطاول حيناً ... فقصارى ايامه ان يزولا

ثم شهق شهقة فكانت فيها نفسه ـ قاله المسعودي (٢) .

وذكر السيد علي خان في الدرجات الرفيعة ترجمته وقال : ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله وفد عليه وانشده قصيدته التي اولها :

خليلي غضا ساعة وتهجرا ... ولوماً على ماأحدث الدهر ازورا

فلما وصل الى قوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

غضب النبي صلى الله عليه وآله وقال له : اين يا ابا ليلى ؟ قال : الى الجنـــة . قال : اجل ان شاء الله تعالى ، فلما فرغ منها قال النبي :

---

(١) الكنى والالقاب ٣ : ١٨٩ .

(٢) مروج الذهب ١ : ٤١ .

لا يفض الله فاك مرتين .

وممن آمن برسول الله صلى الله عليه وآله قبل البعثة ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي ، وكان قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب ، ولقى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا بن اخي اثبت على ما انت عليه فوالذي نفس ورقة بيده انك نبي هذه الأمة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولكن ان ادركت ذلك لانصرن الله نصراً يعلمه ، وانه مدح النبي فقال :

يعفو ويصفح لا يجزى بسيئة ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب

وذكره مصعب بن عبد الله الزبيري (١) فقال : فأما ورقة بن نوفل فقد كره عبادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب ، وكانت خديجة بنت خويلد تسأله عن امر النبي صلى الله عليه وآله ، وقال رسول الله : « لا تسبوا ورقة بن نوفل فاني رأيته في ثياب بيض » ، وهو الذي يقول :

ارفع ضعيفك لا يحريك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك او يثني عليك وان من اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فمر ببلال بن رباح وهو يعذب برمضاء مكة فيقول : « احد احد » فوقف عليه فقال « احد احد ، والله يا بلال » ونهاهم عنه فلم ينتهوا فقال : والله لئن قتلتموه لاتخذن قبره حناناً ، وقال :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم فان ابيتم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش لاشيء يعادله وقبل سبحه الجودي والجمد

(١) انساب قريش : ٢٠٧ .

مسخر كل من تحت السماء له　　لاينبغي ان يساوي ملكه احد
لم تغن عن هرمز يوماً خزانته　　والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ ادنى الشعوب له　　الجن والانس تجري بينها البرد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته　　يبقى الإله ويودى المال والولد

وممن نهى عن عبادة غير الله في الجاهلية قصي بن كلاب ، وهو القائل :

أرباً واحداً ام الف رب　　ادين اذا تقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعاً　　كذلك يفعل الرجل البصير

ومنهم هرمة بن انس من الانصار من بني النجار ، وكان قد ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتاً واتخذه مسجداً لا تدخله ظامث ولا جنب وقال : اعبد رب ابراهيم ، فلما قدم النبي (ص) اسلم وحسن اسلامه ، وفيه نزلت آية السحور « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » ، وهو القائل في رسول الله صلى الله عليه وآله :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة　　بمكة لا يلقى صديقاً مواتيا

قاله المسعودي (١) .

وذكر منهم من كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل ابو سعيد بن زيد وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وكان زيد يرغب عن عبادة الاصنام وعابها فأولع به عمه الخطاب من سفهاء مكة وسلطهم عليه فآذوه فسكن كهفاً بحراء وكان يدخل مكة سراً ، وصار الى الشام يبحث عن الدين فسمه بعض ملوك غسان بدمشق .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري (٢) كان زيد بن عمرو بن نفيل

(١) مروج الذهب ١ : ٤٤ .
(٢) انساب قريش ٣٦٤.

قد ترك عبادة الأوثان ، فكان لا يأكل ما ذبح لغير الله ، وكان يقول : يا معشر قريش أرسل الله قطر السماء وأنبت بقل الارض وخلق السائمة ورعت فيه وتذبحونها لغير الله ، والله ما أعلم على ظهر الارض احداً على دين ابراهيم غيري ، ويستقبل القبلة ثم يقول :

أنفي لرب البيت عان راغم ... مهما يجشمني فاني جاشم
عذت بما عاذبه ابراهيم ... مستقبل الكعبة وهو قائم

وقال ايضاً :

فلا العزى ادين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني طسم ادين

وقال :

اربآ واحداً أم الف رب ... ادين اذا تقسمت الأمور
ألم تعلم بأن الله افنى ... رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم ... فيربو منهم الطفل الصغير
رأينا المرء يعثر ذات يوم ... كما يتروح الغصن المطير

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن زيد فقال : يبعث يوم القيامة امة وحده .

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان البيت الأول هو لقصي بن كلاب كما تقدم بيانه .

واما طهارات الفطرة التي كانت تداوم بها العرب هي التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام ، وهي الكلمات العشرة فأتمهن خمس في الرأس وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك ، واما اللواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان ، فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن . وهؤلاء يعرفون المحصلة من العرب ، والصنف الآخر الذين أنكروا الخالق

والبعث وقالوا الطبع المحي والدهر المفني ويعرفرن بالمعطلة ، فالمحصلة كانت تحج البيت . وقال زهير فيه « وكم بالقنان من محل ومحرم » .

وقال ابو طالب عليه السلام :

واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة ومخايل

ومن قولهم في التلبية :

ألا شريك هولك تملكه وما ملك

ويقفون المواقف كلها كما يظهر من قول العدوي :

وأقسم بالبيت الذي حجت قريش وموقف ذي الحجيج على اللآل

وكانوا يعتقدون ان الظلم بمكة يوجب غضب الرب . وقالت امرأة تنهى ابنها : ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ، ابني من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور .

وكانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ، حتى قال الافوه الأودي في ذلك :

ألا عللاني واعلما انني غزر فما قلت تنجيني الشقاق ولا الجذر

وما قلت يجديني ثوابي اذا بدت مفاصيل اوصالي وقد شخص البصر

وجاؤا بمـــاء بارد يغسلونني فيالك من غسل سيتبعه غبر

وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم ويقف وليه فيذكر محاسنه ثم يدفن ، وقال رجل من كليب في الجاهلية لابن له شعراً :

اعمرو وان هلكت وكنت حياً فاني مكثر لك من صلاتي

واجعل نصف مالي لابن سام حياتي ان حييت وفي مماتي

وكان يحترمون الاشهر الحرم فلا يقاتلون فيها ، ويقرون بالحشر حتى قال جريبة بن الأشيم الأسدي في الجاهلية وقد حضره الموت يوصي ابنه سعداً :

يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب
لا تتركن اباك يعثر راجلا في الحشر يضرع لليدين وينكب
واحمل اباك على بعير صالح وثق الخطيئة انه هو اهرب
ولعل لي فيما تركت مطية في القبر اركبها اذا قيل اركبوا

وقال عمرو بن زيد التميمي يوصي ابنه عند موته :

ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برجل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوسقين معاً لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عثراته فالخلق بين مدافع او عاثر

وذكر المسعودي (١) انه كان رجل من جرهم وهو على دين الحنيفية يقول في عمرو بن لحى بن حارثة بن عامر الخزاعي عندما قويت خزاعة في مكة واشتد ظلمهم ونصبوا الاصنام على الكعبة :

يا عمرو لا تظلم بمكة انهـا بلد حرام
سائل بعاد اين هم وكذاك تخترم الأنام
وبنى العماليق الذين لهم بها كان السوام

ولما اكثر عمرو بن لحى من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها وانمحت الحنيفية منهم الا لمعاً قال في ذلك سحنة بن خلف الجرهمي :

ياعمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد ابداً فقد جعلت له في الناس اربابا
لتعرفن بأن الله في مهـل سيصطفي دونكم للبيت حجابا

وقال الشريف الرضي (٢) وترحم رسول الله صلى الله عليه وآله على

---

(١) مروج الذهب ١ : ٢٦٨ .
(٢) المجازات النبوية ٢٥٩ .

قبيلة حمير ، ومن ذلك قوله عليه السلام : « رحم الله حميراً أفواههم سلام وايديهم طعام اهل امن وايمان » وهـــذا القول مجاز ، والمراد بالمبالغة في صفتهم بافشاء السلام واطعام الطعام ، فلما كثر لفظ السلام من افواههم وبذل الطعام من ايديهم جاز على طريق المبالغة ان يقول « افواههم سلام وايديهم طعام » .

وممن كان مؤمناً وآمن بالنبي (ص) ابو كرب اسعد الحميري ، قال المسعودي (١) كان مؤمناً وآمن بالنبي (ص) قبل ان يبعث بسبعمائة سنة قال :

شهدت على احمد انه رسول من الله باريء النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وألزم طاعته كل من على الارض من عرب او عجم

وهو اول من كسى الكعبة الانطاع والبرود ، فلذلك يقول بعض حمير :

وكسوت البيت الذي عظم الله ملاء مقصباً وبروداً

ومنهم قس بن ساعدة بن اياد بن نزار بن معد ، وكان حكيم العرب وقد ضربت بحكمته وعقله الأمثال ، قال الاعشى :

واحكم من قس واجرى من الذي بذي العي من جفان اصبح خادرا

وكان مقراً بالبعث ، وقدم على النبي (ص) وفد من أياد فسألهم عنه فقالوا هلك ، فقال رحمه الله كأني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول : ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ، أما بعد فان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً ، نجوم تمور وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع ، اقسم بالله قسما لا حانثاً فيه ولا آثماً ان لله لديناً هو أرضى من دين انتم عليه ، مالي

(١) مروج الذهب ١ : ٤٠ .

أراهم يذهبون ولا يرجعون ورضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف ، وقال ابياتاً فمن يحفظها ؟ . فقام ابو بكر فقال : انا احفظها يا رسول الله . فقال : هاتها . فقال :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لمـــا رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوهـــا ... تمضي الأوائل والأواخر
لا يرجع المـــاضي ولا ... يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله قساً اني لأرجو ان يبعثه الله امة .

(الفصل الثالث)

(في اصطفاء قريش من العرب)

تقدم بعض الأحاديث الصريحة في تفضيل قريش على العرب وعلى سائر القبائل والبطون ، وحديث الاصطفاء صريح في ذلك حيث قال (ص) : « واصطفى قريشا من كنانة » ، وفي بعضها : « واختار منهم قريشاً » ، فالله تعالى اختار قريشا من كنانة كما اختار كنانة من ولد اسماعيل ، وانما حصل التفضيل والاصطفاء لقريش لأن بني هاشم منهم وصاحب الرسالة من بني هاشم .

اما قريش فهم من ولد فهر بن مالك ، وقيل جده النضر ، وهم سكنة مكة المباركة وسدنة البيت الحرام ، وهم اصرح ولد اسماعيل نسباً وأشرفهم حسباً وأفصحهم لساناً ، وكانوا هم المرجع في أوج الكمال من الفصاحة والبلاغة والخطابات الشعرية والفنون الأدبية وقولهم الفصل في ذلك حتى بعث نبي الرحمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لاصلاح العالم ليقيم اعوجاجه الى الهداية بعد الغواية واختاره الله واصطفاه من بني هاشم ، وبنو هاشم من قريش ، فكما خصت النبوة فيهم كانت الامامة فيهم ايضا وهي الرئاسة الدينية بعد الرسول الأعظم .

اما قصي فهو جماع قريش بمكة ، فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وقسم مآثر الشرف فيها ، فجمع كلمتهم حول البيت ، وكان كعب بن لؤي يجمع قومه ويعظم يوم الجمعة ويسمونه يوم العروبة

وارخوا بعد وفاة كعب بموته .

واما كنانة فكان على سنة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يأكل وحده ، وكان عليه من العلم والحلم والحكمة .

وأما الأحلاف التي سنتها قريش منها حلف المطيبين ، قال المسعودي(١) ان قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى كان جعل الى ابنه عبد الدار الحجابة ودار الندوة واللواء وجعل الى ابنه عبد مناف السقاية والرفادة ، فلما كثرت بنو عبد مناف في الجاهلية قالوا نحن احق باللواء والحجابة والندوة من بني عبد الدار ، فتفرقت عند ذلك قريش وعبد الله بن جدعان التميمي حي وقال بعضهم والله لا يرد امر قصي ، فنصرت بنو مخزوم وجمح وسهم وعدي بني عبد الدار وتحالفوا عنـــد الكعبة فسموا الاحلاف ، فلما رأت ذلك بنو عبد مناف حالفوا بني اسد بن عبد العزى وبنى زهرة بن كلاب وبني تيم بن مرة وبني الحارث بن فهر ، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان وجاءهم عبد الله بآنية فيها طيب فغمسوا أيديهم فيها وتحالفوا أن لا يسلم بعضهم بعضـــاً فسموا المطيبين ، فحصلت خمس قبائل بأزاء خمس فسمي هؤلاء الأحلاف وهؤلاء المطيبين .

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي ويقال عبيد الله بن قيس الرقيات يذكر المطيبين والأحلاف :

ولها في المطيبين جدود ثم نالت ذوائب الأحلاف

انها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري (٢) : فلما اختلف قريش فكانت طائفة مع بني عبد الدار وطائفة مع بني عبد مناف ، فأخرجت ام حكيم البيضاء

(١) التنبيه والاشراف : ١٨٠ .

(٢) انساب قريش : ٣٨٣ .

توأمة أبي رسول الله (ص) جفنة فيها طيب فوضعتها في الحجر فقالت من كان منا فليدخل يده في هذا الطيب، فأدخلت عبد مناف ايديها وبنو اسد ابن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر فسموا المطيبين، فعمدت بنو سهم بن عمرو فنحرت جزوراً وقالوا من كان منا فليدخل يده في هذا الجزور فأدخلت ايديها عبد الدار وسهم وجمح ومخزوم وعدي فسميت الأحلاف، وقام الأسود بن حارثة فأدخل يده في الدم ثم لعقها فلعقت بنو عدي كلها بأيديها فسموا لعقة الدم.

واما وقعة الفجار فهو حلف لقريش يقال له الفجار، قال المبرد (١) قال حرب بن امية لأبي مطر الحضرمي يدعوه الى حلفه ونزول مكة:

ابا مطر هلم الى صلاح ... فتكتف كالندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم ... ابا مطر هديت لخير عيش
وتسكن بلدة عزت قديماً ... وتأمن أن يزورك رب جيش

« صلاح » اسم من اسماء مكة، وكانت بلداً لقاحاً، واللقاح الذي ليس في سلطان ملك، وكانت لا تغزى تعظيما لها حتى كان امر الفجار، وانما سمي الفجار لفجورهم اذا قاتلوا في الحرم، وذلك ان قيس وكنانة اقتتلت قتالا شديداً في أشهر الحرم، فكان الظفر لكنانة على قيس، وفي ذلك يقول خداش بن زهير العامري:

فلا توعدني بالفجار فانه ... احل ببطحاء الحجون المحارما

وذكر المسعودي (٢) انه قال في ذلك ابو اسماء الضريبة النصرى نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن:

نحن كنا الملوك من اهل نجد ... وحماة الذمار عند الذمار

---

(١) الكامل ٢ : ١٣١.

(٢) التنبيه والاشراف ١٨٩.

ومنعنا الحجاز في كل حي فمنعنا الفجار يوم الفجار

وحضر هذا الفجار رسول الله صلى الله عليه وآله وله عشرون سنة .

وأعظم حلف وقع في قريش هو حلف الفضول ، وقد دعاهم اليه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم . قال شيخ الشرف ابو الحسن بن أبي جعفر العبيدلي النسابة في كتاب تهذيب الأنساب : روى عن عبد الله بن عروة ابن الزبير قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : انصرفت قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئـذ ابن عشرين سنة ، وكان الفجار في شوال ، وكان حلف الفضول اكرم حلف كان قط واعظمه شرفاً ، وكان أول من تكلم فيه ودعى اليه الزبير بن عبد المطلب ، وذلك ان الرجل من العرب وغيرها من العجم كان يقدم بتجارته ربما ظلموا ، فكان آخر من ظلم بها رجل من بني زبيد بن مذحج قدم بسلعة فباعها من العاص ابن وائل السهمي فكان شريفاً عظيم القدر فظلمه ثمنها ، فناشده الزبيدي في حقه قبله فأبى عليه ، فأتى الزبيدي الأحلاف وهم عبد الدار ومخزوم وجمح وسهم وعدي فأبوا أن يعينوه على العاص وزبروه وتجهموه ، فلـما رأى الزبيدي الشر أوفى على ابي قبيس قبـل طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة وصاح بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نأي الحي والنفر
إن الحرام لمن تمت حرمته ولا حرام لثوب الكافر الغدر

قالوا : فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا منزل ، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً فتحالفوا في ذي القعـدة في شهر حراماً قياماً يتماسحون صعداء ، فتعاقدوا وتحالفوا وتعاهدوا بالله لتكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه مابل بحر صوفه وما ارسى بثيراً وحراء مكانهما وعلى

الناسي في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . فقال في ذلك الزبير بن عبد المطلب شعراً ينسبه الجرهمين :

حلفت لتعقدن حلفاً عليهم ... وان كنا جميعاً اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا ... يعز به الغريب لذي الجوار
ويعلم من حوالي البيت انا ... اباة الضيم نهجر كل عار
اذا رام الهدان له حرامـا ... اقمنا بالردى او ذا الازار

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقـد شهدت حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ، ولو دعيت اليه لأجبت هاشم وزهرة وتيم .

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لو شهدت حلفاً مع عمومتي في دار عبد الله بن جدعان لم يزده الاسلام إلا شدة ، ولو دعيت الى مثله اليوم لأجبت ، ولو دعيت به لأجبت .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري كان عبـد الله بن جدعان سيد قريش في الجاهلية وفي داره كان حلف الفضول ، وقال رسول الله (ص) : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ماحب ان لي به حمر النعم ، وكان قد تحالفوا ألا يظلم احد بمكة إلا قاموا معه حتى يرد ظلامته ، وهو حلف مشهور ، وفيه يقول نبيه بن الحجاج السهمي :

لولا الفضول وانه ... لا أمن من روعاتها
لأتيتهـا امشي بلا ... هادٍ لدى ظلماتهـا
فشربت فضلة ريقهـا ... ولبثت في احشائها

وروى شيـخ الشرف ابو الحسن بن ابي جعفر الحسيني النسابة في تهذيب الانساب ، عن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفـل بن

عبد مناف بن قصي ، قال : قال لي عبد الملك بن مروان : ما تقول في هـذا الحلف - يعني حلف الفضول - وعبد الملك يضحك ؟ قال محمد : فقلت له لسنا يا أمير المؤمنين فيه نحن ولا انت . قال عبد الملك : صدقت لسنا فيه ولا انت . قال : فقلت يا امير المؤمنين ان ابن الزبير يدعيه . قال : هو والله في ذلك مبطل ما كان فيه إلا هاشم وزهرة وتيم ، ولم تزل اسلافنا يمسكون بهذه الاسباب وينتسبون اليها ويفتخرون بها .

وروي ان عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي ، قال لعبد الله بن العباس : كيف رأيت امرة الأحلاف - يريد خلافة عمر بن الخطاب ؟ قال له : امرة المطيبين كان يريد امرة ابي بكر عتيق .

ومنها ان الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كانت له ضيعة بالمدينة فادعاها بعض بني امية وكانوا بمجلس معاوية ، فقام الحسين بن علي فاعتزل جانباً وقام يزيد فاعتزل جانباً ، فقام الحسن بن علي فقعد الى جنب اخيه الحسين فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب يزيد ، فقام عبد الله ابن جعفر فجلس الى جانب الحسن بن علي ، فلم يزالوا كذلك حتى صارت بنو هاشم حزباً وبنو امية حزباً ، فلما رآهم معاوية حكم لبني هاشم ، فقال بنو امية : اضعتنا وحكمت لبني هاشم ، فقال والله وانني رأيت بني هاشم تذكرت احداقهم تحت الجود في صفين فهبتهم .

(أصل قريش)

قال احمد بن عبـد ربه (١) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة ، وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

(١) عقـد الفريد ٢ : ٢٠٩ .

ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل اوب الى البيت فسموا قريشاً والتقريش التجميع ، وسمي قصي بن كلاب مجمعاً ، وقال فيه الشاعر :

قصي ابوكم من يسمى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب :

غدوا في نواحي نعشه وكأنما قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب ، وهو الذي بنى المشعر الحرام ، وكان يسرح عليه أيام الحج فسماه الله مشعراً وأمر بالوقوف عنده .

وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فجذم قريش كلها فهر ابن مالك ، فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرها من قبائل مضر .

وأما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه ، كانت قريش تسمى « آل الله » و « جيران الله » و « سكان الله » ، وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نحن آل الله في ذمته لم تزل فينا على عهد قدم
ان للبيت لرباً مانعاً من يرد فيه بأثم يخترم
لم تزل لله فينا حرمة يدفع الله بها عنا النعم

وقال الحسن بن هاني في بعض بني عثمان بن شيبة الذي بأيديهم مفتاح الكعبة :

اذا اشتعب الناس البيوت فأنتم اولو الله والبيت العتيق المحرم

وقيل السبب في تسميتهم قريش ما قاله أهل اللغة في معنى قريش : التقريش هو التفتيش ، وقيل في ذلك :

ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء

ونقل المبرد (١) عن ابن عباس انه قال : الأم التي ولدت قريشاً

---

(١) كتاب الكامل : ٣٣٦ .

برة بنت مر كانت ام النضر بن كنانة وهو ابو قريش ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي ، وتيم بن مر خاله ، وقيل جامع قريش مالك بن النضر ابنه ، وقيل جامعهم هو فهر بن مالك بن النضر اه .

فجماع قريش على اكثر الروايات انه النضر بن كنانة واسمه قيس ، وانما سمي النضر لوضاءته وجماله ، وهذا هو أصح الأقوال ، وقيل انما سموا باسم دابة في البحر عظيمة لا تذر شيئاً إلا اتت عليه تسميها أهل الحجاز القرش وتصغر وذلك لشدة هذه القبيلة وشوكتها ، وقيل هو اسم رجل منهم يقال له قريش بن يخلد وكان دليلهم الى الشام وكانت قافلتهم اذا قدمت قيل قدم قريش ثم غلبت على القبيلة ، أما نسبة تسميتهم باسم دابة البحر ذكرها ابن عنبة في عمدة الطالب والسيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس في مادة قريش ، وقالا قال الشمرج الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر ... بهـا سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر ... على ساكني البحور جيوشا
يأكل الغث والسمين ولا يترك فيها لذى الجناحين ريشا
هكذا في الأنام حي قريش ... يأكلون الأنام اكلا كشيشا
ولهم في آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الأرض خيله ورجالا ... يحشرون المطي حشراً كميشا

اما قريش ففرقتان قريش الظواهر وقريش البطاح ، قال شيخ الشرف ابو الحسن العبيدلي في تهذيب الانساب : ان قريشاً فرقتان احداهما قريش الظواهر وثانيهما قريش البطاح ، واجتمعت نساب قريش على ان فهر بن مالك هو قريش نفسه ومن لم يلده فهر بن مالك فليس بقرشي ، واما سبب تسميتهم قريش الظواهر والأباطح كانت مكارم قريش كلها لقصي ابن كلاب الحجابة والرفادة والندوة واللواء والسقاية وحكم مكة ، فقطع

مكة ارباعاً بين قريش فأنزل لكل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا فيها وصارت له البلد ، وكان كثير الشجر والعضاة والسلم ، فهابت قريش قطعه ، فشكوا ذلك الى قصي فأمرهم بقطعه فهابوه فقطعه الناس بقوله ، فأخذ لنفسه وجه الكعبة فصاعداً وبنى دار الندوة فكانت مسكنه ، وأعطى بني مخزوم اجيادين وبني جمح المسفلة وبني سهم الثنية وبني عدي اسفل الثنية واعطى ظواهر مكة محارب والحرث بني فهر ، قال الشاعر :

فلو شهدتني من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم عابوا واصبحت شاهداً ففتحت من مولى حفاظ وناصر

وقال عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الذي يعرف بالأعرجي وكان يسكن عرج الطائف في كلمته :

انها نبت كل ابيض قرم ماجد حل من قريش ذراها
استكن الناس بالظواهر منها وتبوأ لنفسه بطحاهـــا

فقريش البطاح بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف وبنو عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو نوفل بن عبد مناف ، وبنو عبد الدار ابن عبد مناف ، وبنو عبد بن قصي انقرضوا ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو جمـــح بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو سهم بن عامر ، وبنو الحرث بن فهر .

واما قريش الظواهر فبنو معيص بن لؤي ، وبنو سامة بن لؤي ، وبنو سامة يعرفون ايضاً بقريش العواذب ، وبنو خزيمة بن لؤي وهم عايدة قريش امهم ، قال الشاعر :

وعايدة التي تدعى قريشاً وما جعل النجيب الى النظار

وبنو سعد بن لؤي ، وبنو محارب بن فهر ، وبنو تيم الأدرم اه .

وذكر جماعة من الأعلام في فضلهم ومنزلتهم أقوالا كثيرة ، منها ما ذكره ابو حيان التوحيدي (١) انه قال عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات في كتاب كتبه : وقريش حفظك الله محل الشرف وبيت الكرم واهل الجلالة وأعظم الناس اخلاقاً وأصحهم عقولا وأبعدهم آراءً وأشدهم عارضة وألسنهم بحجة ، قال الله تعالى « بل هم قوم خصمون » ، وهاشم وبنوه منهم . قال : وقال بعض البلغاء يصفهم : هم طنب التوحيد وشجرة الاسلام ونهية الخير وبيت الرحمة وينبوع الحكمة ومعاذ الخائفين وملاذ الخائبين ومثابة الراغبين ومهبط جبريل وربع التنزيل ومنزل التأويل وخدن الايمان وواسطة النظام وأوعية القرآن ، ليس اليهم مرتقى ولا فوقهم ينتهى بيوتهم القبلة وافعالهم القدوة وموالاتهم عصمة ومحبتهم طهارة ومقاربتهم نجاة ومباعدتهم سخطة ، فلما اصطفى الله رجلا جعله منهم ولما احكم كتاباً أنزله اليهم ولما ارشد امة دلها عليهم ، أولهم ذبيح الله وأوسطهم رسول الله وآخرهم خلفاء الله ، وبعصيانهم وطاعتهم اصبح الملأ فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير .

وذكر الجاحظ مقالة في فضل قريش وبني هاشم قال : قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها ، وكيف عقولها ودهاؤها ، وكيف رأيها وذكاؤها ، وكيف سياستها وتدبيرها ، وكيف ايجازها وتحسيرها ، وكيف رجاحة احلامها اذا حف الحليم وحدة اذهانها اذا كلّ الحديد ، وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء ، وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر ، وكيف وجودها اذا حب المال ، وكيف ذكرها لأحاديث غد وقلة صدودها عن جهة الصد ، وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه ، وكيف وصفها له ودعاؤها اليه ، وكيف سماحة اخلاقها وصونها لأعراقها . وكيف وصلوا

(١) كتاب البصائر والذخائر : ٤٢ .

قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم ، وكيف اشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم ، وهل سلامة صدراحدهم الاعلى قدر بعد غدره ، وهل غفلته إلا في وزن ظنه ، وهل ظنه الا كيقين غيره . وقال عمر : « انك لا تنفع بعقلك حتى تنتفع بظنك » .

قال أوس بن حجر :

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر :

مليح نجيح اخو مازن فصيح يحدث بالغائب

وقال بلعاء بن قيس :

وابغي صواب الرأي اعلم انه اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

بل علم الناس كيف جمالها وقوامها ، وكيف ضياؤها وبهاؤها ، وكيف سرورها ونجابتها ، وكيف بيانها وجهارتها ، وكيف تفكيرها وبداهتها ، فالعرب كالبدن وقريش روحها ، وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها ، وهاشم ملح الأرض وزينة الدنيا وحلى العالم والسنام الأضخم والكاهل الأعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وثهلان ذو الهضاب في الحلم والسيف والحسام في العزم مع الأناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الأنف المقدم والسنام الأكرم والعلم المشمخر والصيابة والسر وكالماء الذي لا ينجسه شيء وكالشمس لا تخفي بكل مكان وكالذهب لا يعرف النقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ، ومنهم الثقلان والأطيبان والشهيدان واسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادي وساقي الحجيج وحليم البطحاء والبحر والحبر ، والأنصار انصارهم والمهاجر من هاجر

اليهم او معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم أو معهم او يضاف اليهم ، وكيف لايكونون كذلك ومنهم رسول الله رب العالمين وامام الأولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذي لم تتم لنبي نبوة إلا بعد تصديقه والبشارة بمجيئه الذي عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون .

وأما الأحاديث الواردة في فضل قريش فأذكر قسما منها :

قال الشريف الرضي (١) ومن ذلك قوله عليه السلام « ان قريشاً اهل صدق وامانة فمن بغاهم العوائر اكبه الله بوجهه » وهذا القول مجاز ، والمراد فمن بغاهم العثرات ، وهي الأمور التي تعثرهم وتضع شرفهم ، فقال عليه السلام « العوائر » لأنها وان اعثرتهم فكأنها عاثرة بهم او واقعة عليهم . ومن قوله « عثر الدهر بآل فلان » اذا نقص اعدادهم وغير احوالهم وبلغ المبالغ منهم وساءت آثارهم فيه .

وروى محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (٢) عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الناس تبع لقريش في الخير والشر ، اخرجه الحافظ الدمشقي وقال حديث حسن صحيح .

وفيه عن علي عليه السلام قال : سمعت اذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وآله : الناس تبع لقريش صالحهم تبع لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم .

وقال المبرد ابو العباس محمد بن يزيد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ (٣) قال ابو ليلى يحيى بن محمد بن عروة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

---

(١) المجازات النبوية : ٢٧٤ .

(٢) ذخائر العقبى ١ : ١٣ .

(٣) الكامل : ٢٥٢ .

ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت ، فأنا والنبيون على الحوض فراط لقادمين . الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والأرشية وما اشبه ذلك ، ومنه قول المسلمين في الصلاة على الطفل « اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً » وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله « أنا فرطكم على الحوض » وكان يقال يكفيك من قريش انها أقرب الناس من رسول الله (ص) نسباً ومن بيت الله بيتاً .

وروى محب الدين الطبري (١) عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لكم على قريش حقاً وان لقريش عليكم حقاً ما حكموا فعدلوا وأتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا ، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله . أخرجه ابو حاتم .

وفيه ايضاً عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فقال : قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولاتعلموها . اخرجه الشافعي في مسنده واحمد في المناقب .

وذكر احمد بن عبد ربه (٢) في فضل قريش قال النبي (ص) : قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وقال الأئمة من قريش اه .

واحتج اصحاب الشافعي واحمد على ان الشرف مما يستحق به التقديم في الصلاة ، منها ما احتج به الامام الشافعي في الأم وهو حديث « قدموا قريشاً ولا تقدموها » .

ومنهـا مارواه الأثرم واحتج به احمد في روايته عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس في سفر معه ناس من اصحاب رسول الله (ص) منهم عمار بن ياسر فكانوا يقدمونه لقرابته من رسول الله (ص) فصلى

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٣ .

(٢) العقد الفريد ٢ : ٢١٤ .

بهم ذات اليوم ـ الحديث .

واما كلام الشافعي في الرسالة في أبواب الامامة في الصلاة : ولو كان فيهم ذو نسب فقدموا غير ذي النسب اجزأهم ، وان قدموا ذوي النسب واشتبهت حالهم في القراءة او الفقه كان حسناً لأن الامامة منزلة فضل ، وقد قال رسول الله (ص) « قدموا قريشاً ولاتقدموها » فأحب ان يقدم من حضر منهم اتباعاً لرسول الله (ص) اذا كان فيه لذلك موضع . ثم عقبه بقوله : الناس عباد الله فأولاهم ان يكون مقدماً اقربهم بخيرة الله لرسالته ومستودع امانته وخاتم النبيين وخير خلق رب العالمين محمد (ص) ومن فرض له الوالي من قبائل العرب رأيت ان يقدم الأقرب فالأقرب منهم لرسول الله (ص) في النسب ، فاذا استووا قدم اهل السابقة على غير اهل السابقة ممن هم مثلهم في القرابة اه .

وذكر علماؤنا الامامية والفقهاء المحققين في تصانيفهم ان اولى الناس بالصلاة على الميت الولي او من قدمه الولي ، فان كان في القوم رجل من بني هاشم فهو احق بالصلاة اذا قدمه الولي ، واستدل بقوله صلى الله عليه وآله « قدموا قريشاً ولاتقدموها » ، واستدلوا ايضا بهذه الرواية في اقامة الصلاة في المسجد فيما لو دار الأمر بين الهاشمي وغيره قدم الهاشمي ، وقالوا فيه اكرام للنبي (ص) اذ تقديمه لأجله نوع اكرام ، واكرام رسول الله وتبجيله مما لا خفاء بأولويته ، فيقدم مع اجتماع الشرائط فيه من العدالة وغيرها على صاحب المسجد ، وهو الامام الراتب وصاحب الامارة من قبل العادل .

وذكر الشهيد الثاني في كتاب شرح النفلية في مبحث صلاة الجماعة بعد نقله عن الشهيد الأول الحديث الذي رواه عن الصادق عليه السلام حيث قال : « الصلاة خلف العالم بألف ركعة وخلف القرشي بمائة وخلف العربي خمسون وخلف المولى خمس وعشرون » قال والمراد هنا بالعالم العالم

بالعلوم الدينية والأحكام الشرعية .

ومنها ما اخرجه البخاري في التاريخ والطبراني والحاكم في المستدرك وصححه ابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن ام هاني رضي الله عنهـا قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولايعطاها احد بعدهم ، فضل الله قريشاً أني منهم ، وان النبوة فيهم ، وان الحجابة فيهم ، وان السقاية فيهم ، ونصرهم يوم الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم .

وروى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى انه قال رسول الله (ص) إن قريشاً اهل امانة ، فمن بغاها العواثر اكبه الله لمنخريه .

وفيه ايضاً عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) : إن قريشاً اعفة صبر ، ومن يغل لهم الغوائل اكبه الله لوجهه في النار يوم القيامة .

وذكر ابن حجر (١) عند ترجمته لهلال بن عبد الرحمن الحنفي قال : كنت مع ايوب فأخذ بيدي فأدخلني على محمد بن المنكدر فحدثنا عن جابر ان رجلا قتل بالمدينة لا يدري من قتله ، فقال النبي (ص) : أبعده الله ان كان يبغض قريشاً .

وروى الشيخ الصدوق في كتاب علل الشرايع عن ابيه ، عن سعد ، عن ابراهيم بن هاشم ، عن عبد الله بن حماد ، عن شريك ، عن جابر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : لا تسبوا قريشاً ولا تبغضوا الموالي ـ الحديث .

---

(١) لسان الميزان ٦ : ٢٠٢ .

وذكر السيد مير محمد أشرف الحسيني (١) أن المطهر في باب العطايا من شرحه على المصابيح قال : قوله « لقد هممت ان لا اقبل هدية إلا من قرشي » يعني لقد قصدت ان لا اقبل الهدية إلا من قوم في طباعهم كرم لايمنون بما اعطوا ولايتوقعون عوضاً بل يعدون ما اعطوه منة وفضلا من قابل عطيتهم على انفسهم .

وقال الشريف المرتضى في كتابه الغرر والدرر في باب الجوابات الحاضرة المستحسنة التي تسميها قوم المسكتة : قيل من احسن الناس جواباً واحضرهم قريش ثم العرب ، وان الموالي تأتي اجوبتها بعد لأي وفكرة وروية ، وقد مدح الجواب الحاضرة بكل لسان .

وذكر مير محمد اشرف (٢) عن سيادة الاشراف قال : اختار الله تعالى ذكره من جراثيم الأمم العرب ثم منها قريشاً ، وفيه يقول الفرزدق:

فأصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ مامثلهم بشر

ثم اختار من قريش هاشما :

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم

وقد روى الأصحاب عنهم ان الله اختار العرب من سائر الأمم ، واختار من العرب قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم وبني المطلب ، الى ان تمسك به بعض الناس في ان غير العربي والقرشي والهاشمي لا يكون كفواً للعربية والقرشية والهاشمية ، ويومى اليه ما في العيون الرضوية عنهم عليهم السلام : نحن اهل بيت لا تحل لنا الصدقة وامرنا باسباغ الوضوء وان لا ننزى حماراً على عتيقه .

ولأبي طالب بن عبد المطلب خطبة انشأها في زواج رسول الله (ص)

---

(١) فضائل السادات : ٣٩١ .

(٢) فضائل السادات : ٣٩١ .

بخديجة بنت خويلد بعد أن خطبها الى ابيها ، فأخذ بعضادتي الباب ومن شاهده من قريش حضور، فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم بابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح ، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ـ الحديث .

ومن كلمات أمير المؤمنين عليه السلام القصار في نهج البلاغة ، سئل علي عليه السلام عن قريش فقال : أما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم ، وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها ، وأما نحن فأبذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح . ونقله ابن عبد ربه (١) .

وذكر الشيخ الكليني في الكافي في كتاب النكاح عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : خير نساء ركبن الرجال نساء قريش احناهن على ولد وخيرهن لزوج .

وروى عدة من اصحابنا بسندهم عن الحارث الأعور قال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله (ص) : خير نساءكم نساء قريش ألطفهن بأزواجهن وبأرحامهن وبأولادهن ، المجون لزوجها الحصان لغيره . قلنا : وما المجون ؟ قال : التي لا تمنع .

وروى ابو علي الأشعري بسنده عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : خطب النبي (ص) ام هاني بنت أبي طالب ، فقالت يا رسول الله

---

(١) عقد الفريد ٢ : ٢١١ .

اني مصابة وفي حجري ايتـــام ولا يصلح لك إلا امرأة فارغة . فقـال رسول الله (ص) : ماركب الابل مثل نساء قريش ، احناه على ولد ولا أرعى على زوج في ذات يديه ـ اه .

ومما يستدل على فضـــل نساء قريش على غيرهن ما رواه مسلم (١) قال : حدثنا ابن ابي عمر ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابي الزناد ، عن الأعرج ، عن ابي هريرة . وعن ابن طاوس ، عن ابيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وآله خير نساء ركبن الابل ، قال احدهما صالح نساء قريش ، وقال الآخر نساء قريش احنـــاه على يتيم في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده .

وذكر مسلم ايضاً (٢) حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا سفيان ، عن ابي الزناد ، عن الأعرج ، عن ابي هريرة يبلغ به النبي (ص) . وابن طاوس عن ابيه يبلـغ النبي (ص) بمثله غير انه قال : ارعاه على ولد في صغره ولم يقل يتيم .

وقال مسلم (٣) ايضاً حدثني حرملة بن يحيى ، اخبرنا ابن وهب ، اخبرني يونس ، عن ابن شـهاب ، حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وآله يقول : نساء قريش خير نساء ركبن الابل ، احناه على طفل وارعاه على زوج في ذات يده . قال ابو هريرة على اثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط .

وقال مسلم ايضاً (٤) حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال عبد

---

(١) صحيح مسلم ١٦ : ٧٩ .

(٢) صحيح مسلم ١٦ : ٨٠ .

(٣) صحيح مسلم ١٦ : ٨٠ .

(٤) صحيح مسلم ١٦ : ٨٠ .

اخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق ، اخبرنا معمر عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن ابي هريرة ان النبي (ص) خطب ام هاني بنت ابي طالب فقالت : يارسول الله اني قد كبرت ولي عيال ، فقد قال رسول الله (ص) : خير نساء ركبن ـ ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال : أحناه على ولد في صغره .

وقال مسلم (١) حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال ابن رافع حدثنا وقال عبد اخبرنا عبد الرزاق ، اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة « ح » ، وحدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : خير نساء ركبن الأبل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده .

وقال مسلم (٢) حدثني احمد بن عثمان بن حكيم الأودي ، حدثنا خالد (يعني ابن مخلد) ، حدثني سليمان (وهو ابن بلال) ، حدثني سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي (ص) بمثل حديث معمر هذا سواء .

قلت : ان هذه الاحاديث ظاهرة في فضل نساء قريش على سائر النساء .

(الفصاحة والبلاغة في قريش)

امتازت قريش على العرب بالفصاحة والبلاغة ، فالبلاغة هي تعرف في المعاني الروحية والحكم الربانية بأقرب عبارة وأوضح اشارة ، ولعلو هذا المقام أذعنت العرباء والمستعربة لقريش وصاروا حكام الكلام ، فكانت العرب تعرض عليهم الكلام البليغ والأشعار فما ارتضته قريش علقوه في الكعبة

(١) صحيح مسلم ١٦ : ٨١ .

(٢) صحيح مسلم ١٦ : ٨١ .

وما عابوه ردوه غير منازعين في ذلك .

ولما بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت عند قومه اعلا مراتب البلاغة والفصاحة من الشعر والخطب والحكم ، ولم يكن في ذلك الزمان شيء يتنافس فيه اعلا من البلاغة ، فجاءهم رسول الله (ص) بالقرآن الكريم من الرب الحكيم ، فسمعوا منه من البلاغة ما لم يسمعوا بمثله فأنزلوا معلقاتهم ، فلما دعاهم رسول الله الى التوحيد والاقرار بنبوته احتالوا لتكذيبه بكل حيلة ، حتى اجتمعوا عند الوليد عم ابي جهل وهو خطيب منبر البلاغة وفارس حلبتها ، فقالوا له : إن يتيم ابي طالب قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وجعل الآلهة اله واحداً ولا نعرف كيف نكذبه ، فما عليك ان تسمع كلامه وتعلمنا الحيلة في تكذيبه . فأقبل الى النبي (ص) وكان في حجر اسماعيل وجلست قريش ناحية تنتظره ، فتلا عليه النبي (ص) آيات من القرآن فارتعد وغطى رأسه بردائه ورجع الى منزله ، فقالت قريش يا اباجهل صبا عمك لدين محمد (ص) ، فأقبل ابوجهل الى عمه وقال له : أصبوت الى دين محمد ؟ فقال : لا ولكني ما ادري ما اقول ، فاني سمعت كلاماً فيه حلاوة وعليه طلاوة أعلاه معذق وأسفله معرق. فقال له ابوجهل : أشعر هو ؟ قال : لا ان الشعر موزون وهذا غير موزون . قال : فما هو ؟ قال : امهلني حتى أتروى فيه . فلما اصبحت قريش اقبلوا اليه فقال لهم : قولوا إنه سحر ، أما ترونه كيف يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده ـ اهـ .

فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول صلى الله عليه وآله ، فكما أن نبوته باقية ببقاء السماوات والأرض فكذا معجزته القرآن الكريم باقية ، وكان امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يضمن الآية في خطبه فتزينه ، وأشعة كلامه عليه السلام مكتسبة من نور القرآن كاكتساب القمر من نور الشمس .

اما الأحاديث الواردة في فضل قريش فأريد بها بنو عبد المطلب ، لأنهم المسخ من قريش والصفوة من بني هاشم ، وكانت قريش آذت رسول الله (ص) بأنواع الأذى من تكذيبهم للرسالة وايذائهم اياه حتى آذوا جميع من اتبعه كياسر وزوجته والد عمار وامثالهم ، حتى الجأوه ان يهاجر مكة الى المدينة وكانت تدب فيهم عقارب الحسد ، فحيث ما امكنهم الوقيعة بالرسول (ص) قام جمع من منافقيهم فحسدت علياً عليه السلام على ما آتاه الله من فضله من العلم والعمل والمنزلة التي نالها بسوابقه الحميدة وخصائصه التي خصها الله تعالى به ، وكان على المحجة البيضاء يتبع سيرة رسول الله (ص) ومنهاجه ولم يتعد حدود الله ، وكان يساوي بين الناس في كل قضية ويحكم بالعدل في الرعية ، فقام المنافقون من قريش على نقض مجده والانتقام منه تشفياً به ، وتركوا من قرنه الله تعالى بحكم التنزيل ومن فرض الله مودته واوجب ولايته وهبط جبريل بتطهيره .

وأتعرض لبعض الأحاديث الواردة في فعل قريش مع رسول الله (ص) ومع ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام : منها ما رواه المتقي (١) عن احمد وابن جرير قال وصححه ، وعن سعيد بن منصور في سننه عن علي عليه السلام قال : جاء النبي (ص) اناس من قريش فقالوا : يا محمد انا جيرانك وحلفاؤك وان اناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه انما فروا من ضياعنا واموالنا فارددهم الينا . فقال لأبي بكر : ماتقول ؟ قال : صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه رسول الله (ص) ، ثم قال لعمر : ماتقول ؟ قال : صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه رسول الله (ص) فقال : يا معشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلا قد امتحن الله قلبه بالايمان فيضربكم على الدين أو

(١) كنز العمال ٦ : ٣٩٦ .

يضرب بعضكم . فقال ابو بكر : انا يا رسول الله ؟ قال : لا ولكنه الذى يخصف النعل ، وكان اعطى علياً نعلا يخصفها . ومثله في خصائص النسائي ونقل المتقي (١) نحوه عن الخطيب ، وعن الترمذي قال وقال حسن صحيح وعن ابن جرير صححه ، وعن الضياء في المختارة (٢) صححه ايضاً .

ونقل المتقي (٣) عن ابن ابي شيبة وابن جرير والحاكم في المستدرك ويحيى بن سعيد انه قال النبي (ص) في بعضها : يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان .

وفي بعضها قال (ص) لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن اليكم رجلا كنفسي يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ، فالتفت الى علي فأخذ بيده وقال : هو هذا . ذكره في مسند احمد .

وذكر الترمذي (٤) حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابي عن شريك عن منصور عن ربعي بن خراش ، حدثنا علي بن ابي طالب بالرحبة قال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل ابن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا : يا رسول الله خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وأقربائنا وليس لهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا فاردهم الينا . قال : فان لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم . فقال النبي (ص) : يامعشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان

(١) كنز العمال ٦ : ٣٩٣ .

(٢) المختارة : ٤٠٧ .

(٣) كنز العمال ٦ : ٤٠٨ .

(٤) صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٧ .

قالوا : من هو يا رسول الله ! فقال له ابو بكر من هو يا رسول الله ، وقال عمر من هو يارسول الله . قال : هو خاصف النعل ، وكان اعطى علياً نعله يخصفها . قال ثم التفت الينا علي فقال : ان رسول الله (ص) قال من كذب متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب ، قال وسمعت الجارود يقول سمعت وكيعاً يقول : لم يكذب ربعي بن خراش في الاسلام كذبة . واخبرني محمد بن اسماعيل عن عبد الله ابن ابي الأسود قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، يقول منصور بن المعتمر اثبت اهل الكوفة .

واخرج احمد بن حنبل (١) عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : يهلك امتي هذا الحي من قريش . قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : اللهم اني استعيذك على قريش ومن اعانهم ، فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي امراً هو لي ، ثم قالوا ألا ان في الحق أن نأخذه وفي الحق ان نتركه .

وهذا من تذمره عليه السلام منهم ، قال ابن ابي الحديد (٢) اعلم انه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو هذا القول ، وقوله « فجزى الله عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي » الى غير ذلك .

وروى ابن ابي الحديد في شرح النهج مرفوعاً قال : قال له قائل : يا امير المؤمنين ارأيت لو كان رسول الله (ص) ترك ولداً ذكراً قد بلغ

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٢ : ٣٠١ .

(٢) شرح نهج البلاغة .

الحكم وانس منه الرشد أكانت العرب تسلم اليه امرها ؟ قال : لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ، ان العرب كرهت امر محمد (ص) وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه اليها وحسيم منته عندها ، واجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن اهل بيته بعد موته ، ولولا ان قريشاً جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلماً الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعاً وبازلها ذكراً ثم فتح الله الفتوح ، فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة ، فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجاً وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً وقالت لولا انه حق لما كان كذا ، ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته وأكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والأحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف ، وما عسى ان يكون الولد لو كان رسول الله (ص) لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة ، أفتراه لو كان له ولد يفعل ما فعلت كذلك لم يكن يقرب ما قربت ، ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة ، اللهم انك تعلم اني لم أرد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والأداء بشرعك ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى أنوار هدايتك .

وروى عنه عليه السلام انه قال : اللهم اني استعيذك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله (ص) ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت

بينهم وبينها فكانت الوجبة الدائرة عليّ ، اللهم احفظ حسناً وحسيناً ولا تمكن فجرة قريش منهما مادمت حياً ، فاذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد .

وقال السيد محمد بن عقيل الحسيني الحضرمي (١) روى ان ابا جعفر محمد الباقر عليه السلام قال لبعض اصحابه : يا فلان مالقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وقد اخبر اننا أولى الناس به ، فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الأمر من معدنه ، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤد حتى قتل فبويع ابنه الحسن وعوهد ثم غدر به وأسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات أولاده ، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستظام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمل على دمائنا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى أوليائهم وقضاة السوء في كل بلدة ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا مالم ننقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس ، وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن ، فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وكان من يذكر بحبنا أو بالانقطاع الينا سجن أو نهب ماله وهدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ، ثم جاء الحجاج فقتلهم

(١) النصائح الكافية : ١٤٧ .

كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى ان الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب اليه من ان يقال له شيعة علي ، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لايعرف بكذب ولا بقلة ورع - اه .

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب الديلمي الفارسي في ذلك من قصيدة في مناقب امير المؤمنين (١) مستهلها :

ان كنت ممن يلج الوادي فسل ... بين البيوت عن فؤادي ما فعل

الى ان قال فيها :

ما لقريش ما ذقتك عهدها ... ودامجتك ودها على دخل
وطالبتك عن قديم غلها ... بعد أخيك بالتراث والذحل
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأي وانت معتزل
وليس فيهم قادح بريبة ... فيك ولا قاض عليك بوهل

وبعد أن عرف ما لأهل البيت من الفضل والشرف فقد لاقوا من جبابرة زمانهم أشد الأذى والتنكيل .

واخرج ابن جرير عن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) انه قال له رجل : كيف اصبحت أصلحك الله ؟ فكان من جملة جوابه قوله : وأصبحت قريش تعدان لها الفضل على العرب لأن محمداً صلى الله عليه وآله منها لا تعدلها فضلا الا به ، وأصبحت العرب مقرة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تعد أن لها فضلا لاتعدلها الا به ، واصبحت

(١) ديوان مهيار الديلمي ٣ : ١١٢ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م .

العجم مقرة لهم بذلك ، فلئن كانت العرب صدقت ان لها فضلا على العجم وصدقت قريش ان لها الفضل على العرب لأن محمداً منها ان لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً .

(الفصل الرابع)

(في اصطفاء بني هاشم من قريش)

قد ظهر من الأحاديث المتواترة في اصطفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم واصطفاء بني هاشم من قريش ، حيث قال (ص) : « اصطفاني من بني هاشم » اي اختارني ، وقوله (ص) : « فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » بمعنى ان بيته خير البيوت ونفسه خير الأنفس ، لأنه المصطفى من العباد والصفوة المنتجبة من سائر الأنام .

وقد وردت احاديث في فضل بني هاشم ، قال محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (١) اخرجه احمد في المناقب عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : قال جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم . وذكره ابن حجر (٢) قال : اخرج احمد والحاملي والمخلص والذهبي وغيرهم عن عائشة قالت ـ الحديث . وذكره

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٤ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٣ .

المناوي (١) ، وقال : اخرجه الحاكم في الكنى والألقاب ، وابن عساكر عن عائشة .

وروى ابن حجر (٢) اخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وآله قال : يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم . وذكره محب الدين الطبري ايضاً .

وذكر محب الدين احمد الطبري (٣) اخرجه المخلص عن ابي محذورة قال : جعل رسول الله (ص) الأذان لنا والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار . وقالت الحنفية في المبسوط روى عن محمد بن علي عنه (ص) ان الله اختار من الناس العرب ، ومن العرب قريشا ، واختار منهم بني هاشم واختارني من بني هاشم ولا فخر - نقله الزيلعي شارح الكنز وأقره .

وذكر محب الدين الطبري ايضا عن ابي بكر بن البهلول من طريق طلحة بن مصرف قال : كان يقال بغض بني هاشم نفاق ، ويشهد له حديث جابر بن عبد الله قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً - اخرجه احمد .

واما الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بغض بني هاشم والانصار كفر ، وبغض العرب نفاق .

وذكر ابن بابويه القمي بسنده عن علي عليه السلام انه قال النبي (ص) بغض علي كفر وبغض بني هاشم نفاق . وقال الله عز من قائل « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار » .

---

(١) فيض القدير ٤ : ٤٩٩ .

(٢) الصواعق المحرقة ٩٥ .

(٣) ذخائر العقبى ١ : ١٥ .

وفي العيون الرضوية عن الرضا (ع) عن آبائه عن النبي (ص) : بغض علي كفر وبغض بني هاشم نفاق ، وان من انتسب الى قبيلة اذا انتسب منتسبهم كان جده المصطفى سيد الانبياء وأبوه المرتضى سيد الأوصياء وأمه الزهرة الزهراء سيدة النساء خامسة أهل العباء وجدته خديجة خيرة اهل الأرض والسماء وعمومته جعفر وعقيل النبيل وحمزة سيد الشهداء وعباس شيخ أهل المروة والصفاء لجدير بأن يطول السماك ويطاول السماء .

ولله در القائل :

اذا شمخت في ذروة المجد هاشم ... فعماه منهـا جعفر وعقيل
فما كل جد في الرجال محمد ... وما كل ام في النساء بتول

وذكر القلقشندي (١) أن ابا نؤاس مدح في بعض اشعاره بني تميم وبالغ في فخرهم فأفحش فقال :

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما ... مثل تميم في بني ادم

ونقضه عليه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس المعمري وقال فأجاد القول وفاز بالقدح المعلى :

محمد خير بني هاشم ... فمن تميم وبنو آدم
وهاشم خير قريش وما ... مثل قريش في بني آدم

وهو مأخوذ من الأول :

قريش خيار بني آدم ... وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد ... رسول الإله الى العالم

(١) صبح الأعشى ١ : ٣٧٦ .

ولقد انصف اسحاق بن ابراهيم الموصلي حيث قال :

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي وقام بنصرى خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعداً غير قائم

فانه جعل مضر التي هي ارومة رسول الله (ص) اصل فخره وتعدد سؤدده ، فأصاب الفخر في قوله وفاز بالشرف في شعره .

اما هاشم بن عبد المناف انحصر عقبه من عبد المطلب ، قال ابو نصر سهل بن عبد الله البخاري في سر الأنساب : وليس في الأرض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ، ولا عقب لهاشم إلا منه ، ومن انتسب اليه من غير عبد المطلب فهو دعي .

اخرج الحاكم ، قال حدثنا ابو جعفر احمد بن عبيد بن ابراهيم الحافظ الاسدي بهمذان ، حدثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ، حدثنا اسماعيل ابن ابي اويس ، حدثنا ابي عن حميد بن قيس المكي عن عطاء بن رباح وغيره من اصحاب ابن عباس عن عبد الله بن عباس ان رسول الله (ص) قال : يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثاً :

ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم جوذاء نجداء رحماء ، فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار . هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي ، واسماعيل ابوه من رجال صحيح مسلم ، وحميد بن قيس وعطاء بن رباح من رجال الصحيحين واخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه من حديث حميد بن قيس بنحوه سنداً ومتناً .

وروى محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (١) عن جابر بن عبد الله

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٥ .

الأنصاري ان النبي (ص) قال : يا بني عبد المطلب اني سألت الله أن يثبت قائمكم ويهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وان يجعلكم رحماء نجباء ، ولو أن رجلا صف قدميه وصلى ولقي الله وهو مبغض لأهل هذا البيت لدخل النار ، اخرجه الملا في سيرته .

واخرج السري عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثاً ان يجعلكم جنوداً نجداء رحماء .

وروى هذا الحديث جماعة من علمائنا الامامية ، منهم الشيخ الطوسي في أماليه قال : روى المفيد بسنده عن عطا عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يابني عبد المطلب اني سألت الله أن يعلم جاهلكم وان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يجعلكم نجداء جوذاء رحماء ، واو أن رجلا صلى وصف قدميه بين الركن والمقام ولقي الله ببغضكم اهل البيت دخل النار .

وروى الصدوق في مجالسه والشيخ الطوسي في اماليه عن الشيخ المفيد بسنده عن ابن اويس مثله .

وقال السيد مير محمد اشرف الحسيني (١) انه قال رسول الله (ص) : نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وخرب ، ولا ينبحنا كلب إلا وجرب ، ولا عادانا ذئب إلا وكلب ، فمن كذب فليجرب .

وقال محب الدين الطبري (٢) اخرج ابن السري عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي ، وفيها ذكر آي نزلت فيهم . اخرجه ابن السري عن السدى في قوله عز وجل

---

(٢) فضائل السادات : ٣٥٩ .

« أولي الأيدي والأبصار » قال : هم بنو عبد المطلب .

ولله در عمارة اليمني حيث قال :

تغدو قريش بالاضافة نحوهم مثل الجداول في الخضم الراكد
عن واحد وهو النبي تفرعوا وكذا الألوف تفرعت عن واحد

وقال حسان بن ثابت :

بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير

وذكر صاحب الكشاف في ربيع الابرار أن مروان بن محمد السروجي اموي شيعي ، ومن شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله :

يابني هاشم بن عبد مناف انني منكم بكل مكان
أنتم صفوة الإله ومنكم جعفر ذوالجناح والطيران
وعلي وحمزة أسد الله وبنت النبي والحسنان
فلئن كنت من اميـة اني لبريء منها الى الرحمن

ولله در ابن عريسة حيث يقول :

لله ممن قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور ابو القاسم
وبيته اكرم بيت سما كم عامل فيهم وكم عالم
وناطق في حكمه أسندت عن ناثر منهم وعن ناظم

وقال السيد علوي بن السيد طاهر الحداد الحسيني الحضرمي (١) ، واما اصطفاء الله تعالى لبني هاشم فقد كان بما امتازوا به من الفضائل والمكارم

---

(١) القول الفصل فيما بين هاشم وقريش والعرب من الفضل ٢:١٢٦ .

فقد روى ابن نعيم من حديث المستورد الفهري ان فيهم لخصالا أربعاً : انهم اصلح بعد فتنة واسرعهم اقامة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد وفرة وخيرهم لمسكين ويتيم وأمنعهم من ظلم الملوك ، وكان جدهم هاشم صاحب ايلاف قريش الذي اخذ لهم العهد من قيصر الروم على حمايتهم في رحلة الصيف ، وروى انه هو الذي سن الرحلتين وأخذ بها العهود من الحكومتين حكومة اليمن العربية وحكومة الشام الرومية فاتسعت بها معيشة قريش وأمنوا في تجارتهم من كل خوف ، وقد امتن الله عليهم بذلك في القرآن بما عدت به التجارة من اشرف اعمال الانسان ، وانما اطلق لقب هاشم على عمرو بن عبد مناف لأنه أول من هشم الثريد للمستنين العجاف ، وكان يشبع منه كل عام اهل الموسم كافة كما أشبع منه قومه في سنة القحط والمجاعة ، على ان مائدته كانت منصوبة لا ترفع في السراء ولا في الضراء ، وزاد عليه ولده عبد المطلب فكان يطعم الوحش وطير السماء ، وكان اول من تحنث بغار حراء ، وروي انه حرم الخمر على نفسه وجعل ماء زمزم للشرب فحرم ان يغتسل به ـ اه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة له : وقد علمتم جميعاً أن الله عز وجل خلقني وعلياً نوراً واحداً ، وانا وان كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى ثم نقلها الى اصلاب الرجال وارحام النساء يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب ، وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وامهاتنا حتى تبين اسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في ابي طالب عمي ، وكان يسمع تسبيحها من ظهورهما ، وكان ابي وعمي اذا جلسا في ملأ قريش وقد تبين نوري من صلب ابي ونور علي من صلب ابيه الى ان خرجنا من اصلاب ابوينا وبطون امهاتنا ، ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة

علي فقال لي : يا حبيب الله الله يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة اخيك علي ويقول هـذا أوان ظهور نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به ازرك واعليت به ذكرك .

وذكر محب الدين الطبري (١) في باب مناقب بني عبد المطلب عن ابن عباس قال : اعطى الله عز وجل بني عبد المطلب سبعاً : الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحكم والعلم وحب النساء . اخرجه ابوالقاسم حمزة السهمي في فضائل العباس .

قلت : وكان حمزة بن عبد المطلب اصبح اهل زمانه ، وكذا جعفر ابن ابي طالب ، وكان قد عرف يومئذ بالصباحة بنو عبد المطلب .

وأما فصاحتهم فكان لهم القدح المعلى ، وكانت قريش تتحاكم عندهم بتمييز الفصحاء منهم والبلغاء ، وسوق عكاظ شاهد لذلك .

وكان امير المؤمنين علي عليه السلام أفصح اهل كل زمان وكلامه فوق كلام المخلوقين ، لما فيه من الفصاحة والبلاغة ، وان كتاب نهج البلاغة من كلامه عليه السلام ، فقد بلغ الغاية واتى على النهاية ، وان جميع البلغاء والخطباء في جميع الأعصار منه ارتوت وعنه روت ، حتى انهم اذا أرادوا تحسين خطبة ضمنوها بعض كلماته ، فتكون فيها كالعقد في الجيد العاطل .

واما سماحتهم فكانت تضرب بها الامثال ، وكان اميرالمؤمنين (ع) لم يرد سائلا قط ، وكان معـاوية بن ابي سفيان يقول : كانت البيوت المملوءة من الأموال يتصدق بها حتى لا يبقى فيهـا شيء ويكنس بيوت تلك الاموال ويصلي فيها ، وكان بحيث لو أن عنده بيتا مملوء من التبر وبيتاً آخر مملوء من التبن لكانا متساويين عنده ، وكان تصدقه بالبيت المملوء

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٥ .

ذهباً قبل تصدقه بالبيت المملوء تبناً حتى لايبقى منه شيء ابداً .

وأما كرم الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب عليهم السلام وعبد الله بن جعفر فيضرب به الأمثال بجودهم وكرمهم وسماحتهم ، قال المبرد ابوالعباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥ : ومن اخبار ابن ابي عتيق - وهو عبدالله بن ابي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة - ان مروان بن الحكم قال يوماً : اني لمشغوف ببغلة الحسن بن علي عليهما السلام ، فقال له ابن عتيق ان دفعتها اليك اتقضي لي ثلاثين حاجة . قال: نعم . قال : اذا اجتمع الناس عندك العشية فاني آخذ في مآثر قريش ثم امسك عن الحسن فلمني على ذلك ، فلما اخذ الناس مجالسهم اخذ في مآثر قريش ، فقال له مروان : ألا تذكر اولية ابي محمد وله في هذا ما ليس لأحد . فقال : انما كنا في ذكر الاشراف ، ولو كنا في ذكر الانبياء لقدمنا ما لأبي محمد ، فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن ابي عتيق ، فقال له الحسن وتبسم : ألك حاجة ؟ فقال : ذكرت البغلة ، فنزل الحسن ودفعها اليه .

واما شجاعتهم فكانت تضرب بها الأمثال ، روى انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو ولد عمي ابي طالب جميع الناس لأولدهم شجعاناً - اه .

وكان يقال : الفرار عيب الا من سيف علي بن أبي طالب .

وكان يقول عمر بن الخطاب في شأنه : لولا سيفه لماقام عمود الاسلام

ونقل محمد الشهيد الزيدي في كتاب الحدائق الوردية عن عبد الله بن الحسن قال : بارز علي بن ابي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين مبرزاً ولم يعهد انه فر من شجاع قط

ولم يثن بضرباته ـ اه .

وكان علي اشجـــع اهل زمانه واقواهم ايماناً بالرسول (ص) وهو رجل الشجاعة واوحدها ، ولا يمارى فيه الا دجال رقيق الدين زمن المروة مشاغب خاضع للباطل ، والشاهد لشجاعته قتله عمرو بن عبدود يوم الخندق عندما قال رسول الله (ص) « برز الايمان كله الى الشرك كله » اشار (ص) الى علي ، وله موقف يوم حنين عندما فر المسلمون حتى تعجبت من حملاته ملائكة السماء وقال جبرئيل يومئذ « لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » وفتحه خيبر عندما احجم عن فتحها جماعة المسلمين .

فالشجاعة فضيلة للنفس الناطقة المميزة ، وتحصل في عدم الصبر على المذموم فتفرغ النفس الغضبية .

وأما شجاعة اولاد امير المؤمنين وموقفهم يوم الجمل ويوم صفين فهي مما ابهرت القوم بحملاتهم ، فكان علي عليـــه السلام اسخى الناس بنفسه لله وأطوعهم له .

وذكر ابن ابي الحديد (١) عن احمد في الفضائل وصححه وقوع النداء يوم خيبر وانهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم وقائلا يقول « لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي » فاستأذن حسان رسول الله (ص) أن ينشد شعراً فأذن له فقـال :

جبريل نادى معلناً والنقع ليس ينجلي
والمسلمون احدقوا حول النبي المرسل
لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

---

(١) شرح النهج ٣ : ٣٧٢ .

واما الحكم الذي اعطاه الله لهم وخصهم به المراد به الرياسة الدينية وهو المنصب الالهي الذي جعله الله لهم بعد الرسول الأعظم ، وهي الامامة التي في علي امير المؤمنين واولاده على ما ورد النص من النبي (ص) في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في ان الأئمة اثنى عشر اولهم اميرالمؤمنين علي عليه السلام .

وأما العلم الذي اعطاه الله اليهم وجعله فيهم ، فعلم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فلا يمكن جحده ، وقد روى عنه اكثر الصحابة ، أولهم عبد الله بن العباس وهو حبر هذه الأمة حتى قال عمر بن الخطاب في حقه : « لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن » وقال رسول الله (ص) « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وقال (ص) : « أقضاكم علي » والقضاء يستدعي العلم .

وأما ما ورد في حديث الثقلين من قوله (ص) : « ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم » فقال احمد بن عبد الله الطبري (١) باب ان الحكمة في اهل البيت ، عن حميد بن عبد الله بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وآله قال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت ، اخرجه احمد في المناقب .

فالمراد من الحكمة هي فضيلة النفس الناطقة ، وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة بحيث يضع الشيء في محله ويصرفه عن غير محله وعلمه بالامور الالهية والامور الانسانية ، وهي مودوعة عند اهل البصائر السليمة والآراء الكاملة ، فأئمتنا امتازوا بهذه الصفات والخصائص التي منحهم الله تعالى بها على سائر العالمين .

وقال السيد حسن بن السيد هادي الصدر (٢) قال الشيخ ابو حاتم

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ٢٠ .

(٢) تأسيس الشيعة ٥٨ .

احمد بن حمدان الرازي المعاصر لعلي بن بابويه في كتابه في الرد على كتاب محمد بن زكريا الطبيب الرازي في الالحاد وإبطال النبوات والشرائع بعد ايراد كلام طويل على الملحد المذكور : ان اللغات اصلها من الأنبياء عليهم السلام كما ذكرنا ، فلما ختمت النبوة ختمت اللغات كما ختم سائر الأسباب التي هي من اصول الانبياء والحكماء بوحي من الله عز وجل ، ولم يبق في العالم إلا رسومهم ، فلا تجد في العالم إلا رسومهم او ما استخرج من رسومهم وبنى على اصولهم ، ووجدنا من الرسوم المحدثة التي تشاكل حكمة الحكماء ما أحدث من هذه الامة فاستخرج من اللغة العربية وهو النحو والعروض وهما معياران لكلام العرب، وأخذ أهلهامن حكماء الأمة وأئمة الهدى لأن النحورسمه امير المؤمنين علي صلوات الله عليه لأبي الأسود الدؤلي ، وكان امير المؤمنين حكيم دهره بل رأس الحكماء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الأمة ، وألهمه استخراج ذلك ولم يكن نبياً بل كان مودعاً محدثاً ، وسبيل المودعين والمحدثين في هذه الأمة سبيل الأنبياء في سائر الأمم ، وحكمتهم مستفادة من محمد (ص) اسراراً فضله بها على غيره ، فعلمها هو المستحق من هذه الأمة ، فمنهـا ما اختص به قوماً وسترها على العامة ، ومنها ما بذلهـا للخاصة والعامة ، والنحو شيء يشاكل حكمة الحكماء وان لم يكن من أسباب الديانة ، وهو صلوات الله عليه استخرجه من لغة العرب ورسمه لأبي الأسود الدؤلي فأخذه عنه وقاس عليـه ، ثم اخذ عنه الناس فاتسعوا في القياس فيه ، وكذلك العروض اخذ اصله الخليل بن احمد من رجل من اصحاب علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وكان ايضا حكيم دهره وامام زمانه ثم قاس عليه الخليل بن احمد واخرجه الى الناس ، فهذان الأصلان احدثا في هذه الأمة وهما من حكماء الديانة وأئمة الهدى ، وهكذا سبيل كل حكمة في العالم أصلها من الأنبياء وهم ورثوها الحكماء والعلماء من بعدهم ثم صار

ذلك تعليما في الناس ، وكذلك سبيل اللغات .

وقال صفي الدين الحلي في النبي (ص) وباب مدينة العلم :

مدينة علم وابن عمك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها
شموس لكم في العرب درت شموسها ... بدور لكم في الشرق شقت بدورها
جبال اذا ما الهضت دكت جبالها ... بحور اذا ما الارض غارت بحورها
فآلك خير الآل والعترة التي ... محبتها نعمى قليل شكورهـــا

وقال ايضا :

يا بن عم النبي ان اناساً ... قد توالوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب ... يا امامي وما سواك مجاز

واما حب النساء فهي صفة لبني عبد المطلب تكريماً لهم وتنزيهاً عن ارتكاب ماحرم الله تعالى ، وكان رسول الله (ص) يقول : احب من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة .

وأما حبهم للنساء ليس لطلب الشهوة وانما هي مقدمة لفعل الطهارة امام اداء الصلاة التي هي قرة عين الرسول ، فالحـــديث الذي ذكره محب الدين الطبري صريح في فضل آل عبـــد المطلب وذلك مما وهبه الله تعالى لهم .

وقال السيد محسن العاملي (١) عن النبذة المختارة من كتاب تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني انه قال ثابت بن عجلان الأنصاري في مجلس معاوية بن ابي سفيان ، وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وقال معاوية لجلسائه من خير الناس اباً واماً وجداً وجدة الى آخر كلامه ، فقام ثابت فأخذ بيد الحسن بن علي وقال : هذا أبوه علي بن أبي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله وجدته خديجة الى اخر ما قاله ، فاعترضه عمرو بن العاص

(١) اعيان الشيعة ٥ : ٤٦ .

فقال : أبيت يا اخا الانصار الا حباً لبني هاشم ، ومما اجابه ثابت ان قال : بنوهاشم انضر وجوهاً واورى زناداً وأقوم عماداً وأعظم قدراً وأسنى فخراً واجل محتداً واعلا سؤدداً واندى يداً أكذلك يا معاوية ، ان شئت قلت لا ، قال : بل هم كذلك يا ثابت ، فالتفت ثابت الى عمرو فقال :

بنو هاشم أهل النبوة والهدى ... على رغم راض من معد وراغم
بهم أنقذ الله الأنام من العمى ... وبالنفر البيض الكرام الخضارم
بنو الخزرج الغر الحماة وأوسها ... بني كل بهلول عميد قماقم
فما انت يابن العاص ويلك فازدجر ... ولا ابن ابي سفيان امثال هاشم

وقال السيد علوي بن السيد طاهر الحسيني الحضرمي فيهم :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم الذي يسري بها الساري

وذكر شيخ الشرف ابو الحسن بن ابي جعفر الحسيني النسابة في الانساب في شوكة آل ابي طالب في زمن الجاهلية والاسلام : اعلم أن هاهنا زيادة لا تعرف في جميع العرب وقبائلها قبيلة لها شوكة إلا في موضوع واحد ، فاذا تفرقت تلاشت او جازت او خالفت فصارت ضميمة فلا تعرف لها شدة في موضعين ولا ثلاثة ولا اربعة فصاعداً ، فدل ذلك على انفراد آل أبي طالب بالشدة والنجدة والعدة خاصة في النبيين المقدمين ، فهم اشد الناس حبلا وأقومهم ميلاوار كضهم خيلا وأسرعهم سبلا وابذلهم نيلا واعظمهم قيلا وأوفاهم كيلا واطهرهم ذيلا ، اخذوا بأقطار الارض شرقاً وغرباً من الحجاز واليمن واليمامة والديلم وجميع العرب ومواضع شتى من الشرف ، ولا تخلو بلد من البلدان ومن ذي قوة وخلد وعدة وعدد ومومر ومكرم وملقب ومرحب ممن يحاذر صولته ويبقى شوكته ويخاف وثبته لايولى عليهم في امورهم ولا يعتاب عليهم في آرائهم يأمرون ولا يؤمرون ويخيفون ولا

يخافون من غير قهر ولا حجر :

فلا يرعون اكناف الهوينا اذا حلوا وللارض الهدون

وبعد ان ذكر قبائل قريش وبطونهم مضى قائلا : فقد اشتهر قول الناس انه لايكون نجيب ابن نجيب وهو قول صحيح لايرد الا في آل ابي طالب فانه ولد النجباء في اول الدهر وآخره .

فالبيوتات في العرب انما وسمت بالشرف وقرنت بالفضل وصارت اعلاماً لأسباب معروفة ، وذلك انه اذا توالى الرجل شريف اباً شرفوا قبله اجداد وانما شرف بقدر ما اتصل لـــه واطرد ، فبعضهم يزيد شرفه على بعض بحسب ما يزيد له من اتصال النسب ، ولذلك قيل فلان في بيت نبوة وبيت امامة وبيت خلافة وبيت قضاء وبيت شهادة وفلان أعرف الناس في شرف واعرف الناس في القبل لما سبقت له من العروق المتناسبة ، وانما نسبت العلماء البيوتات وأعطتها الفضل على غيرها لأنها اجتمعت فيها ست نجباء ولافوقهم شيء ولا دونهم شيء ، فان ائمتنا عليهم السلام نجباء من انتهائهم وهو قائمهم الى ابتدائهم وهو آدم عليه السلام ، فهم نجباء بنو نجباء غير مدافعين وفي تضاعيف ذلك من المقتصدين من لا يحصيه عـــدد كثرة ولا يساويهم بيت شريف وان شرف ولا يوازيهم نسب وان اشتهر ، وعرف لشركتهم في صراحة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسكتنا كل ناطق وأفحمنـــا كل قاعد .

ثم قال شيخ الشرف ابو الحسن العبيدلي في التهذيب بعد فصل في فضل آل ابي طالب وقديم شرفهم وعظيم محتدهم : فان آل ابي طالب هم المخ من قريش والصفوة من بني عبد مناف والذروة من بني هاشم والائمة القادة والتراجمة للقرآن السادة ، وكل شريف يتمنى أن يكون منهم ولا يتمنون انهم من غيرهم ، أحسبت ان أوضح لمن لم يستحكم بصيرته ولم يعدل عن

مذاهب العرب فخرهم على سائر العرب ، اذ كانت العرب لاتعرف الفضل إلا من ما اعتقدت ليكون اقرب الى فهم المفاخر منهم وابلغ في ايجاب الحجة عليهم ، فأقول متوكلا على الله عز وجل : إنه ما اغترب رجل من جماعة قومه في الحضر او في غير قومه من بادية العرب الا طاح نسبه او شك فيه قومه إلا آل ابي طالب فهم بمعزل من ذلك ، وفيهم من يراعي اخبار المغتربين منهم في سائر الأقطار ، فلا يسقط لأحد منهم نسب ولايضيع له حسب ، فان سائر العرب في وقتنا هذا وكثيراً من قبائل قريش وبني عبد مناف وغيرهم يزوجون نساءهم غير الأكفاء في النسب الا آل ابي طالب فلا يعرف لهم غريبة في غير قومها ، وعلى انهم استحدثوا مذهباً اختصوا به وامتنعوا من مناكحة قريش بعد ما استجازه الاسلاف ، فازدادوا بذلك شدة وحفاظاً على انسابهم ولا يعرف ذلك الا آل ابي طالب دون غيرهم ، وانه لايعرف قبيلة من قبائل العرب حاضرة متوافرون وبادية متوافرون الى يوم الناس هذا إلا آل ابي طالب ، فانه لايعرف لأحد من قبائل العرب بتأريخ من انتشر عقبه وتدمل نشره وكثر عدده مثل ابي طالب ، وانه لايعرف قبيلة من قبائل العرب ذكر انها اكثر من اناثها إلا آل ابي طالب فان ذكورهم اكثر من اناثهم ، وانه لم يعرف في خلق الله عز وجل محبواً حبوا للنبيين ستراً من الله عز وجل الا آل ابي طالب فأكثر حبوا بناتهم حبوا الذكور ، فاجتمع فيهم ما تفرق من العرب من المفاخرة واختصوا بخصال السبق مما لا يشركهم فيها مشارك - اه ٥

وقال الصاحب اسمعيل بن عباد المولود لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٣٢٦ بأصطخر فارس والمتوفى سنة ٣٨٥ :

قد قلت قولا صادقاً بيناً وليست النفس به آثمه

لكل شيء فاضل جوهر وجوهر الناس بنو فاطمه

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد : ومن آيات الله تعالى في امير المؤمنين عليه السلام انه لم يمن احد في ذريته بمثل ما منى عليه السلام في ذريته ، ومن ذلك انه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين (ع) ولا لحق احد من القتل والطرد عن الديار والأوطان والاخافة والارهاب مثل ما لحق ذرية امير المؤمنين عليه السلام وولده ، ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال وبنى على كثير منهم وهم احياء البنيان وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك وأحوجهم ذلك الى التفرق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والأوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس ، وبلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبائهم فضلا عن الأعداء ، وبلغ هربهم من أوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمران . وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان ، وهذه كلها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم واجتثاث أصولهم وقلة عددهم ، وهم مع ما وصفناه اكثر ذرية احد من الانبياء والصالحين والأولياء بل اكثر ذراري كل احد من الناس ، قد طبقوا بكثرتهم البلاد وغلبوا في الكثرة على ذراري اكثر العباد . هذا مع اختصاص مناكحهم في أنفسهم دون البعداء وحصرها في ذوي انسابهم ودنية من الاقرباء ، وفي ذلك خرق العادة على ما بيناه ، وهو دليل الآية الباهرة في امير المؤمنين عليه السلام كما وصفناه وبيناه ، وهذا ما لا شبهة فيه والحمد لله .

وذكر ابو نصر سهل بن عبد الله البخاري في سر الأنساب في عدة

ما احصي من آل أبي طالب في سنة سبع وعشرين ومائتين . قال : قرأت كتاب عدة من احصى آل ابي طالب عليه السلام في سنة سبع وعشرين ومائتين في المدينة وسائر الأمصار وكانوا ألف واحد وثلاثمائة وسبعين رجلا ومن الاناث الف وثلاثمائة وسبعين امرأة ، من ذلك ان ولد الحسن بن علي عليهما السلام ثلاثمائة وعشرة من الذكور ومن الاناث ثلاثمائة وأربعة عشر امرأة ومن ولد الحسين عليه السلام اربعمائة واربعين رجلا ومن الاناث خمسة وثلاثين امرأة ، ومن ولد العباس بن علي عليهما السلام مائة وأربعين رجلا ومن الاناث مائة وثلاثين امرأة ، ومن ولد عمر الأطرف تسعين رجلا ومائة وستة عشر امرأة ، ومن ولد جعفر الطيار مائتين وثلاثين رجلا ومائتين واربعين امرأة ، وكان عدة ولد العباس بن عبد المطلب في ذلك الوقت ثلاثة وثلاثين ألف نسمة من رجل وامرأة ، سبحان الله ماأعجب الخبر وما اكثر العبر فيه ـ اه .

وعندما رأى المنافقون ان رسول الله (ص) لا يعيش له ولد فرحوا واستبشروا بانقطاع نسله ، وكانوا يسعون بانقطاع نور النبوة بكل وسيلة حسداً منهم لما انعم الله تعالى على رسوله من النعمة والكرامة ، وكان العاص ابن وائل يقول : إن محمداً نبي لا عقب له ، فأنزل الله تعالى على نبيه : « انا اعطيناك الكوثر » .

قال الامام الفخر الرازي الشافعي المتوفى سنة ٥٤٣ في تفسيره المسمى مفاتيح الغيب في المجلد الثامن والنيشابوري في تفسيره للكوثر عدة اقوال : منها قوله والقول الثالث ان الكوثر اولاده لأن هذه السورة نزلت رداً على من زعم انه الأبتر ، والمعنى انه من فاطمة نسلا يبقون على مر الزمان ، فانظر كم قتل من اهل البيت في شرق الارض ومغربها مع ذلك تجد العالم مملوء منهم ، وان علماء الاسلام والأئمة الكرام منهم .

وأما في عصرنا الحاضر لم نجد بقعة إلا وفيها الألوف منهم ، وان عددهم يزيد على اربعة عشر مليون ، وذلك مصداق قول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام حيث قال : « وبقية السيف انمى عدداً واكثر ولداً » .

وقال محمد عبدة في شرحه على النهج : بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفاء نجداء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون اكثر ، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء . ويروى « ابقى عدداً واكثر ولداً » .

وقال شيخ الشرف العبيدلي في التهذيب ، قال جعفر بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر الطيار : فصار كل حسب ونسب وسبب لنا وفينا دون غيرنا ، فمن لم يأخذ بحبل منا في الدين والدنيا فليس من الله بشيء .

فالحسب نوعان سببي ونسبي ، أما الحسب النسبي فحصوله اذا تعاقب شرف الآباء وتعدد ، واما الحسب السببي فحصوله بتهذيب النفس والحصول على العلم والتلبس بالمعارف ، ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام : من فاته حسب نفسه لا ينفعه حسب آبائه .

وقال امير المؤمنين عليه السلام ايضـــاً : من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

وقال الشريف الرضي (١) ومن ذلك قوله عليه السلام « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وهذه استعارة ، والمراد أن من تأخر بسوء عمله من غايات الفضل ومواقف الفخر لم يتقدم اليها بشرف نسبه وكريم حسبه فجعل عليه السلام الابطاء والاسراع مكان التأخر والتقدم ، لأن المبطيء متأخر والمسرع متقدم ، واضافهما الى العمل والنسب وهما الحقيقة لصاحبهما

(١) المجازات النبوية : ٢٥٩ .

لا لها ، ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع حسن أن يضاف ذلك اليهما على طريق المجاز والاتساع .

وذكر مير محمد أشرف الحسيني (١) عن كتاب ضوء الشهاب في قوله صلى الله عليه وآله « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه » انه من قعد به عمله فلم يقدمه ديناً ودنياً لم يسرع به نسبه وان كان شريفاً كريماً ، يعني ان الحسيب النسيب اذا اتكل على النسب وكسل عن اقتناء العلم والأدب وجنح الى الاستراحة ولزوم الراحة وضيع عمره في الربيلة حصل على الرذيلة والعاقبة الوبيلة ولم ينفعه النسب المجرد ، وليت شعري ماذا تنفع الألسن الفاخرة بالعظام الناخرة ، هذا في الدنيا وأما في الآخرة فالأمر ادهى وامر ولذلك قال صلى الله عليه وآله : يا بني هاشم لا يجيئني الناس بالأعمال وتجيئوني بالانساب .

وذكر ابو حيان التوحيدي (٢) قيل لمدل بشرف لعمري لك اول وليس لأولك آخر .

وقيل لشريف آخر ناقص الادب : ان شرفك بأبيك لغيرك وان شرفك بنفسك لك فافرق الآن بين مالك وبين مالغيرك ، ألا ترى انك لو وصفت بأنك تام الادب او ظريف الغلام كان الادب لك والظرف لغيرك ولا تفرح بشرف النفس فانه دون شرف الادب .

وذكر ابن الطقطقي (٣) انه افتخر بعض الاغنياء عند بعض الحكماء بالآباء والاجداد وبزخارف المال المستفاد ، فقال له ذلك الحكيم : انكانت هذه الاشياء فخر فينبغي ان يكون الفخر لها لا لك ، وان كان آباؤك كما

---

(١) فضائل السادات : ٤٦٨ .

(٢) البصائر والذخائر ١ : ٢٦ .

(٣) الآداب السلطانية : ٣٥ .

ذكرت اشرافاً فالفخر لهم لا لك .

قال العسجدي : كان بعض الحكماء اذا وصف عنده انسان يقول هو عصامي ، فان قيل له عصامي نبل في عينه وان قيل عظامي لم يكترث به وقوله عصامي اشارة الى قول المتنبي والجرير :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته المكر والاقداما

وصيرته ملكاً هماماً

يعني انه بعقله وبنفسه صار رئيساً ، وهو عظامي يعني انـــه يفتخر بالآباء والاجداد والعظام النخرة .

وقال الأحنف بن قيس : من فاته حسب بدنه لم ينتفع بنسب ابويه .

وقال مالك بن ابرهة الجاشعي : ألست اشرف قومي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان كان لك عقل فلك فضل ، وان كان لك مال فلك حسب ، وان كان لك دين فلك تقوى .

وقال ابن الرومي :

وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب إلا بآخر مكتسب

اذ العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال الشاعر :

اذا فخرت بآبائي واجدادي فقد حكمت على نفسي بأضدادي

هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة ونمت عن اختها في جانب الوادي

وقال آخر :

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك مضمونه عن النسب

وقال آخر :

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

وقال أخر :

وانا ابن فهمي لا ابن مجدي احتذي بالشعر لابرفات تلك الأعظم

وذكر ابو حيان التوحيدي (١) انه ناظر شريف الآباء رجلا شريفاً بنفسه ، فقـــال له الشريف بنفسه : انت آخر شرف وخاتمته وانا اول شرف وفاتحته .

وتناظر آخران في هذا المعنى ، فقال احدهما لصاحبه : شرفك اليك ينتهي وشرفي مني يبتدىء .

وذكر ابو حيان التوحيدي ايضاً (٢) أنه خطب رجل من قريش الى الكميت بن زيد وظل يفخر عليه ويذكر فضل قريش واكثر ، فقـال له الكميت : يا هذا إن انكحتنا لم نبلغ السماء وان رددناك لم نبلغ الماء وقد رددناك .

وذكر ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ (٣) انه مما حدث به عن احمد بن علي بن عيسى بن هبة الله الهاشمي المقرىء المتوفى سنة ٢٧٣ :

دع عنك فخرك بالآباء منتسباً وافخر بنفسك لا بالأعظم الرمم
فكم شريف وهت بالجهل رتبته ومن هجين علا بالعلم في الامم

وقال الآخر في عظامي احمق :

اذا المرء عاش بعظم ميت فذلك العظم حي وهو ميت
تقول بنى لي الآباء بيتاً فهدمت البناء فما بنيت
ومن يك بيته بيتاً رفيعاً ويهدمه فليس لذلك بيت

---

(١) البصائر والذخائر ١ : ٥٤ .
(٢) البصائر والذخـائر ١ : ١٥٣ .
(٣) لسان الميزان ٢ : ٢٣٠ .

فلو اجتمع للمرء مع حسب نفسه ارومة الأصل لكان اكثر سمواً ، فالحسب هو الشرف في الآباء والنفس والمجد هو الشرف الثابت في الآباء ، ويقال ان فلاناً تفرع عن اصل كريم ، وقال الشاعر فيه :

وما فخري بمجد قام غيري اليه وقد رقدت الليل عنه

وقال الآخر :

الى حسب الفتى في نفسه انظر ولاتنظرهديت الى ابن من هو

وقال ابو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ في البصرة :

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لاخير فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على ما رابه حدبا
كم من كريم اخي عز وطنطنة قرم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة ابـاؤه نجب كانوا رؤساً فأمسى بعدهم ذنبا
وخـامل مقرف الآباء ذي ادب نال المعالي بالآداب والرتبا
امسى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً في خده صعر قد ضل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابداً ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به داراً ولا ذهبا
فاشدد يديك به تحمد مغبته به تنال العلا والدين والحسبا
وخـامل مقرف الاباء ذي ادب نال المكـارم والأموال والنسبا

وقال الشاعر :

ان السرى اذا سرى فبغصنه وابن السرى اذا سرى اسراهما

وقال امير المؤمنين عليه السلام : فخر المرء بفضله اولى من فخره بأصله .

ومن امثالهم : من فاته الأدب لم ينفعه النسب .

وقال الشاعر :

أيقنعني كون ابن من كوني ابنه ... ابى لي ان ارضى لفخري بمجده
وهل يقطع السيف الحسام بأصله ... اذا هو لم يقطع بصارم حـده

وانما يسمو المرء بحسب نفسه ، فلو اكمله بمجد نفسه واتصف بها كان اجدر بالمفاخرة فاستحق بذلك المدح والثناء .

قال السيد حيدر الحلي الحسيني :

بيت مجد ان حوى شكر الورى ... فعلى معروفه كانوا عيالا
لم يكن للجود إلا مطلعـاً ... يملأ العين هلالا فهلالا

وقال ابو العتاهية اسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٢٢٠ :

دعني من ذكر ابي وجدي ... ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر الا في التقى والزهـد ... وطاعة تعطى جنان الخلـد
ولابد من ورد لأهل الورد ... امـا الى ضحل واما عـد

وقال ابو القـاسم محمد بن هاني الأرازي الأندلسي المقتول في برقة سنة ٣٦٢ :

ولم اجد الانسان الا ابن سعيه ... فمن كان أعلى همة كان أظهرا
ولم يتأخر من اراد تقدماً ... ولم يتقدم من اراد تأخرا

وذكر ابن النديم (١) للقاضي ابي محمد عبد الله بن احمد بن زيد قوله :

العـالم العاقل ابن نفسه ... اغنـاه حسن علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مكملا ... فانمـا المرء بفضل كسبه

---

(١) فهرست ابن النديم ٧ .

كم بين من تكرمه لأصله وبين من تكرمه لنفسه

وقال ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى في ٢٨ صفر سنة ٣٩٠ :

فان اصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على اني اؤول الى قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا اذم الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعى نسبي

وقال الخطيب البغدادي (١) انشد الشريف ابو الحسن الرضي لنفسه :

اشتر العز بما شئت فما العز بغالي بقصار الصفران شئت او السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلا من شرى عزاً بمال انما يدخر المال لأيمان المعـال

وقال الشاعر :

واني وان كنت ابن سيد عامر وفي السر منهـا والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ابى الله ان اسمو بأم ولا أب
ولكني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمقنب

وقال الشاعر :

لسنا وان كرمت اوائلنا يوماً على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنـا تبني ونفعل كالذي فعلوا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب الديلمي :

اعجبت بي بين نادي قومها ام سعد فمضت تسأل بي
سرها ما علمت من خلقي فأرادت علمها ما حسبي

---

(١) تأريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ .

لا تخالي نسباً يخفضني انا من يرضيك عند الحسب
قومي استعلوا على الدهر علا ومضوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا ابياتهم بالشهب
وابي كسرى على ايوانه اين في الناس اب مثل ابي
سؤدد الملك القدامى وغلى شرف الاسلام لي والأدب
قد قبست المجد من خيراب وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من اطرافه سؤدد الفرس ودين العرب

وقد بالغ المتنبي في الافتخار بشرف النفس في قوله :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبجدي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد
انا ترب الندى ورب القوافي وسهام العدى وغيظ الحسود

فاذا لم يكن المرء مكتسبا بالفضائل والعلم والادب لم يستحق المدح ولا الثناء لأنه تعوزه الفضيلة ، واما لو ارتكب الرذائل المستهجنة ، واتبع اللذات والشهوات النفسية استحق الذم ، وان افتخاره بمكارم آبائه لا تزيده فضيلة ، وفيه قال الشاعر :

لئن فخرت بآباء ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

وقال آخر :

ماقلت في نسب لو قلت في حسب لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

وقال آخر :

يعد رفيع القوم من كان عالماً وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضاً عاش فيه بعلمه وما عالم في بلدة بغريب

ونعم ما اورده حمزة بن الحسن الأصبهاني وهو :

ورثنا المجد عن آباء صدق ... اسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا النسب الشريف توارثته ... بغاة السوء اوشك ان يضيعا

وقال آخر :

اذا العلوي تابع ناصبياً ... على نصب فما هو من ابيه
وان الكلب خير منه طبعاً ... لأن الكلب طبع ابيه فيه

وقال آخر :

ولو اني بليت بهاشمي ... خؤلته بنو عبد المذان
لهان علي ما ألقى ولكن ... تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

والفضيلة انما تحصل للمرء فيما لو اجتمع الحسب النسبي مع الحسب السببي ، فالشريف أولى باكتساب الحسب السببي ، لأن شرف النسب يحث النفس لنيل المعالي . قال المسعودي (١) والواجب على ذوي النسب الشريف والمجد الرفيع ان لا يجعل ذلك سلما الى التراخي عن الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال على آبائه ، وان شرف الانساب يحض على شرف الاعمال ، والشريف بهذا أولى اذا كان الشرف يدعو الى الشرف ولا يثبط عنه ، كما ان الحسن يدعو الى الحسن ويحرك عليه - اهـ .

وذكر ابو حيان التوحيدي (٢) ان راشد بن ابي الحمد الحسني قال : السبب اولى من النسب ، والسبب التقوى وبها تظهر الكرامة ، قال الله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » هذا ما سمعته من ابي حامد القاضي شيخ اصحاب الشافعي . وكان يقول عند هذا : إن النسب لا يمدح به ولا

(١) مروج الذهب ١ : ٢٦٧ .
(٢) البصائر والذخائر ١ : ١٤٥ .

يثاب عليه وانما هو كالطول في الطويل والقصر في القصير والحسن في الحسن والقبح في القبيح ، انما المدح والذم والثواب والعقاب راجعة الى الفعل ، والفعل موقوف على الأمر والنهي ظاهران عند تمام الفعل مع التمكن من النظر والوصول الى الدليل . ثم ان الامر والنهي مؤيدان بالشرع من قبل المبعوث من الله تعالى .

وقال المبرد ابو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥ قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان بين الفضل : ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك اهل الرفعة ؟ فقال : اكره ان آخذ برسول الله (ص) مالا اعطى مثله ، وانما يعتري هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة عليهم الجهلة من اهل هذا النسب ، والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله عليه وآله « بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال تعالى « اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم » - اه .

وروي انه قال رسول الله : يا فاطمة ابنة محمد لا اغني عنك من الله شيئاً ، ويا خديجة ابنة خويلد لا اغني عنك من الله شيئاً .

وقال تعالى « فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

وقال النبي (ص) : لست بخير من فارسي ولا نبطي إلا بالتقوى .

وقال (ص) : ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم .

وقد انيط الفضل بالاعمال الصالحة كما قال الله تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الآية ، ظهر من عمومها التعارف والتقارب بين الشعوب والقبائل ، وقد ورد في الحديث « كلكم من آدم وآدم من تراب » وقال الشاعر :

اذا كان اصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي

وكما قيل :

شرق وغرب تجد من صاحب بدلا فالأرض من تربة والناس من رجل

وقال النبي (ص) : افتخار الناس في ستة اشيـــاء بالوجه الحسن وبالفصاحة وبالاصل والنسب وبالمال والولد والقوة والقدرة وبالملك ، قال الله تعالى : « يا محمد قل لمن افتخر بالوجه يلفح وجوههم النار فهم فيها كالحون ، وقل لمن افتخر بالفصاحة اليوم نختم على افواههم ، وقل لمن افتخر بالنسب والاصل يوم ينفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئـــذ ولا يتسائلون ، وقل لمن افتخر بالمال والولد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم ، وقل لمن افتخر بالقوة والقدرة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وقل لمن افتخر بالملك الملك اليوم لله الواحد القهار .

وذكر الطبرسي في الأحتجاج من سؤال الزنديق الذي سأل اباعبدالله الصادق عليه السلام عن مسائل منها عن بني آدم اذ قال : فما ولد فيهم شريف ووضيع ؟ قال : الشريف المطيع والوضيع العاصي . قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟ قال : انما يتفاضلون بالتقوى . قال : فنقول إن ولد آدم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى ؟ قال : نعم اني وجدت اصل الخلق التراب والاب آدم والام حواء خلقهم إله واحد وهم عبيده ، ان الله عز وجل اختار من ولد آدم اناساً طهر ميلادهم وطيب ابدانهم وحفظهم في اصلاب الرجال وارحام النساء اخرج منهم الانبيـــاء والرسل فهم ازكى فروع آدم ، فعل ذلك لا لأمر استحقوه من الله عزوجل ولكن علم الله منهم حين ذراهم انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا هذه الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء إلا من اتقى الله

اكرمه ومن اطاعه احبه ومن احبه لم يعذبه بالنار ـ اهـ .

وهذه الرواية صريحة في تفضيل اهل الايمان فكان التفاضل في التقوى وقد ورد في الكتاب العزيز في تفضيل اهل التقوى قوله تعالى « وفضلنا بعض النبيين على بعض » وقال تعالى « وفضل الله المجاهدين على القاعدين » اما تفضيله الانبياء بعضهم على بعض فلما اوهبه الله اليهم وبما اوتوا ، واما تفضيله المجاهدين فبما عملوا وكسبوا .

وقال تعالى « وفضل الله بعضهم على بعض » بما حبا لهم من المال وخصه من المكنة والجاه والقوة ، اما الفضل هو السؤدد وان الفاضل له رفعة وسؤدد لما اجتمعت به اسباب مسعدة « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » ، وقد خص الله تعالى الانبياء عليهم السلام بالفضل على سائر المخلوقين .

ومن اسباب التفضيل قوله تعالى « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم » .

وقد فضل الله البقاع بعضها على بعض ، ففضل مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة الغراء والحائر الحسيني على سائر البقاع ، وفضل الحجر الأسود على سائر الاحجار ، وقد فضل الله الاشهر بعضها على بعض كشهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل يوم الجمعة على سائر الايام .

واخرج الترمذي عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة .

وفي رواية عن ابي داود عن اوس بن اوس : ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة ، فان صلاتكم معروضة علي ـ الحديث . ورواه ايضاً احمد

والنسائي وابن ماجة .

وبعد ما ظهر لنا تفضيل بعض الأنام بالطاعة وبعض الأشهر والايام لما وقع فيها من الكرامة ثبت لنا ان القرب من الرسول في النسب له منزلة ورفعة ، حتى قال صلى الله عليه وآله « كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي » ، فلو لم يكن لنسبه والالتحاق به مزيد فضل لما قال صلى الله عليه وآله « كذب من زعم ان نسبي لا ينفع » ، ولكن شرطه ان يقرن معه العمل الصالح .

وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يذكر فيها فضل النبي صلى الله عليـــه وآله وشرف آبائه وطهارتهم في نسبهم : فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم (١) كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام ، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف ، حتى افضت كرامته سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله ، فأخرجه من افضل المعادن منبتاً وأعز الارومات مغرساً ، من الشجرة التي صدع منها انبياؤه وانتجب منها امناءه ، عترته خير العتر وأسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر ، نبتت في حرم وبسقت في كرم ، لها فروع طوال وثمر لاينال ، فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى وسراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره .

وقال المسعودي (٢) : روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) انه قال : ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وايداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته ، فأتاح نوراً من نوره فلمع ونزع قبساً من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد (ص)

(١) اى تناقلتهم .

(٢) مروج الذهب ١ : ١٧ .

فقال الله عز من قائل : انت المختـــار المنتخب ، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي ، من أجلك اسطح البطحاء واموج الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ، وأنصب اهل بيتك للهداية ، وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعييهم خفي ، واجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ، ثم أخـــذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية ، فقبل اخذ ما اخذ جل شأنه ببصائر الخلق انتخب محمداً وآله وأراهم ان الهداية معه والنور له والامامة في آله ، تقديماً لسنة العدل وليكون الاعذار متقدماً ، ثم اخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ، ثم نصب العوالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبـــد واهاج الدخان ، فطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء ، ثم استجابها الى الطاعة فأذعنتا بالاستجابة ، ثم انشأ الله الملائكـــة من انوار ابدعها وارواح اخترعها وقرن توحيده بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض ، فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكـــة واراهم ما خصه به من سابق العلم حيث عرفه عند استنبائه إياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم محراباً وكعبة وباباً وقبلة اسجد اليهـــا الأبرار والروحانيين الانوار، ثم نبه آدم على مستودع نورنا ، ولم يزل الله تعالى يخبيء النور تحت الزمان الى ان وصل محمداً صلى الله عليه وآله في ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً واعلاناً ، واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل ، فمن وافقه واقتبس من مصباح النور المقدم اهتدى الى سيره واستبان واضح امره ، ومن ألبسته الغفلة استحق السخط ، ثم انتقل النور الى غرائزنا ولمع في ائمتنا ، فنحن انوار السماء وانوار الارض فبنا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج خاتمة الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الامور ، فنحن افضل المخلوقين

واشرف الموحدين وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا . فهذا ما روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وذكر ابن العماد الحنبلي في سنة ثمان وعشرين ومائة انه اتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد ، قال الشعبي : كنت عند الحجاج فأتى بيحيى بن يعمر ، فقال له الحجاج : أنت تزعم ان الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية الرسول ؟ فقال : بلى . فقال الحجاج : لتأتيني ببينة واضحة من كتاب الله او لأقطعنك عضواً عضواً . فقال : آتيك بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج . قال : فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج . قال : ولا تأتيني بهذه الآية « ندع ابنائنا وابنائكم » . فقال : آتيك بها واضحة من كتاب الله ، قال الله تعالى « ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان » الى قوله « وزكريا ويحيى وعيسى » فمن ابو عيسى فقد ألحق تعالى عيسى بذرية نوح ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عز وجل ، حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا . ثم قال له الحجاج : اين ولدت ؟ قال : بالبصرة . قال : وأين نشأت ؟ قال : بخراسان . قال : فمن اين هذه العربية ؟ قال : رزق . ثم كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ان اجعل يحيى بن يعمر على قضائك .

وروى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج باسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام في حكاية ما جرى بينه وبين الرشيد لما دخل عليه قال - يعني الرشيد - لم جوزتم العامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم يا ابن رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه وفاطمة انما هي وعاء والنبي (ص) جدكم من قبل امكم ؟ فقلت : يا امير المؤمنين لو أن النبي (ص) نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت

تجيبه ؟ فقال : سبحان الله لم لا اجيبه بل افتخر على العرب وقريش بذلك . فقلت له : لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه . فقال : ولم ؟ فقلت : لأنه ولدني ولم يلدك . فقال : أحسنت يا موسى . ثم قال : كيف قلتم انا ذرية النبي والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر والانثى وأنتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب . فقلت : اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه الا عفاني عن هذه المسألة . فقال : لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي وانت موسى يعسوبهم وامام زمانهم وكذا اعني ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، وانتم تدعون معشر ولد علي انه لايسقط عنكم منه شيء الف ولا واو إلا تأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل « ما فرطنا في الكتاب من شيء » واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت : اتأذن لي في الجواب . فقال : هات . فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى » من ابوعيسى يا امير المؤمنين ؟ فقال : ليس لعيسى اب . فقلت : انما ألحق بذرارى الانبياء من طريق مريم ، وكذلك ألحقنا بذراري النبي (ص) من قبل امنا فاطمة ، ازيدك يا امير المؤمنين ؟ قال : هات . قلت : قول الله عزوجل « فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولم يدع احد انه ادخل النبي (ص) تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ، ابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب ـ الحديث .

وذكر الشريف المرتضى الموسوي في العيون والمحاسن عن الشيخ المفيد وفي كنز الفوائد للكراجكي عن الشيخ المفيد انه قال : روى انه لما سار المأمون الى خراسان كان معه الامام الرضا عليه السلام ، فبينا

هما يتسايران اذ قال المأمون : يا ابا الحسن اني فكرت في شيء فتيح لي الفكر الصواب فيـــه ، فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة وما رأيت اختلاف شيعتنـا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية . فقـال له ابو الحسن الرضا : ان لهذا الكلام جواباً ان شئت ذكرته لك وان شئت امسكت . فقال له المأمون : لم اقله الا لاعلم ماعندك فيه . قال الرضا : أنشدك الله يا امير المؤمنين لو أن الله بعث نبيه محمداً فخرج علينا من وراء هذه الاكمام فخطب اليك ابنتك اكنت مزوجه اياهـــا ؟ فقال : سبحان الله وهل احد يرغب عن رسول الله (ص) . فقال له الرضا : افتراه كان يحل له ان يخطب إلي . قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال والله انت أمس برسول الله رحما .

وذكر احمد بن عبد ربه (١) ان رجلا سأل الشعبي عن بني هاشم وبني امية فقال : ان شئت اخبرتك ما قال علي بن ابي طالب فيهم . قال: اخبرني . قال : أما بنو هاشم فأطعمها للطعام واضربها للهام ، واما بنو امية فأشدها حجراً واطلبها للأمر الذي لا ينال فينالونه .

قيل لمعاوية : اخبرنا عنكم وعن بني هاشم . قال : بنو هاشم اشرف واحداً ونحن اشرف عدداً ، فما كان الا كلا وبلى حتى جاؤا بواحدة بذت الأولين والآخرين - يريد النبي صلى الله عليه وآله . وبقوله « اشرف » قاصداً عبد المطلب بن هاشم .

وافتخر جماعة من الطالبية في قديم مجدهم وشرف محتدهم وانتسابهم الى الدوحة النبوية والشجرة الفاطمية ، وكل منهم اغترف من بحر جـــده امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه عند مناظرته قريشاً في انشاده :

محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

(١) عقد الفريد ٢ : ٢١١ .

وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منهما فمن منكم له سهم كسهمي

وممن قال في الافتخار سيدنا سيد شباب اهل الجنة ابو عبد الله الحسين ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام في يوم عاشوراء في مقام اتمام الحجة على القوم ومعرفة نفسه :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله في الارض نزهر
وفاطمة امي ابنة الطهر احمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادعاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
وانا امان الله للخلق كلهم نسر بهذا في الانام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

ذكره ابن شهراشوب (١) وعلي بن عيسى الاربلي (٢) .

ومن شعر الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب :

سبقنا ولم نسبق وضمنا ولم نضم لنا ذاك محتوماً على الناس محكما
فما عد انسان بأمثل هاشم اذا عددوا الاباء اسنى واكرما
وما افخر الاقوام الا بفضلنا وما وجدوا إلا لنا متجشما
ونحن خصصنا بالنبوة منهم وكان لهذا الناس عزاً مقدما
ونحن ولينا الحجر والبيت دونهم ونحن حفرنا جانب الحجر زمزما
تخيرنا رب العباد بعلمه هداة وكان الله بالناس اعلما
وما مثلنا في الناس اوفى بذمة واقول ان قالوا لحق واحكما

(١) مناقب ابن شهراشوب ٢ : ٢٠٢ .
(٢) كشف الغمة : ١٨١ .

فمن ذا الذي يعتد ان عد مثلنا اعز وانكى للعدو وارغما
واصدق عند الناس في كل موطن اذا شمرت حرب واحمد مقدما

ومن شعره :

إنا اناس من سجيتنا صدق الحديث ووعدنا حتم
والحزم تقوى الله فأتقين ترشد وليس لفاجر حزم
والمرء اكثر ما يعاب به خطل اللسان وصمته حكم

نقله السيد علي خان في الدرجات الرفيعة ، وذكر انه قال عبيد الله ابن حبيب : وانما اتاه السواد من قبل جدته وكانت حبشية .

وحدث ابو عبيدة النحوي قال اخبرني من سمع الفرزدق يقول : أتيت الفضل بن العباس اللهبي وهو يمتدح بدلو من زمزم وهو يقول :

وأنا الأخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب
ورسول الله جدي جده وعلياً كان تنزيل الكتب

قال : فقلت من يساجلك فرجلي من كذا أمه . قال : اتعرفني لا ام لك . قال : قلت كيف لا اعرفك وقد نزل في ابويك سورة من كتاب الله فقال عز من قائل « تبت يدا أبي لهب » . قال : فضحك وقال : انت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمت ان احداً لايحسن هذا غيرك .

وحدث علي بن محمد النوفلي قال : كان ابي عند الحسن بن عيسى بن علي وهو والي البصرة وقد كانت فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر ، فأفاضوا في ذكر بني هاشم وما اعطاهم الله من الفضل بنبيه (ص) ، فمن منشد شعراً ومحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم ، فقال ابي :

قد جمع هذا الكلام اللهبي في بيت قاله ثم انشد :

مامات قوم كرام يدعون يداً إلا لقومي عليهم منة ويدا

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف ان لرسول الله صلى الله عليه وآله يداً بما هداه الله تعالى الى الاسلام به ، ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس .

واجود مايقال في الافتخار قول ابي فراس همام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية المجاشعي في الفخر :

ان الذي سمك السماء لنا بيت دعائمه اعز واطول

بيت بناه المليك وما بنى ملك السماء فانه لا ينقل

وذكر ابو الحسن العمري في المجدي قائلا : انشدني شيخنا ابوعبدالله حمويه بن علي بن حمويه رحمه الله بالبصرة للعباس بن علي بن ابي طالب الابيات الآتية ، وكذا اوردها الشريف المرتضى الموسوي في الفصول المختارة من المجالس والعيون والمحاسن للمفيد قوله محتجاً بفضله على قريش :

وقالت قريش لنا مفخر رفيع على الناس لا ينكر

فقد صدقوا لهم فضلهم وبيتهم رتب تبصر

فأدناهم رحماً بالنبي اذا فخروا فبه المفخر

بنا الفخر منكم على غيركم فأما علينا فلا تفخروا

ففضل النبي عليكم لنا اقروا به او انكروا

فان طرتم بسوف مجدنا فان جناحكم الاقصر

وله يذكر اخاء ابي طالب لعبد الله ابي النبي صلى الله عليه وآله لأبيه وامه من بين اخوته :

انا ورسول الله يجمعنا اب وام وجد غير موصوم

جاءت بنا ربة من بين اسرته غراء من نسل عمران بن مخزوم
حزنا بهارون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير مسهوم
رزقاً من الله اعطانا فضيلتـــه والناس بين مرزوق ومحروم

وذكر أبو نصر سهل بن عبدالله البخاري في سر الانساب ان محمد بن زكريا العلائي قال : كنا عند محمد بن احمد بن عيسى بن زيد الشهيد ، فتذاكرنا الاخبار والانساب فذكر قريش بطناً بطناً ثم كنانة وهـــذيلا ثم ابتدأ في ربيعة لما فرغ من مضر ، فما ترك منها بيتاً إلا ذكره ، ثم لما فرغ من ربيعة ذكر اليمن ، ثم قال دعونا من هذا كله وانشأ :

ان العباد تفرقوا من واحـــد فلأحمد السبق الذي هو افضل
هل كان يرتحل البراق ابوكم أم كان جـــبريل عليه ينزل
امن يقول الله حين يخصه بالوحى قم يا ايها المزمل

وقال أبو الحسن على الحمانى بن محمد بن جعفر الشاعر بن محمد بن زيد الشهيد المتوفى سنة ٢٦٠ في الافتخار :

لنا من هاشم هضبات عز مطنبـــة بأبـــراج السماء
تطيف بنا الملائك كل يوم وتكفل في حجور الأنبياء
ويهـــتز المقام لنا ارتياحاً ويلقانا صفـــاه بالصفـــاء

ومن بديع افتخاره قوله :

انى وقومى من احساب قومكم كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف
ما علق السيف منا بابن عاشرة إلا وهمته امضى من السيف

وقال فيهم :

اذا ولد المولود من نسل احمد لقد زيد في أهل المكارم واحد

وله أيضاً :

رأت بيتي على رغم الملاح هو البيت المقابـــل للضراح

ووالدى المشاد به اذا ما دعى الداعى بحى على الفلاح

وذكر ابن شهراشوب القمى في المناقب ، قال أبو محمد الفحام : سأل المتوكل ابن الجهم عن اشعر الناس ، فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ، ثم سأل أبا الحسن الهادى عليه السلام فقال : أشعرهم أبو الحسن علي بن محمد العلوى الحمانى حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خـــدود وامتداد اصابع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
فان رسول الله احمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال المتوكل : وما « نداء الصوامع » يا ابا الحسن ؟ قال : اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، جدى أم جدك ؟ فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لاندفعه عنك.

وذكر المرزباني في معجم الشعراء ، قال محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب المكنى ابا اسماعيل شاعر يكثر الافتخار بآبائه وكان في ايام المتوكل وبقى بعـــده دهراً وهو القائل :

اني كريم من اكارم سادة اكفهم تندى بجزل المواهب
هم المن والسلوى لدان بوده وكالسم في حلق العدو المجانب

وله :

وجدى وزير المصطفى وابن عمه علي شهاب الحرب في كل ملحم
أليس ببـــدر كان اول قاحم يطير بحد السيف هام المقحم
وأول من صلى ووحـــد ربه وأفضل زوار الحطيم وزمزم
وصاحب يوم الدوح اذ قام أحمد فنادى برفع الصوت لايتهمهم

جعلتك مني ياعـــلي بمنزل كهارون من موسى النجيب المكلم
فصلى عليه الله ماذر شارق واوفت حجورالبيت اركب محرم

وذكر السيد على خان (١) انه قال السيد أبو الحسن محمد بن عبيدالله ابن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر ابن على بن الحسين عليهم السلام الملقب شرف السادات البلخي الذى كان موجوداً سنة خمس وعشرين وأربعمائة في الافتخار :

واني لمن قوم اذا ماتميزت ليال تنقوا صرفها بالتنمر
قدام الورى في كل يوم تقدم صدورهم في كل يوم تصدر
بقرباهم قـــد سار كل خليفة وبالأمر منهم سائس كل مؤمر
بنى الله فوق السار يات بيوتنا بأحمـــده المحمود ثم بحيدر
مقلبنا كف الوصي وحجره ومرضعنا دار النبي المطهر
ونحن تنقذنا الانام من العمى ووشك الردى في الجاحم المتسعر
ونحن كسرنا الوثن والصلب كلها ونحن نجوم الأرض في كل مشعر
فيدعو لنا في الفرض كل موحد ويدعو لنا في الأرض كل مكبر
ويسمو الى تفضيلنا كل موقن ويفضى الى تنقيصنا كل ممترى
وقد ذقت من حلو الزمان ومره وجربت طورى عرفه وتنـــكر
فلم ار ازرى للعلى من تسوف ولم ار أحرى للمنى من تشمر
قضيت لأقلامي ديوناً كثـــيرة وقد حل دين المشرفي المشهر

وقال السيد أبو المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوى العباسي :

العـــرب والعجم عالمان بنا انا على الحادثات فتيان
من معشر ما اطل هامهم في المجد الا ظبى وتيجان
اولئك السادة الاولى شرفت مغارس منهم واغصان

(١) الدرجات الرفيعة ٤٩٣.

ياليت شعرى متى يحلل من هامة قرنى اغر عريان
يضيء ما اظلم البهيم كما يضحك والدمع منه هتان

وقال الشريف الرضي ، وهو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم المتوفى سنة ٤٠٦ في الافتخار من قصيدة اولها :

لو علمت اى فتى ماجد ذاك اللحى والشنب البارد

ومنها قوله :

ما أنا للعلياء ان لم يكن من ولدى ماكان من والدى

ومنها :

ولا مشت بى الخيل ان لم اطأ سرير هذا الأغلب الماجد

وله :

ما عذر من ضربت به اعراقه حتى بلغن الى النبي محمد
ان لا يمد الى المكارم باعه وينال منقطع العلى والسؤدد

وله :

اخذنا عليهم بالنبي وفاطم طلاع المساعى من مقام ومنجد
وطلنا بسبطى احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجدى
وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

ويشير الى ما ارهقه من حق مهتضم :

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم ولاالبرد
هل عرقت فيكم كفاطمة ام هل لكم كمحمد جد
شرفوا بنا وجدنا خلقوا وهم صنائعنا اذا عدوا

وله :

قومى انوف بنى معد والذوى من واضح فيهم ومن وضاح

ضربت بعرقي دوحة نبوية في منصب وارى الزناد صراح

وله :

انا ابن الأولى اما دعوا يوم معرك امدوا انابيب القنا بالمعاصم
اذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى وكانوا نتاجاً للبطون العقائم
وما منهم إلا امرؤ شب ناشئاً على نمطى بيضاء من آل هاشم
فتى لم توركه الاماء ولم تكن اعاريبه مدخولة بالأعاجم

وله يخاطب بها القادر بالله العباسي :

مابيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرق
الا الخلافة قدمتك وانني انا عاطل منها وانت مطوق

وله :

يظن المجتدى انا على الجود تواصينا ملكنا مقطع الرزق فأفقرنا واغنينا

وله في جده من امه وهو الشريف أبو محمد الحسن الناصر المعروف بناصرك بن أبي الحسين احمد بن أبي محمد الحسن الناصر الكبير الأطروش ابن على بن الحسن بن عمر الأشرف بن الامام على زين العابدين عليه السلام المتوفى ببغداد سنة ٣٦٨ وكان نقيب بغداد نظم في حقه قصيدة يهنئه فيها ويذكر مجده اولها :

ارق المعالى التي اوفى ابوك بها فكم تناولها قوم بغير اب

الى أن قال فيها :

كن كيف شئت فان المجد محتمل عنك المفاخر في بث وفي عقب

ومنها :

يابن الذين اذا عدوا فضائلهم عدى الندى ضربهم في هامة النسب

وله يمدح خاله ابي الحسين احمد بن الحسن بن احمد بقوله :

آباؤك الغر الذين تفجرت بهم ينابيع من النعماء

من ناصر للحق او داع الى سبل الهدى او كاشف الغماء
نزلوا بعر عرة السنام من العلى وعلوا على الاثباج والامطاء

وللشريف المرتضى ابي القاسم على بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام المتوفى سنة ست وثلاثين واربعمائة في الافتخار قوله :

نحن اناس لطلاب العلا نخب في الأيام او نعنق
ما خلق الله لنا مشبهاً في غابر الدهر ولا يخلق
كم رام ان يصعد اطوادنا بواذخاً قوم فلم يرتقوا
اويلحقوا ما امتد من شأونا في طلب العز فلم يلحقوا

وله في المفاخرة :

المجد يعلم ان المجد من اربى وان تماديت في عى وفي لعب
انى لمن معشر ان جمعوا لعلى تفرعوا عن نبي أو وصى نبي
فان شككت فسائل عن سنائهم تجده في مهجات الانجم الشهب

ومما افتخر بأمجاد اسرته واخص منها الاسرة الموسوية قوله :

لقد فضل القبائل آل موسى كما فضلت على القطب السلامه
هم دعموا قباب المجد فينا ولولاهم لكان بلا دعامه
وهم دأبوا الى طرق المعالي وما حفلوا بشيء من سنامه
وما ايمانهم إلا لبيض يبلغن الفتى أبداً مرامه
وفيهم غرست وبهم اقامت شريدات الشجاعة والصرامه
وعرفهم يضوع على البرايا كما طابت لناشقها المدامه

وله في الافتخار بأنسابه قوله :

ومما ضرم الاعداء ناراً حلونى من قريش في اللباب
وان الى نبي او وصى نسبت فمن له مثل انتسابي

وفي بيتي النبوة ما عدتنى وقانون الامامة في نصابي
اجل عينيك في مجدى تجدنى ولجت الى العلا من كل باب
فما طويت على لعب ثيابي ولا حديت الى طرب ركابي

وانما صدر افتخار الشريفين الموسويين وأبي الحسن الحماني والعباس ابن الحسن العباسي العلوى بآبائهم وامتدحوهم ليظهروا للناس فضلهم ، واعتزازاً منهم بما ألهموا من المواهب السنية وبما لهم من الكرامة والشأن الشامخ ليعرفوا الناس بحقهم .

قال الشريف نقيب حلب أبو جعفر احمد بن أبي العباس احمد بن أبي المجد محمد الحسيني من آل زهرة الحلبي المتوفى سنة ٨٠٣ مفتخراً كما ذكر ابن حجر (١) :

وذى ضغن تفاخر اذ وردنا لزمزم لابجد بل بجد
فقلت تنح ويح أبيك عنها فان الماء ماء أبي وجدي

وقال :

ياسائلي عن محتدى وارومتي البيت محتدنا القديم وزمزم
والحجر والحجر الذى ابداً يرى هذا يشير له وهذا يلثم

وذكر ابن العماد الحنبلي (٢) من شعر السيد أبو بكر بن عبدالله باعلوى المتوفى سنة ٨٥١ بترجم قوله في الافتخار :

انا الجواد ابن عبدالله ان عرضت للجود مكرمة اني لها الشارى
واني العيد روس ابن البتول اذا حر تسلسل من اصلاب اطهار
أما ترى انني قضيت دين ابي وكان ذاك ثلاثون الف دينار

(١) الضوء اللامع ١ : ٢١٩ .
(٢) شذرات الذهب ٨ : ٦٢ .

مجدى قـــديم اخـــير لايسايره مجـد لما حزت من صبر وايثار

وقال السيد عبد الوهاب بن خلف بن حيدر المشعشعي الموسوي المتوفى سنة ١٠٠٠ اخ السيد علي خان والي الحويزة مفتخراً بأجداده :

قومى هم القوم أهل البأس والكرم اولو النهى سادة البطحاء والحرم
دعائم المجد اس الفخر قد ورثت ابناؤهم عنهم مستحسن الشيم
لاعيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والأوطان والحشم

وقال السيد محمد بن السيد صافي الموسوى النجفي المتوفى سنة ١٣٣٠ في الافتخار :

ان كنت تسأل عن مقام ارومتي سل هل أتى من محكم القرآن
وبراءة سلها وطه بعـــدها والنور بعد وسورة الفرقان
والحمد سلها ثم سل من بعدها حم ثم وســـورة الرحمن
والنجم مانصت من المعراج في آياتهـــا من محـــكم التبيان
قومى اولاك ومعشرى وارومتي ولهم ولاى ومفزعى وامانى

وفي كتاب المحاسن والمساوىء لابراهيم بن محمد البيهقي : ومن محاسن ماقاله علي بن محمد العلوى الحماني في الافتخار بعلي عليه السلام :

عصيت الهوى وهجرت النساءا وكنت دواء فأصبحت داءا
وما انس لا انس حتى الممات نزيب الضباء تجيب الضباءا
دعيني وصبرى على نائبات فبالصبر نلت الثرى والثواءا
وان يك دهري لوى رأسه فقد لقى الدهر منى التواءا
ليالى اردى صـــدور القنا واروى بهن الصدور الغماءا
ونحن اذا كان شرب المدام شربنا على الصافنات الدماءا
بلغنـــــا الســـماء بأنسابنا ولولا السماء لحزنا السماءا
فحسبك من سؤدد اننا بحسن البلاء كشفنا البلاءا

بطيب الثنـــاء لابائنا وذكر علي يزين الثناءا
اذا ذكر الناس كنا ملوكاً وكانوا عبيـــداً وكانوا اماءا
هجاني قـــوم ولم اهجهم ابى الله لي ان اقول الهجاءا

وقال جماعة من الشعراء في فضل آل محمد عليهم السلام شعراً كثيراً ومنهم الكميت بن زيد الاسدى المتوفى سنة ١٢٦ فقال :

ألا يفزع الاقوام ممـــا اضلهم ولما يجئهم ذات ودقين ضئبل
الى مفزع لن ينجى الناس من عمى ولا فتنة إلا اليـــه التحول
الى الهاشميين البهاليـل انهم لخائفنا الراجى ملاذ وموئل
الى اى عدل ام لاية سيرة سواهم يؤم الظاعن المترحـــل
وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم اذا الليل امسى وهو بالناس اليل
لهم من هواى الصفو ماعشت خالصاً ومن شعرى المخزون والمتنخل
فلا رغبتي فيهم تغيض لرهبة ولا عقدتي في جهنم تتحلل

وقال من قصيدة أيضاً :

فهم الأقربون في كل خير وهم الأبعدون من كل ذام
وهم الأرأفون بالناس في الرأفة والأحلمون في الاحلام
اسرة الصادق الحديث أبي القاسم فرع القدامس (١) القـــدام
خير ميت وميت من بنى آدم طـــراً مأمومهم والامام
فهم شيعتي وقسمى من الامة حسبي من سائر الأقسام
ان امت ونفسي نفسان من الشك في عمى وتعامى
عادلا غيرهم من الناس طراً بهم لاهمام بى لاهمام (٢)
لم ابع ديني المساوم بالوكس ولا مغلياً من السوام

(١) القدامس الشرف فكذلك القدام .
(٢) اي لا أهم بذلك ابدا .

اخلص الله لي هواى فما اغرق نزعاً ولا يطيش سهامى

لا ابـالى اذا حفظت ابا القاسم فيهم ملامـة اللوام

فلما فرغ منها قال الصادق عليه السلام للكميت : لاتزال مؤيداً بروح القدس مادمت تقول فينا .

نقل الكشى في رجالـه والشيخ الكليني في الكافي بأسنادهما المتصل الى محمد بن الوليـد عن يونس بن يعقوب قال : انشد الكميت ابا عبد الله عليه السلام شعره :

اخلص الله لى هواى فما اغرق نزعاً وما تطيش سهامي

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : لاتقل هكذا ولكن قل « فقـد اغرق نزعاً وما تطيش سهامي » .

وقال السيد محسن العاملى (١) وجدت بخط الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي قوله في فضل انساب آل محمد عليهم السلام :

لقد عظمت انساب آل محمد فليس لهم في العالمين مناسب

ومن مثلهم والشمس بعد جدودهم وبدر الدجى والنيرات الثواقب

اذا ماارياض الحزن طابت فروعها فلا يمترى ان الاصول اطايب

اذا ما انتمى منهم حسيب تهللت له الارض وانثالت عليه المناقب

بنى كل فياض اليدين تراثه اذا ماقضى طرف رمح وقاضب

غطارفة شم الأنوف نصيبهم من المجد مقسوم سنام وغارب

وقال السيد جعفر الحلي راثياً أبا عبـد الله الحسين عليه السلام وفي مقدمها قال في الافتخار :

سادة نحن والأنام عبيد ولنا طارف العلى والتليد

---

(١) اعيان الشيعة ٤٠ : ٥ .

وبايماننا اهتدى الناس طراً وبأيماننا استقام الوجود
وابونا محمد سيد الكل واجدر بولده ان يسودوا
ماعشقناغير الوغى وهي تدرى انها ساوة لنا لا الخود
تتفانى شبابنا بلقاها وعليها يشب منها الوليد
لو ترانا في الحرب نلتف بالسمر عناقاً كأنهن قدود
واذا فرت الملاحم قلنا يامني النفس طال منك الصدود
تحشر الخيل كالوحوش ولكن خلفها الطير سائق وشهيد

الى آخرها وهي مذكورة في ديوانه (١)

وافتخر جماعة من السادة الاشراف في انتسابهم الى الدوحة العلوية والسلالة الأحمدية :

منهم الأجل العلامة التقى الورع صاحب الكرامات الباهرة النقيب أبو القاسم رضى الدين على بن موسى بن جعفر الطاووس الحسني المتوفى سنة اربع وستين وستمائة ، فانه قال في ديباجة كتابه كشف المحجة بأكف الحجة بعد الحمد والثناء :

ثم نقلني جل جلاله في خزائن السلامة والعناية التامة من اصلاب الآباء الى بطون الامهات ، ملحوظاً بالعنايات محفوظاً من الآفات التي جرت على الامم الهالكات ، مصوناً من طعن الانساب ووهن الأسباب ، بدليل أنه جل جلاله جعلني من ذرية سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين ومن فروع اكمل الوصيين وامام المتقين والكاشف بالأذن المقدس المكين اسرار رب العالمين ، ومن ثمرة فؤاد سيدة نساء الأولين والآخرين ، الذين

---

(١) المسمى سحر بابل وسجع البلابل ١٤٣ ط صيدا سنة ١٣٣١ هـ

تولى الله جـل جلاله بتزكية اعراقهم الطاهرة وتنمية اخلاقهم الباهرة ، فكل شرف سبق لهم صلوات الله عليهم بالولادات وكمال الآباء والامهات فقـد دخلنا معهم عليهم السلام في تحف تلك السعادات والعنايات ، ومن جملة فوائد تلك الأصول ماسيأتي ذكره في فصول :

(الفصل الأول) واعلم انني ما اقول هذا غفولا عن الشرف بالتقوى ولكن سلامة الاعقاب من الطعن والباوى ، ومن افضل نعم الله جل جلاله التي امر جل جلاله بالاعتراف بقدرها وحث في القرآن الشريف على الحديث بها ونشرها .

(الفصل الثاني) وقد تضمنت كتب الأخبار ومقالات الأخيار ان تعداد النعم بطهارة الأصول وسلامتها من الوهن المرذول من امهات المأمول ودلالات الاقبال والقبول بشهادة المعقول والمنقول .

(الفصل الثالث) وليس هذا من التزكية لنفس الانسان التي منـع منها ظاهر القرآن ، لاننا اعترفنا بها لله جل جلاله صاحب الاحسان ، ولأنه لو منع عقل او نقل عن امثال هذا المقال كان قد حرم على اهل الاسلام مدح أبيهم آدم عليه السلام ، وكان قد حرم على ذرية محمد صلى الله عليه وآله مدحه وتعظيمه على افعاله ومقاله لأنه جـدهم ، والمدح لأعراقهم الجليلة وتزكية لأصولهم الجميلة .

(الفصل الرابع) فترى كل ذي حسب ونسب يود لو أن نسبه وحسبه من انسابنا واحسابنا النبوية ، ولا نجد أبداً نسباً ولا حسباً خيراً من احسابنا وانسابنا الزكيـة ، فنتمنى او نرضى ان تكون جميـع اعراقنا منـه او اننا تفرعنا عنه .

(الفصل الخامس) ثم شرفني الله جل جلاله من لدن سلفى الأطهار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين ، ومن ولدنى من الابرار

بآباء وامهات واجداد وجدات ، وجدت أهـل العلم والامانات ممن يعتمد عليهم قد اطبقوا على الثناء عليهم ، وقـد ذكرت ذلك الثناء طرفاً جليلا في كتاب الاصطفاء .

(الفصل السادس) ثم اخرجني جل جلاله الى الوجود الحاضر بفضله الباهر على سبيـل الاكرام في دولة الاسلام التي هي اشرف دول الأنام ، بعد أن شرفت بجدى محمد صلوات الله عليه وآله انوار شموسها ، واطلقت بيد نبوته من قيود نحوسها وعتقت بهدايته من رق ضرها وبؤسها .

وذكر مير محمد اشرف الحسيني (١) عن كتاب سيادة الاشراف للسيد حسين الحسيني زاد الله تعالى قدره انه قال : كفى بني هاشم شرفاً أن نزههم تعالى شأنه عن الصدقات لكونها اوساخ الناس ، وخصهم بالأخماس وقرنهم بنفسه وبنبيه فيه ، وجعلهم شركاء في استحقاقـه . وهي رتبة تنقطع دونها الأنفاس ، حتى جعل مودتهم اجر الرسالة ، فمن يساوقهم في هذه الفضيلة أو يساويهم في هذه الجلالة الجليلة عن القياس .

ثم قال : ان الاستعـداد بالنسب الـكريم الشريف والتوشح بوشاح المذهب القويم المنيف من اعظم السعادات الجليلـة واكرم الفوائد النبيلة ، وان من جده نبيه وأمامه أبوه لفى مرتبة مافوقها مزيد لمن ألقى السمع وهو شهيد ، والى هذا اومى الشريف المجتبى بقوله :

اصبحت لا ارجو ولا ابتغى ... فضلا على فضل هو الفضل
جـدى نبي وامام أبي ... ودينى التوحيـد والعدل

وحفظ هـذه العلاقة الظاهرة ومراعاة هذه النسبـة الزاهرة من أهم المطالب واعظم المآرب في الدنيا والآخرة .

---

(١) فضائل السادات ٤٣٣ .

وقال الشيخ الفاضل على بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة : لاشبهة ان بني علي لهم شرف على بنى الأعمام وفضائل تجري على ألسنة الخاص والعام ، ومناقب يرويها كابر عن كابر وسجايا يهدي أول عن آخر ، لما ثبت لأمير المؤمنين عليه السلام من المفاخر المشهورة والمآثر المأثورة والأفعال التي هي في صفحات الأيام مسطورة وبالسنة والكتاب والأثر مشكورة ، ولماله من حق السابقة على الاسلام والجهاد الذي فلّ به عروش عباد الاصنام ، ولمواقفه التي ذب بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد لاذ من لاذ بالانهزام ، ولمواساته له في اليقظة وبذل نفسه دونه في المنام ، ولموضع تربيته اياه وتفرسه في الاستعداد وما قارب سن الاحتلام، وهذه الصفات تستند الى نصوص لاشك فيها . وكيف لا وقد خصه من تقريبه بما لايزل يومه فيه مزيناً على الامس ، فجعله بمنزلة النفس ، فعلا شرفه ومع هذا الشيم والخلال فقد استضافوا له بفاطمة عليها السلام الى مزاياهم مزايا ونادبها شرفهم فأشرق اشراق المرايا ، وازدادوا بها عزاً أفادهم المرباع من المجد والصفايا ، وقضا لهم القدر بعلو القدر في كل القضايا .

ولبنى فاطمة على اخوتهم من بنى علي شرف اذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها في الرأس واخوتهم في الطرف ، وخلال ادرعوا برودها وعزة ارتضعوا برودها ، وعلاء بلغ السماوات ذات البروج ومحل قاب ارتقوه فلم يطمع غيرهم في الارتقاء اليه والعروج ، فانهم مشاركوا بني أبيهم في سؤدد الآباء وانفردوا بسؤدد الامهات ، وقد اوضح الله ذلك فقال « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » ، فجمعوا بين مجدين تليد وطريف ، وضموا على علامة تفريعهم علامة تعريف ، وعدوا النبي صلى الله عليه وآله أباً وجداً ، وارتدوا من نسبه من قبل أبيهم برداً ومن قبل امهم برداً ، واصبح

كل منهم معلم الطرفين ظاهر الشرفين مترفعاً عن الامثال والأنظار .

وفي كتاب مختار مختصر تاريخ بغداد لأبي بكر احمد بن علي الخطيب قال : دخل يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي على علوى ببلخ زائراً له ، فقال له العلوى : ايد الله الاستاذ ماتقول فينا أهل البيت ؟ قال : ماأقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل تفوح منها الا مسك الهدى وعنبر التقى ، فحشى العلوى فاه بالدر . ثم زاره من الغد فقال يحيى : إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

وفي علل الشرائع بسنده عن عبيد بن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عند زياد بن عبيد الله وجماعة من أهل بيتي ، فقال : يابني علي وفاطمة مافضلكم على الناس ؟ فسكتوا فقلت : ان من فضلنا على الناس انا لانحب أن نكون احداً سوانا ، وليس احد من الناس لا يحب أن يكون منا إلا أشرك . ثم قال : اروا هذا الحديث .

وذكر مير محمد اشرف الحسيني (١) وجدت بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ بهاء الدين محمد العاملي : هذا جواب كتابة السلطان سليمان لما ارسل يطلب اولاده من الشاه طهماسب لما هربوا من عنده ، فكتبت هذا الكتاب على لسان الشاه جواباً عن كتابه ، وذلك سنة ثمان وستين وتسعمائة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، المخاطب بما ارسلناك إلا رحمة للعالمين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار ، ذلك جدنا سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه صلاة وسلاما دائمين بدوام الاعصار ، وعلى أبينا أمير المؤمنين أخ النبي وابن عمه ووصيه وولي

(١) فضائل السادات ٣٩٩ .

المؤمنين بنص انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ان في ذلك لآية وذكرى لأولى الابصار ، باب مدينة العلم ومحبوب الله ومحبوب رسوله وممدوحها ومولى من كان النبي مولاه كما شهدت به الأخبار ، وعلى امنا سيدة النساء فاطمة الزهراء المغصوبة حقها جهراً المدفونة سراً بعدما سمعوا « فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني » ، وان الذين يؤذون الله ورسوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، فيالها عبرة لذوى الاعتبار ، وعلى جدتنا خديجة الكبرى ذات الفضل على نساء الأنام الفائقة بالفوز بشرف السبق الى الاسلام ورضى النبي المختار ، وعلى آبائنا المطهرين بنص الكتاب الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، وعلى المتمسكين بكتاب الله وعترة النبي اهل بيته الذين قد جاء النص الصحيح ان المتمسك بهما لن يضل ابداً ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ، اولئك نحن اعني ابناء اهل البيت وشيعتهم لأنا لن نتمسك إلا بكتاب الله والذين امر الرسول بالتمسك بهم ، فيالنا فخراً يفوق كل فخار ، فأنسابنا أنور من ليلة القدر ، واحسابنا اشهر من يوم بدر ، وقصر مجدنا أقصرت له القصور بالقصور ، وليست منه شعري عيور شعار الغيور ، وجوهرنا من جوهر الشرف لامن جوهر الصدف ويواقيتنا من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار ، لسنا بحمد الله في شك من الدين واني لعلى هدى يقين ، وأي يقين رأينا فيه ولله المنة سديد وبأسنا شديد وكيدنا عتيد لكل جبار عنيد وحينا سعيد وقتيلنا شهيد وما عند الله خير للابرار » .

وقال الشيخ الجليل ابن بابويه في باب الاعتقاد في العلوى من الكتاب الموسوم بالاعتقاد : قال الشيخ السعيد أبو جعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في العلوية انهم آل محمد وان مودتهم واجبة لأنها اجر النبوة ، قال الله عزوجل « قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ، والصدقة عليهم محرمة لأنها اوساخ ايدي الناس وطهارة لهم إلا صدقتهم لأمائهم وعبيدهم وصدقة بعضهم على بعض ، وأما الزكاة فانها لا تحل لهم عوض عنها بالخمس لأنهم قد منعوا منه .

واعتقادنا في المسيء منهم أن له ضعف العذاب ، وفي المحسن منهم ان لـه ضعف الثواب ، وبعضهم اكفاء لبعض لقول النبي (ص) حين نظر الى بني أبي طالب علي وجعفر فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا .

وقال الصادق عليه السلام : من خالف دين الله ووالى اعداء الله وعادى أولياء الله فالبراءة منهم واجبة كائناً من كان من أي قبيلة كان .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : تواضعك في شرفك اشرف لك من شرف آبائك .

وقال الصادق عليه السلام : ولايتي لأمير المؤمنين عليه السلام أحب إلي من ولادتي منه .

وسئل الصادق عليه السلام عن آل محمد ؟ فقال : آل محمد من حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله نكاحه ، وقال الله عزوجل « ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتـد وكثير منهم فاسقون »

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينـا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله » ؟ فقال : الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام ،

والمقتصد العارف بحق الامام ، والسابق بالخيرات باذن الله هوالامام .

وسأل اسماعيل اباه الصادق عليه السلام فقال : ما حال المذنبين منا ؟ فقال عليه السلام : ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل : ليس بين الله عزوجل وبين احد قرابة ، احب العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته ، والله مايتقرب الى الله عزوجل الا بالطاعة . ومامعنا براءة من الله ولا على الله عزوجل لأحد من حجة ، من كان مطيعاً لله فهو لنا ولي ومن كان عاصياً لله فهو لنا عدو ، ولاينال ولايتنا إلا بالورع والعمل الصالح .

وقال نوح عليه السلام : رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال : يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غيرصالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين . قال : رب اني اعوذ بك أن اسألك ما ليس لك به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل « ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين » ؟ قال : هو من زعم انه امام وليس بامام . قيل : وإن كان علوياً فاطمياً ؟ قال عليه السلام : وان كان علوياً .

وقال الصادق عليه السلام : ليس بينكم وبين من خالفكم الا المطمر. قيل : فأي شيء المطمر ؟ قال : الذي يسمونه خيط البراءة ، فمن خالفكم وجازه فابرؤا منه وان كان علوياً فاطمياً .

وقال الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله : إنه ليس هوعلى شيء مما انتم عليه ، واني بريء منه وبريء الله منه .

وذكر العلامةالحلي - وهو أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ في وصيته لولـــده فخر المحققين ذكرت في آخر كتاب قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام : اني اوصيك كما افترض الله تعالى علي من الوصية وامرني به حين ادراك المنية بملازمة تقوى الله تعالى ، فانها السنة القائمة والفريضة اللازمة والجنة الواقية والعدة الباقية وأنفع بما أعده الانسان ليوم تشخص فيه الأبصار وتعدم عنه الأنصار ، وعليك باتباع أوامر الله تعـــالى ، وفعل ما يرضاه ، واجتناب ما يكرهه ، والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية ، وصرف اوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية ، والارتقاء عن حضيض النقصان الى ذروة الكمال ، والارتفاع الى اوج العرفان عن مهبط الجهال ، وبذل المعروف ، ومساعدة الأخوان ، ومقابلـــة المسيء منهم بالاحسان والمحسن بالامتنان ، وإياك ومصاحبة الأرذال ، ومعاشرة الجهال ، فانها تفيد خلقاً ذميماً وملكة ردية ، بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء ، فانها تفيد استعداداً تاماً في تحصيل الكمالات ، وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات ، وليكن يومك خير من امسك .

وعليك بالصبر والتوكل والرضا ، وحاسب نفسك في كل يوم وليلة وأكثر من الاستغفار لربك ، واتق دعاء المظلوم خصوصاً اليتامى والعجائز ، فان الله تعالى لا يسامح بكسر كسير .

وعليك بصلاة الليل ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله حث عليها وندب اليها ، وقال : من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة .

وعليك بصلة الرحم فانها تزيد في العمر .

وعليك بحسن الخلق ، فان رسول الله صلى الله عليه وآلـــه قال : إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

وعليك بصلة الذرية العلوية ، فان الله تعالى قد اكد الوصية فيهم وجعل مودتهم اجر الرسالة والارشاد ، فقال تعالى : « قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربي » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني شافع يوم القيامة لأربعة اصناف ولو جاؤا بذنوب اهل الدنيا : رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق ، ورجل احب ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا أو شردوا .

وقال الصادق عليه السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيها الخلائق انصتوا فان محمداً يكلمكم ، فينصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى نكافيه . فيقولون : بآبائنا وامهاتنا اي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق . فيقول : بلى من آوى احداً من اهل بيتي أو برهم أو كساهم من عري أو اشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه . فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من قبل الله : يا محمد ياحبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فأسكنهم في الجنة حيث شئت ، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين .

وعليك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أكرم فقيهاً مسلماً لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راض ، ومن أهان فقيهاً مسلماً لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان . وجعل النظر الى وجه العالم عبادة ، والنظر الى باب العالم عبادة ، ومجالسة العالم عبادة .

وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والتفقه في الدين ، فان أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده ابن الحنفية : تفقه في الدين فان الفقهاء

ورثة الأنبياء ، وإن طالب العلم يستغفر له في السماوات وفي الأرض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به .

وإياك وكتمان العلم ومنعه من المستحقين لبذله ، فان الله تعالى يقول « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله . وقال عليه السلام : لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكر في معانيه وامتثال اوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية ، والبحث عن معانيها واستقصاء النظر فيها ، وقد وضعت لك كتباً متعددة في ذلك .

كل هذا ما يرجع اليك ، وأما ما يرجع الي ويعود نفعه عليّ ان تتفقدني بالترحم في بعض الأوقات ، وان تهدي اليّ ثواب بعض الطاعات ، ولا تقلل من ذكري فينسبك أهل الوفاء الى الغدر ، ولا تكثر من ذكري فينسبك اهل العزم الى العجز ، بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك ، واقض ما علي من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة ، وزر قبري بقدر الأمكان واقرأ عليه شيئاً من القرآن ، وكل كتاب صنفته وحكم الله تعالى بأمره قبل اتمامه فأكمله وأصلح ما تجدد من الخلل والنقصان والخطأ والنسيان . وهذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وقال ميرمحمد اشرف (١) ذكر الشيخ المقداد في كتابه المسمى باللوامع الأهية في المباحث الكلامية في اواسط مبحث الامامة : فائدة يجب تعظيم

(١) فضائل السادات ٢٨٩ .

الذرية النبوية العلوية ومودتهم لقوله تعالى « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى » ولقوله صلى الله عليه وآله : اكرموا صالحهم لله وطالحهم لأجلي . وقوله صلى الله عليه وآله : اربعة انا شفيع لهم يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والساعي لهم في حوائجهم ، والباذل لهم مال ، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وذكر الشيخ حسن بن علي الطبرسي في كتاب مناقب الطاهرين المشتهر بكتاب الأسرار في امامة الأئمة الأطهار عند ذكره معجزتهم السائرة بين الأمة الى يوم القيامة :

من ذلك رفعة مدافنهم معظمات مكرمات اينما كانت .

ومنها كثرة اولادهم وانتشارهم شرقاً وغرباً مع نقباء معظمين مكرمين عند سائر الخلائق .

ومنها ان الله تعالى امر العالمين ان يحملوا الأخماس على اكتافهم اليهم ولم يوجب عليهم مثل هذا لغيرهم .

ومنها لا ترى احداً من عهد نزول آية الخمس الى آخر الدنيا انه مات ولا يكون في ذمته شيء من حقوقهم الأخماسية وليس هذا لأحد سواهم.

ومنها ان الله تعالى حرم الصدقة التي هي وسخ الأموال عليهم تمييزاً لهم بخلاف آخرين ، وادنى نفس من بني هاشم يشارك الرب والرسول عليه وآله السلام في الخمس ويحرم عليهم الصدقة كما حرمت على الرسول .

ومنها انك لا تجد سلطاناً ولا ادنى منه حتى الرعاة الا وهم يتمنون ان كانوا علويين ولا يتمنى هؤلاء الاعتزاز بهم ولا الانتساب اليهم .

ومنها انه امر الله بآية المودة والقرابة كافة الخلايق بأن يحبوهم ولا يأمرهم بمحبة غيرهم يقيناً .

ومنها ان مهدي آخر الزمان منهم كما اجمع الناس ان النبي صلى الله

عليه وآله قال : المهدي من ولد الحسين عليه السلام .

ومنها ان الناس لا يختلفون فيهم يعني في مناقبهم وفضائلهم وإنما الاختلاف حصل عنهم تقدماً وتأخراً .

ومنها انهم ممدوح العالمين ولا يصح صلواتهم الا بهم كما في تشهد الصلاة ، ومنها انك ترى هجو اعدائهم نظماً ونثراً في الشرق والغرب ولا ترى هجوهم ابداً كما لا ترى هجو الله ولا هجو رسوله في الدنيا ، ومنها أن دعواهم الخلافة وافق القرآن كما قال الله تعالى عن الأنبياء « ذرية بعضها من بعض » فلم يدع اولاد احد من اعدائهم الخلافة بخلاف ذرياتهم ، ومنها انه تعالى لم يجر في قرآنه بطهارة احـــد وارادتها لهم منه تعالى الا لأئمتنا كما في الأحزاب .

ومنها ان دفاتر العلماء من كل مذهب وكل فن مملوء بمناقبهم ابتداء وانتهاء واوسطاً .

وقال الشيخ يوسف النبهاني (١) فمن خصائصهم رضي الله عنهم :

الأولى تحريم الزكاة .

الثانية من خصائصهم كونهم اشرف الناس نسباً وافضل الخلق حسباً .

ثالثاً ومن خصائصهم ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه .

رابعاً ومن خصائصهم الأصطلاح في الصدر الأول على اطلاق اسم الأشراف عليهم دون غيرهم .

خامساً ومن خصائصهم استعمال النقباء منهم عليهم .

سادساً ومن خصائصهم طلب اكرام فاسقهم وتوقيره واعتقاد ان ذنبه مغفور .

---

(١) الشرف المؤبد لآل محمد ٣٣ ط مصر سنة ١٣١٨ هـ .

سابعاً ومن خصائصهم اتصال نسبهم به صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة وانتفاعهم به بخلاف سائر الانساب .

ثامناً ومن خصائصهم ان وجودهم في الأرض امان لأهلها كما وردت به الأحاديث .

تاسعاً ومن خصائصهم انهم اول من يدخل الجنة .

عاشراً ومن خصائصهم انهم مع كونهم اولاد بنته فاطمة يسمون ابناءه وينسبون اليه صلى الله عليه وآله نسبة صحيحة .

حادي عشرة ذكر الشيخ محمد الصبان (١) ومن خصائصهم ان من صنع مع احد منهم معروفاً كافأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة

ثاني عشرة ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم .

وذكر ابن حجر العسقلاني (٢) عن فخر الدين الرازي انه قال : ان اهل بيته صلى الله عليه وآله يساوونه في خمسة اشياء : في السلام وقال « السلام عليك ايها النبي » وقال « سلام على آل ياسين » ، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال « طه » اي طاهر قال « ويطهركم تطهيراً » ، وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال الله تعالى « فاتبعوني يحببكم الله » وقال « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » .

اقول : ولها سادس وسابع ، اما السادس فاستحقاقهم الخمس قال الله تعالى « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى » ، وأما السابع ففرض الطاعة قال الله تعالى « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم » و « وإنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة

---

(١) اسعاف الراغبين ٤٧ .

(٢) الصواعق المحرقة .

ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .

وقال ولي الله الدهاوي في كتاب الحجة البالغة عند ذكره مصارف الخمس : ولذي القربى لانهم اكثر الناس حمية للاسلام ، حيث اجتمع فيهم الحمية الدينية الى الحمية النسبية ، فأنه لافخر لهم الا بعلو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولان في ذلك تنويه لاهل بيت النبي وتلك مصلحة رابعة ، واذا كان العلماء والقراء يكون توقيرهم تنويهاً بالملة يجب ان يكون توقير ذوي القربى كذلك بالاولى .

وذكر احمد بن عبد ربه (١) ان معاوية قال يوماً لجلسائه : من اكرم الناس أباً وأماً وجداً وجـــدة وعماً وعمة وخالا وخالة ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين اعلم . فأخذ بيد الحسن بن علي وقال : هذا أبوه علي بن ابي طالب ، وامه فاطمة ابنة محمد ، وجده رسول الله ، وجدته خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته هالة بنت ابي طالب ، وخاله القاسم بن محمد ، وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وآله .

وقال ابن شهر اشوب القمي (٢) والناس يسمون اولادهم بأهل البيت وآل محمد وعترة النبي واولاد الرسول وآل طه ويس ، ويلقبونهم بالسيد وبالشريف ، والناس يتمنون ان يكونوا منهم حتى وضع لذلك علم الانساب وكتب الشجرة ، ويجزون ذوائب المدعين احتراماً لهم ، ولا يحكم عليهم الا نقباؤهم مع فقرهم وعجزهم ، والاعداء يتركون أكابرهم ويتبركون بأصاغرهم ويقتلون أحياءهم ويعظمون زيارة امواتهم ويخربون دورهم ويزورون قبورهم

---

(١) عقد الفريد ٣ : ٢٨٢ .

(٢) مناقب الأئمة .

كأنهم يعادون للدنيا ويعدونهم للاخرة .

ونظم جماعة من الشعراء الموالين في فضل الذريـــة الطاهرة وشرف محتدهم : منهم ابو نؤاس الحسن بن هاني المتوفى سنة ١٩٩ في مدح الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقال :

مطهرون نقيات جيوبهم ... تتلى الصلاة عليهم اينما ذكروا
ان لم يكن علوياً حين ينسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقاً فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال فيه ايضاً :

قيل لي انت اشعر الناس طراً ... في فنون من المقال النبيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اسطيع مدح امام ... كان جبريـل خادماً لأبيـه

وقال الصاحب اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ والمولود ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ بأصطخر فارس في مرض علوي :

يا سيداً أفديه عند شكاية ... بالنفس والولد الاعز وبالاب
لم لاابيت على الفراش مسهداً ... وقد اشتكى عضو من اعضاء النبي

وقال ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاندلسي المتوفى سنة ٦٥٨ في مدحه لعلوي (١) :

نمته العرانين من هاشم ... الى النسب الأصرح الاوضح

---

(١) اعيان الشيعة ٢٥ / ٢٨٢ .

الى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سرة الابطح

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان الشامي المتوفى سنة ١١١٤ فيهم :

جمعتم يابنى المختار كل علىً فما لغيركم عين ولا أثر
صفاكم كرياض المزن عاطرة تطوى بهن الغوالي حين تنتشر
علم وحلم نوال شيمة ادب بحر وبر سحاب روضة زهر

وذكر الشيخ مهدي الفتوني في كشكوله مما مدح به علوياً فاضلا :

قرآن فضل فيه مجتمع ماشئت من حكم ومن حكم
يابن النبي وفرع دوحته والحجة العظمى على الأمم
كان النبي أباك دونهم فورثت منه جوامع الكلم

ومما قيل فيهم :

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول
اليس ابوكم الهادي علي وامكم المطهرة البتول

وقيل فيهم :

هم معشر حبهم زين وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
ستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستدام به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل شيء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم اوقيل من خيراهل الأرض قيل هم
لايستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والبأس يحتدم
يأبى لهم ان يحل النحل ساحتهم خيم كريم وايد بالندى تهم

وممن توجع لهم في شعره ابو القاسم علي بن اسحق البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٣٥٢ فيقول في ذلك :

يا آل احمد ماذا كان جرمكم ... فكل ارواحكم بالسيف تنتزع
تلقى جموعكم شتى مفرقة ... بين العباد وشمل الناس مجتمع
ويستباحون اقماراً منكسة ... تهوى وارؤسها بالسمر تنتزع
ما للحوادث لا تجري بظالمكم ... ما للمصائب عنكم ليس ترتدع
منكم طريد ومقتول على ظمأ ... ومنكم دنف بالسم منصرع
وهارب في اقاصي الغرب مغترب ... ودارع بدم اللبات مندرع
ومقصد من جدار ظل منكدراً ... وآخر تحت ردم فوقه يقع
ومن محرق جسم لا يزال له ... قبر ولا مشهد يأتيه مرتدع

الفصل الخامس

(في احترام العترة الطاهرة واكرامهم)

قال ابو حيان التوحيدي (١) ان زيد بن ثابت ركب فأخذ عبد الله ابن عباس بركابه ، فقال : لاتفعل يابن عم رسول الله . فقال : هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا . قال له زيد : أرني يدك ، فأخرج اليه يده فأخذها فقبلها وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وذكر ابن قتيبة (٢) ان الشيباني روى عن أبي الحسن عن مصعب قال : رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين عليهما السلام في المسجد فقبل يده ووضعها على عينه ولم ينهه .

وفيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وآله .

ومن حديث الشعبي عن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل عينيه .

وقال أياس بن دغفل : رأيت أبا نضرة يقبل يـــد الحسن بن علي عليهما السلام .

ونقل ابو بكر الحضرمي (٣) ان ابن مفلح الحنبلي قال في تاريخـــه

---

(١) البصائر والذخائر ١ : ١٠٣ .

(٢) العقد الفريد ١٩٩

(٣) رشفة الصادي ٩٩ .

المسمى بالآداب الشرعية تصادف الامام احمد بن حنبل عند باب الجامع بصبي من بني هاشم صغير السن يريد الخروج من الباب ، فرأى الصبي الامام خارجاً ، فوقف اجلالا لأحمد بن حنبل حتى يخرج قبله ، فلما رآه احمد واقفاً احجم عن الخروج واخذ يد الغلام الهاشمي فقبلها ووقف حتى خرج الصبي قبله . ثم قال احمد : ان هذا من بيت اوجب علينا احترامهم .

ونقل الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (١) ان الضرير قال : وقد أردت ان اقبل كف مولانا الشريف احمد فمنعني فأنشدته :

اتمنعني اللثم من راحة ... نماها الى الهاشمي الكرام

كأني اذا انا قبلتهـا ... لثمت يديه عليه السلام

ثم قال في الاتحاف : واعلم ان لآل البيت الشريف حقوقاً على الناس نسأل الله تعالى ان يوفقنا للقيام بها : منها ان يؤثروهم على انفسهم بالتعظيم والتوقير والاحترام ، فان ذلك من تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم ، ويظهروا الخشوع والانكماش عند الحضور معهم ، لما تقدم انهم بعض رسول الله ، ويبغضوا من يؤذيهم لأنه يؤذي رسول الله ، ويصبروا على جفوة من جفا منهم ، ويقابلوا إساءتهم بالاحسان ، ويخلصوا في ودهم ، وينصروهم ويعرضوا عن مساوئهم ، وينشروا محاسنهم ، ويتوسلوا بدعاء صالحهم الى الله تعالى ورسوله .

اولئك القوم ان عدوا لمكرمة ... وما سواهم فلغو غير معدود

والفرق بين الورى جمعاً وبينهم ... كالفرق مابين معدوم وموجود

وذكر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي في باب النقبيل باسناده

---

(١) الاتحاف بحب الأشراف ط بمصر عام ١٣١٨ هـ

الى ابي عبدالله الحسين عليه السلام : لايقبل رأس احد ولا يده إلا رسول الله صلى الله عليه وآله أو من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن عنبة في عمدة الطالب ان عيسى بن زيد بن علي زين العابدين عليه السلام جلس الى سفيان الثوري ، فسأله عن مسألة فقال سفيان : هذه مسألة على السلطان فيها شيء لا اقدر على الجواب عنها . فقال له بعض اصحاب عيسى : ويحك انه ابن زيد . فقال سفيان لي : من يعرف هذا ، فقام جماعة من اصحابه الحاضرين فشهدوا أنه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، فنهض اليه سفيان وقبل يديه وأجلسه مكانه وجلس بين يديه وأجابه عن سؤاله .

وذكر العلامة الحلي في الرسالة المهنائية والمسائل المدنية للسيد احمد بن سنان المهنا الحسيني المدني التي سأل عنها العلامه جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي بن مطهر الحلي : ما يقول سيدنا الامام العلامة في الشريف العلوي الفاطمي هل يجوز أن يقول عن نفسه هذا جلد رسول الله هذا عظم رسول الله هذا جلد فاطمة هذا جلد علي عليه السلام ام لا يجوز ذلك ، فان تلك الجلود الطاهرة معصومة مطهرة ، أفتنا في ذلك لا زلت سعيداً وفعلت حميداً ؟

الجواب : ان قصد بذلك التجوز - بأن يريد انه جلد يكون من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله - فلا بأس ، وان قصد الحقيقة فلا .

وقال مير محمد اشرف الحسيني (١) ولقد احسن وافاد بعض الأفاضل المعاصرين (يعني به الملا محسن الفيض) حيث قال في بعض فوائده بتقريب غريب لايخلو من فيض ماهذه افادته : إن عالماً من علماء الزمان أو قاض من قضاة الدهر من اوساط الناس منزلة لو اجتمع في مجلس ملك مع فاطمي فقير وعلم أن الفاطمي يجب التقدم عليه ويكره التأخير عنه ويتأذى من التأخير ولو اجلسا بدون

---

(١) فضائل السادات ١٢٦ .

تقديم وتأخير في اليمين واليسار او بين يدي الملك بمرتبة واحدة لا يكون له رضا ولا كراهة ، فأقل مراتب المحبة والمودة في القربي التي هي اجر تبليغ الرسالة والنبوة في هذا الأمر ان القاضي او العالم لو لم يدخل السرور في قلب الفاطمي لم يدخل الحزن ايضاً ولا يرضى بما فيه أذى الفاطمي وهو التقدم عليه ، وامكن الاحتراز عن الايذاء باختيار شق المساواة فلا يختاره ويقصد التقدم الذي فيه اذى الفاطمي ويتجاوز عن مراتب المحبة الى مرتبة من مراتب البغض ، لأن من لايبغض احداً لايؤذيه ، ولو تقدم الفاطمي عليه لأبغضه وأنكر منه هذا الصنع ، فعلم من هذا البيان والمثال انه لا يتيسر لأكثر الناس بناءً على العادات والأوضاع المعروفة الدنيوية رعايـة أدنى مراتب المحبة مع آحاد السادات ، بل ما يصدر عن الأكثر فيه اهانة وتحقير لشأنهم لايجوزونه ومثله بأصدقائهم واعزتهم من اهل الدنيا ، وهذه مرتبة من البغض .

ونعم ما قال ابن خالويه ابو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني المتوفى سنة ٣٧٠ من شعره :

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالي رأيتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

ذكرها له العماد الحنبلي (١) والسيد نور الله المرعشي في مجالس المؤمنين أيضاً .

---

(١) شذرات الذهب ٣ : ٧١ .

الفصل السادس

(القيام للعترة تعظيما لهم)

قد ورد في احترامهم روايات منها :

مارواه ابو المؤيد الخوارزمي في مقتله في اول الفصل السادس بسند معتبر عن أبي امامة الصحابي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم فانهم لايقومون لأحد .

وروى بسنده عن أبان بن أبي عياش عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايقوم احد لأحد إلا للحسن والحسين وذريتهما .

وذكر الراغب الاصبهاني في كتاب المحاضرات انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من قريش . وقال : الناس تبع لقريش في الخير والشر . وقال : لايقومن احد لأحد إلا لهاشمي ـ قاله مير محمد أشرف الحسيني في فضائل السادات عنهم .

وذكر ابن حجر في الصواعق : الطبراني والخطيب أخرجا حديث : يقوم الرجل لأخيه عند مقعده الا بني هاشم فانهم لايقومون لأحد .

وذكر البغوي في تفسيره في حديث عن أبي سعيد الخدري انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا ترضون بحكم سعد بن معاذ ؟ فقالوا : نعلم هو سيدنا ، فأمر سعد وكان قد خرج من الخندق فجاؤا به على حمار وكان رجلا جسيما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا لسيدكم ، قيل عم الناس وقيل خص الانصار فقاموا له ـ الحديث ، إلا أن في البغوى هذه الزيادة « قال لهم قوموا لسيدكم فأنزلوه فقاموا فأنزلوه » .

وروى البيهقي في خصائل الايمان عن واثلة قال قال رسول الله صلى

الله عليه وآله : ان للمسلم لحقاً اذا رآه أخوه تزحزح له .

وذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قولـه تعالى « فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى » الآية . ويقـدمون على سائر النـاس لانهم اسوة أي قدوة .

وفي المنافع : ويقدمون على سائر الناس ترجيحاً للقرابة .

وفي شرعـة الاسلام في باب السفر : ويقـدم اولاد الرسول بالمشي والجلوس .

وفيـه في باب الصحبـة : ويعظم اولاد الرسول ويسعى في حوائجهم ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه في كل شأن.

وقال فخر الدين الرازي في تشريحـه : لايجوز للرجل العالم والمتقي ان يجلس فوق العلوي الأمي وأبيه الأمي لأنه اسوة في الدين .

وذكر مير محمد اشرف في فضائل السادات عن كتاب الكنوز الخمسة أن الفضائل والكمالات في الأنام انما هي بطفيل النبي وأهل بيته عليهم السلام فالتقدم على اولادهم بسبب الفضائل ليس عند العقلاء من حميدة الشمائل ، كما يشهد ظاهر المعاملة بصدق هذه المقالة .

وقـد ثبت أيضاً من هـذا التقرير انه لاينبغي للاستاد والشيخ الكبير ان يتقدما على العلوي بسبب الارشاد والتعليم ، كما لايخفى على من له طبع سليم من ان تعلم ولد الاستاد من تلميذ الوالد كسائر العباد ، لأنه اخـذ أمانة الأب فلا يجب عليـه حق الأدب ، سيما لما ورد « قدموا قريشا ولا تقدموهم » وهو ظاهر على ذوي البصيرة وارباب النهى .

وقال السيد محمد باقر الاصبهاني (١) المتوفى سنة ١٣١٣ في ترجمة كمال

---

(١) روضات الجنات ٣ : ١٥٩ .

الدين فتح الله الحسني الحسيني السلامي الشامي قال صاحب الرياض : ومن فوائده مارواه من مطاوى بحث مراعاة السادات من كتاب الأربعين للسيد علاء الدين عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من رأى احداً من اولادى ولم يقم له قياماً كاملا تعظيما له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء .

وفي جامع الأخبار انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رأى أولادي ولم يقم بين يديه فقد جفاني فهو منافق .

وفيه ايضاً انه قال صلى الله عليه وآله : من رأى أولادى ولا يقوم قياماً تاماً ابتلاه الله ببلاء لادواء له .

وهذا الحديث ذكره مير محمد اشرف في فضائل السادات مع زيادة قوله « لادواء له صدق » .

وفي فضائل السادات أيضاً انه قال صلى الله عليه وآله : من اكرم اولادي فقد اكرمني ، ومن اهانهم فقد أهانني .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي ومحمد بن يعقوب الكليني في الكافي نقلا ان النبي صلى الله عليه وآله قال : ايها الناس أترجى شفاعتي لكم واعجز عن أهل بيتي ، وما احد من ولد عبدالمطلب جدى يلقى الله موحداً لايشرك به شيئاً إلا ادخله الجنة ولو أن له من الذنوب كتراب الأرض انى لو أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلى لي ربي فسجدت لربي فأذن لي في الشفاعة لم أوثر على أهل بيتي أحداً . ايها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي واكرموهم وفضلوهم ، فانه لايحل لأحد أن يقوم من مجلسه إلا لأهل بيتي . ثم قال : ايها الناس انسبوني من انا . فقام اليه رجل من الأنصار فقال : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، اخبرنا يارسول الله من آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه . فقال : أنسبوني انا محمد بن

عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم - حتى انتسب الى نزار ثم مضى في نسبه الى اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن - واني وأهل بيتي لطينة طيبة الى آدم نكاحاً غير سفاح . فالحديث ذكره أيضاً الكاشفي السبزواري في روضة الشهداء ومير محمد اشرف في فضائل السادات .

وذكر ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللآلي في المسلك الثالث: روي عنه صلى الله عليه وآله انه كان يقوم لابنته فاطمة اذا دخلت عليه تعظيما لها .

وروى الحاكم النيسابوري (١) عن عائشة قالت : مارأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة ، وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها واخذ بيدها فأجلسها في مجلسه ، وكانت هي اذا دخل عليها رسول الله (ص) قامت اليه مستقبلة وقبلت يده . وصححه على شرط الشيخين . وروى في الاستيعاب نحوه .

وقد صح انه صلى الله عليه وآله قام لجعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فرحاً بقدومه وتعظيما له ، وقام للانصار لما وفدوا عليه ، ونقل انه قام الى عكرمة بن ابي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدومه .

قلت : ان هذه الاحاديث الواردة من الطرفين صريحة في الالتزام بالقيام لأهل بيت رسول الله (ص) ومشروعية القيام للمسلمين ، لأن رسول الله (ص) امر الأمة بتوقيرهم واحترامهم واكرامهم والذب عنهم وتقديمهم في جميع الأمور .

اخرج الطبراني في الجامع الكبير عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٦٠ .

يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته : حرمة الاسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي .

وذكر الشيخ الطبرسي في مكارم الاخلاق أن المفضل بن يونس قال : اني في منزلي يوماً فدخل علي الخادم فقال : إن في الباب رجلا يكنى بأبي الحسن يسمى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقال : ياغلام ان كان الذي اتوهم فأنت حر لوجه الله . قال : فبادرت اليه فاذا أنا به عليه السلام فقلت انزل ياسيدي ، فنزل ودخل المجلس فذهبت لأرفعه في صدر المجلس فقال لي : يافضل صاحب المنزل أحق بصدر البيت إلا أن يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم . فقلت : فأنت إذاً جعلت فداك ـ الخبر .

قلت : ان هذا الخبر فيه صراحة ان صدر المجلس مختص بصاحب المنزل واحق منه بنو هاشم .

وفي جامع الأخبار قال النبي (ص) : من اكل الطعام مع اولادي حرم الله جسده على النار .

قلت : فيه صراحة في شركتهم معهم في الطعام ، فمن اشركهم في طعامه حرم جسده على النار ، وذلك لإكرامهم لهم .

ونقل الشيخ المفيد في المجالس باسناده عن محمد بن الحنفية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف حقنا .

قلت : هذا الحديث ظاهر الدلالة في تعظيمهم وتوقيرهم .

وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله من أحاديث في كراهيته القيام له ، وكان ذلك النهي منه تواضعاً لله تعالى وتخفيفاً عن اصحابه ، أولأن النهي منه (ص) عن القيام كما يفعل للجبابرة من قيام خاص بأن يقوم منحنياً كالراكع على نحو ماكان يصنعه الفرس قبل الاسلام ، والنبي كره ان يفعل

معه مثل هذا ، وذلك لزهـــده في القيام كما زهـد في ملاذ الدنيا حتى في المباحات .

وقال علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ المعروف بابن الساعي (١) وان من يمعن النظر كل الأمعان بتاريخ الاسلام يعلم علماً يقيناً أن كل من خرج من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ذلك منه إلا عن مصيبة نابته وضنك مسه وفاقة لحقته وذل اهانه ، فان الامويين كانوا يمنون على الموالى وصعاليك العرب بمئآت ألوف من الدنانير ويعطونهم الاقطاع والضيعات ويستعملونهم على الممالك ويستوزرونهم ويقترون على الفاطميين حتى يصير الفاطمي في ضيق ومحنة شديدة ، بحيث لايجد ثمن جارية زنجية يصون بها عفته ولا ثمن كسوة يستر بها بدنه ، ويرى ان المخازي الذين يفرطون لبني امية ويتمسخرون لهم في مجالسهم ويشاركونهم في شرابهم وفسقهم وفجورهم في انعم العز يتقلبون في انواع الرفاهة ، فهنالك يهز الجماعة الفاطمية شرفهم ونخوتهم فيخرجون لاخروجاً عن الطاعة ولا نقضاً للبيعة ولكن يقولون ارض الله واسعة ، فيهاجر أحدهم الى ناحية من الأرض فيها قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا وصلهم حركتهم نخوة الدين فاحترموه واكرموه وألفته قلوبهم واجتمعوا عليه ، فمتى بلغ خبره الأمويين قالوا خرج ورب الكعبة ، وساقوا عليه القواد والجنود ولا يزالون حتى يتركوه شهيداً ، وكذلك بنو العباس ، وما ذلك إلا لأن الله اختار لآل نبيه المحنة في هذه الدار الفانية والنعيم في الآخرة الباقية ، وقد جعلهم الله في كل زمان مرآة حال أهل ذلك الزمان مع الله تعالى ، فالزمان الذي يكرم به أهل البيت ويحمى به لائذهم ويأمن خائفهم ويعطى سائلهم ويقضي

---

(١) مختصر اخبار الخلفاء ٢٥ ط ببولاق مصر سنة ١٢٠٩.

به حوائجهم فحال أهله مع الله تعالى حال حسن والعكس بالعكس ، ولهم رضى الله عنهم عند الله تعالى المكانة الرفيعة والمنزلة العظيمة ، وبهم هدى الله الامة وأزال عنها الظلمة وجدهم صلى الله عليه وآله وسلم للناس كلهم هو الرحمة .

محبتهم دين وودهم هدى وبغضهم كفر ونصرهم تقوى

وذكر السيد محمد مهدي الموسوي (١) ان ابن القاسم العاملي (٢) قال : وقد كان بعض الفقهاء الجمهور ومشايخهم يقول ان الذرية الفاطمية عندى كلهم كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم ورفعهم على الرؤوس ويعمل بها ويقتدى بها ، والذى لايكون صالحاً منهم كالآية المنسوخة يكرم ويحمل على الرؤوس ولا يتبع ولا يقتدى به .

---

(١) معجم القبور ١ : ١٠٨ .

(٢) كتاب الاثنى عشرية ٢٦٥ .

الفصل السابع

(السادة محسنهم ومسيئهم)

ومما امتاز به أهل البيت ان الله تعالى عفى عن مسيئهم وضاعف اجر محسنهم ، وما ذلك إلا لقربهم اليه بالطاعة والانقياد اليه لأوامره ونواهيه فلا يقاس بهم أحد من الناس .

قال محب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى (١) انهم عليهم السلام لايقاس احد بهم ، عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن أهل بيت لايقاس بنا احد ـ اخرجه الملا .

وروى ابو نعيم (٢) بسنده عن البختري قال : خطب علي عليه السلام فقال رجل : وأنت يا أمير المؤمنين؟ فقال : نحن أهل بيت لايوازينا أحد .

قال محب الدين الطبرى (٣) نقل ابن عمر عن علي عليه السلام من أهل البيت لايقاس بهم احد علي مع رسول الله في درجته ، ان الله عزوجل يقول « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم » فاطمة مع رسول الله في درجته وعلي مع فاطمة ـ اخرجه على بن نعيم البصرى .

وقال المتقى الهندي (٤) ولفظه : نحن أهل بيت لايقاس بنا احد ـ أخرجه الديلمي عن انس وذكره المناوى (٥).

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٧ .

(٢) حلية الأولياء ٧ : ٢٠١ .

(٣) الرياض النضرة ٢ : ٢٠٨ .

(٤) كنز العمال ٦ : ٢١٨ .

(٥) كنوز الحقائق ١٥٣ .

وقال الجاحظ : صدق علي عليه السلام في قوله « نحن أهل البيت لايقاس بنا احد » كيف يقاس بقوم فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله والاطيبان علي وفاطمة عليهما السلام والسبطان الحسن والحسين عليهما السلام والشهيـــدان اسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد الوادى عبد المطلب وساقي الحج العباس وحليم البطحاء أبو طالب والنجدة فيهم والخير والانصار انصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم ومعهم الصديق من صدقه والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم والحواري حواريهم وذو الشهادتين لأنه شهد لهم ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم ، وابان رسول الله (ص) اهل بيته بقوله « انى تارك فيكم الخليفتين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » .

وذكر محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (١) عن ابن عباس قال : توفى لصفية بنت عبد المطلب ابن فبكت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تبكين ياعمة ، من توفى له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة يسكنه ، فلما خرجت لقيها رجل فقال : ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيء . فبكت فسمع رسول الله (ص) صوتها ففزع من ذلك فخرج ، وكان صلى الله عليه وآله مكرماً لها يبرها ويحبها ، فقال لها : ياعمة تبكين وقد قلت لك ما قلت . قالت : ليس ذلك ابكاني ، واخبرته بما قال الرجل ، فغضب صلى الله عليه وآله وقال : يابلال هجر بالصلاة ففعل ثم قام صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه وقال : مابال اقوام يزعمون ان قرابتي لاتنفع ، ان كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي

---

(١) ذخائر العقبى ٦ .

وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة .

قال الشيخ حسن بن علي بن محمد بن حسن الطبرسي في كتابه المسمى بالكامل البهائي في باب السقيفة : روى علماؤنا عن أئمتنا عليهم السلام انهم قالوا : نحن أهل بيت لايقاس بنا الناس ، ماعادانا بيت إلا خرب وما نبح علينا كلب الاجرب ، لعن الله الداخل فينا من غير نسب والخارج عنا من غير سبب ـ قاله مير محمد اشرف (١).

وقال محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٢) اخرج الملا عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي . قال ففعل وهو قائل ، قال قلت : مافعل ؟ قال : فعله بكم ويفعله بمن من بعدكم .

وقال محب الدين الطبرى (٣) ذكر دعائه صلى الله عليه وآله لهم ، عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت ربي أن لايدخل النار احداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك . قال قال رسول الله (ص): وعدني في أهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ـ اخرجه ابن السرى .

وروى الطبرى والديلمي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله قال : سألت ربي ان لايدخل النار احداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك .

وروى هذه الأحاديث جماعة من علمائنا في مصنفاتهم منها في عيون اخبار الرضا عليه السلام بأسناد التميمي عن الرضا عن آبائه انه قال علي عليه السلام : نحن أهل البيت لايقاس بنا احد فينا القرآن وفينا معدن الرسالة.

---

(١) فضائل السادات ٤٧٦ .

(٢) ذخائر العقبى ١٩ .

(٣) ذخائر العقبى ١٩ .

وذكر السيد شبر بن السيد محمد المشعشعي الموسوى في رسالة من خرج من آل محمد، روى عن احدهم عليهم السلام انه قال: انا أهل بيت لايخرج احدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذى فضل فضله، وفيهم نزلت « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » فالظالم لنفسه الذي لايعرف الامام، والمقتصد العارف بحق الامام، والسابق بالخيرات هو الامام عليه السلام.

وذكر مير محمد اشرف الحسيني في فضائل السادات عن قطب الدين الراوندي في كتاب الخرايج والجرايح عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: لاتفعل رحم الله عمى اتى إلي فقال: اني اريد الخروج على هذا الطاغية. فقلت: لاتفعل فاني اخاف أن تكون المصلوب في ظهر الكوفة، أما علمت يازيد انه لايخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل. ثم قال: ألا ياحسن ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » فان الظالم لنفسه الذى لايعرف الامام، والمقتصد العارف بحق الامام، والسابق بالخيرات هو الامام. ثم قال: ياحسن انا أهل بيت لايخرج احدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذى فضل فضله.

وفي امالي الشيخ الصدوق قال: ابي عن محمد بن علي بن عبد الله ابن الحسن المؤدب عن أحمد الاصبهاني عن الثقفي عن أبي هراس الشيباني عن جعفر بن زياد الاحمر عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام

انه قرأ « وكان ابوهما صالحاً واراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما » ثم قال زيد : حفظهما بصلاح ابيهما ، فمن اولى بحسن الحفظ منا رسول الله جدنا وابنته أمنا وسيدة نسائه جدتنا واول من آمن به وصلى معه ابونا .

وعن تفسير العياشي في قوله تعالى « وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » عن المفضل بن عمر قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « وان من أهل الكتاب » الآية ، فقال : هذه نزلت فينا خاصة ، انه ليس رجل من ولد فاطمة عليها السلام يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبأمامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا « تالله لقد آثرك الله علينا » .

وفي كشف الغمة قال النبي (ص) : سألت ربي ان لايدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها .

وقال الطبرسي في الاحتجاج : روى الكليني عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمرى أن يوصل اليه كتاباً سألت فيه عن مسائل اشكلت علي ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام : أما ماسألت عنه ارشدك الله وثبتك من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ، ومن نكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليه السلام .

ونقل المير محمد اشرف الحسيني عن السيد فضل الله الراوندي في شرحه لكتاب شهاب الاخبار الموسوم بضوء الشهاب انه قال قال عليه السلام : احبوا ولدى صالحهم لله وطالحهم لى الى ألوف وألوف من ذلك ، ولولا اني انتسب الى تلك الدوحة لقلت فأكثرت ولكن خفت ان يقال لى مادح نفسه يقرأ عليك السلام ، وهذا القدر الذي ذكرت غيض من فيض .

وفائدة الحديث الأمر بمحبة أهل بيته وموالاتهم والتمسك بحبهم والاعتصام بولائهم ، وراوى الحديث عبدالله بن عباس ، وأما الحديث المروى عن الحسن بن راشد من نهى الامام جعفر الصادق عليه السلام لعمه زيد عن الخروج ليس نهياً تحريمياً وانما نهاه تقية من امراء الجور ولعلمه ان الأمر لايتم له ، ولم يكن الامر تحريمياً لمنافاته للاخبار المتواترة في الثناء عليه .

ونقل البرقي في كتاب المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لوددت ان الخارج من آل محمد وعلي نفقة عياله .

وذكر محمد بن يعقوب الكليني في الكافي عن أبي عبدالله السيارى عن رجل من أصحابه ذكر بين يدى ابي عبدالله عليه السلام من خرج من آل محمد ، فقال عليه السلام : لازال وشيعتي بخير ماخرج الخارج من آل محمد ولوددت ان الخارج من آل محمد وعلي نفقة عياله .

وذكر الشيخ ورام في كتابه تنبيه الخاطر ونزهة الناظر قائلا : حدثني السيد الأجل الشريف أبو الحسن على بن ابراهيم العريضى العلوى الحسينى قال حدثني على بن علي بن نما ، قال حدثنى أبو محمد الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن على المدائني العلوى ، قال كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزهد وكان منخرطاً في سلك السياحة متبتلا للعبادة متقصياً للاثار الصالحة ، فاتفق يوماً اني كنت بمجلس والدى وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه ، قال : كنت ذات ليلة بمسجد جعفي - وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة - وقد انتصف الليل وانا بمفردي فيه للخلوة والعبادة اذ أقبل علي ثلاثة اشخاص فدخلوا المسجد فلما توسطوا صرحته جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فخضخض الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه ، ثم اشار الى الشخصين الأخيرين باسباغ الوضوء فتوضآ ، ثم تقدم فصلى بهما اماماً فصليت معهم مؤتماً به ، فلما سلم وقضى

صلاته بهرني حاله ، فاستعظمت فعله من انباع الماء ، فسألت الشخص الذي كان منهما الى يمنى عن الرجل فقلت له : من هذا ؟ فقال : هذا صاحب الأمر ولد الحسن عليه السلام ، فدنوت منـــه وقبلت يديه وقلت له يابن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق ؟ فقال : لا وربما اهتدى إلا أنه لا يموت حتى يرانى . فأسطرنا هذا الحديث ومضت برهة طويلة ، فتوفى الشريف عمر ولم نسمع انه لقيه ، فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية ذكرته بالحكاية التي كان ذكرها وقلت له مثل الراد عليه: أليس كنت ذكرت هـــذا الشريف عمر لايموت حتى يرى صاحب الأمر الذي اشرت اليه ؟ فقال لي : ومن اين لك علم انه لم يره . ثم اني اجتمعت فيما بعد بالشريف ابي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا احاديث والده فقال : انا كنا ذات ليلة في أخر الليل عند والدي في مرضه الذي توفي فيه وقد سقطت قوته وخفت صوته والأبواب مغلقة علينا اذ دخل علينا شخص هيبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله ، فجلس الى جنب والدي وجعل يحـــدثه ملياً ووالدي يبكي ، ثم نهض فلما غاب عن اعيننا تحامل وقال : أجلسوني فأجلسناه وفتح عينيه وقال : اين الشخص الذي كان عندى ؟ فقلنا : خرج من حيث اتى . فقال : اطلبوه ، فذهبنا في اثره فوجدنا الأبواب مغلقة علينا ولم نجد له أثراً ، فعدنا اليه فأخبرناه بحاله وانا لم نجده وانا سألناه عنـــه قال : هـذا صاحب الأمر ، ثم عاد الى ثقله في المرض واغمى عليه .

وذكر النجاشي والكشي وابو علي في كتب الرجال وغيرهم في ترجمة على الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين عليه السلام في حـــديث عن سليمان بن جعفر قال : لما مرض علي بن عبيد الله فعاده

أبو الحسن الرضا عليه السلام وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت ، فلما خرجنا اخبرتني مولاة لنا ان ام سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر اليه ، فلما خرج خرجت وانكبت على الموضع الذي كان جالساً فيه تقبله وتمسح به . قال سليمان : ثم دخلت على علي ابن عبيد الله فأخبرني بما فعلت ام سلمة ، فخبرت به أبا الحسن عليه السلام فقال : ياسليمان ان علي بن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنة ، ياسليمان ان ولد علي وفاطمة عليهما السلام اذا عرفهما الله هذا الامر لم يكونوا كالناس .

ونقل شمس الدين محمد بن تاج الدين على الطقطقي (١) انه بلغني ان جمال الدين احمد بن موسى بن طاووس الحسني الداوودي - وكان احد فقهاء الأمامية - كان يقول . لايقطع على من خرج من بنى فاطمة بالنار لأنا نقول ان فاطمة عليها السلام تعصمهم ولادتها من النار وان كانوا مخطئين . قلت : لابأس بهذا القول ولو احتج عليه بالحديث المروي عن رسول الله (ص) وهو انه قال لفاطمة يوما ان الله حرمك وبنيك على النار كان مناسباً .

---

(١) غاية الاختصار ١٢٨ .

الفصل الثامن

(لحمة السادة من لحمة النبي)

آل محمد صلى الله عليه وآله لهم فضل وشرف امتازوا به عن غيرهم، فكان لمحسنهم كفلين من الأجر ولمسيئهم ضعفين من العذاب ، كما كان ذلك لنساء النبي صلى الله عليه وآله ، لقوله تعالى « يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً ، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين » .

وقد خوطبن بقوله تعالى : « يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن » واختصاصه بهن اكراماً للنبي صلى الله عليه وآله ، فكذا أهل بيته تضاعف اجرهم لقربهم منه (ص) فهم اقرب الناس اليه لامتثال أو امرالله وابعدهم عن ارتكاب النواهي .

روى أبو حمزة الثمالي رضوان الله عليه عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام انه قال : اني لأرجو للمحسن منا اجرين واخاف على المسيئ منا ان يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد الله ازواج النبي (ص) .

ويؤيده مارواه محمد بن أبي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي ابن عبدالله بن الحسين عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام انه قال له رجل : انكم أهل بيت مغفور لكم . قال : فغضب عليه السلام وقال : نحن احرى ان يجرى فينا ماأجرى الله تعالى في ازواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول اذا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ، ثم قرأ عليه السلام الآيتين اللذين هما من سورة الاحزاب .

قلت : ان هذه الأحاديث فيها دلالة على ان القرب الى الرسول (ص)

بالتقوى ، فمن كان تقياً من أهل بيته يضاعف له الأجر ومن كان منهم مسيئاً فيضاعف له العذاب .

وذكر مـير محمد اشرف الحسيني (١) عن كتـاب المنتقى للمحـدث الكازروني وهو سعيد بن مسعود هذه العبارة فيهم من طعن في نسب شخص من اولاد فاطمة عليها السلام بأن قال : افنى الحجاج بن يوسف ذريتها ولم يبق احد منهم ، وليس في الدنيا احد يصح نسبه اليها فقد ظلم وكذب واساء ، وان تعمد ذلك بعد مانشأ في بلاد علماء الدين كاد ان يكون كافراً لأنه يخالف ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مائبت في صحيح الترمذى عن زيد بن ارقم انه قال قال رسول الله (ص) : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً احـدهما اعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما . وفي حـديث المباهلة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم هؤلاء أهل بيتي .

ثم قال المحدث الـكازروني ـ جعله الله ممن دخل في العلم من طريق الباب حتى يفوز بالسداد والصواب : فما دام القرآن باقياً فأولاد فاطمـة باقون ، لظاهر الحديث الصحيح .

ومن قال لواحد من اولاد فاطمة عليها السلام ياردىء الأصل وقال غير نسيبه له اصلى خير من اصلك ، فان استثنى من ذلك رسول الله (ص) وابنته عزر وادب ، وان لم يستثنهما واطلق الكلام فعرض عليه مادخل في اطلاقه واصر على ذلك فهو كافر ، لأن رسول الله (ص) خير البرية وابنته بضعة منه ، وقائل هـذا مستخف برسول الله (ص) غير معظم له ، بل

---

(١) فضائل السادات .

مرجع لنفسه الردية على نفسه الكريمة صلى الله عليه وآله ، وان أول قوله وفر الى الاستثناء وقال اردت غيرهما وتخاص من القتل ودرأ بتأويله فيؤدب ويعزر تأديباً وتعزيراً شديداً ويشهر بذلك لئلا يقدم بمثله .

قلت : بعد ظهور فضيلة الانتساب الى الدوحة الفاطمية فاليعلم ان الشرع الشريف اثبت الانتساب اليهم بالشهرة وبالشياع المفيد للعلم ، وقد افردت في هـذا الباب مقالا في مقدمة كتاب (منية الراغبين في طبقات النسابين) .

وذكر ابن بابويه القمي في كتاب معاني الاخبار قال حدثنا ابو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد عن علي بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر ابن محمد بن أبي طالب عليهم السلام ومحمد بن علي بن بشار القزويني ، قالا حدثنا ابو الفرج المظفر بن احمد القزويني ، قال حدثنا ابو الفيض صالح ابن احمد ، قال حدثنا الحسن بن موسى بن الوشا البغدادي ، قال : كنت بخراسان مـع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفخر عليهم ويقول نحن ونحن وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم ، فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال : يازيد اغرك قول باقلى الكوفة ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم ذريتها على النار ، والله ماذاك إلا الحسن والحسين وولـد بطنها خاصة ، فأما أن يكون موسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت تجيئان يوم القيامة سواء لأنت اعز على الله عز وجل منه ، ان علي ابن الحسين عليهما السلام كان يقول : لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

وقال الحسن الوشا : التفت إلي فقال : ياحسن كيف تقرؤن هـذه الآية « قال نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » فمن قرأ أنه عمل

غير صالح نفاه عن أبيه . فقال عليه السلام : كلا لقد كان ابنه لكن لما عصى الله تعالى نفاه الله عن أبيه ، كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وأما اذا اطعت فأنت منا اهل البيت .

وذكر مير محمد اشرف الحسيني (١) عن الشيخ محي الدين العربي الأندلسي في كتابه الفتوحات في الباب التاسع والعشرين في احوال سلمان الفارسي قال: اعلم انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي بن الحسين عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مولى القوم منهم ، ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عبداً محضاً - اى خالصاً - قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وكلما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب على ماحكاه الفراء قال تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلا يضاف اليهم إلا مطهر ، ولابد ان يكون كذلك ، فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم ، فما يضيفون الى انفسهم الامن له حكم الطهارة والتقديس ، هذه شهادته صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله « سلمان منا أهل البيت » وشهد الله لهم بالتطهير واذهاب الرجس عنهم ، واذا كان لايضاف اليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة ، فدخل الشرف اولاد فاطمة عليها السلام كلهم ، ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة في حكم هذه الآية ، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعناية لهم لشرف محمد صلى الله عليه وآله . واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه

---

(١) فضائل السادات ٣٦٥ .

لو كان سلمان على أمر يسوؤه ويشينه ظاهراً ويلحقه المذمة لكان مضافاً الى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس ، فيكون لأهل البيت بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص ، فسلمان منهم بلا شك ، فأرجو أن يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل البيت ، فان نعمة الله واسعة ، فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه ، فشرافتهم أعلى وأتم ، وهؤلاء هم اقطاب هـذا المقام ، ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت ، فكان رضي الله عنه من أعلم الناس بالله على عباده من الحقوق ومـا لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق ولقواهم على ادائهـا ، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله « لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس » واشار الى سلمان الفارسي . وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وآله ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فافهم ، فسر سلمان الفارسي الذي الحقه بأهل البيت ما اعطاه النبي صلى الله عليه وآله من اداء كتابته ، وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وآله ، ومولى القوم منهم ، والكل موالى الحق ، ورحمته وسعت كل شيء عبده ومولاه وتزييف وابطال صفات زائدة وغيرها .

الفصل التاسع

(في تعظيم مراقد المعصومين عليهم)

البناء على قبور الأنبياء والأولياء عليهم السلام ووضع القباب عليهم قد توالت عليه الأجيال قبل الاسلام ، منها قبر ابراهيم الخليل وبنيه اسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام كلها مبنية ومشيدة قبل الاسلام ، وقبورهم في بيت المقدس ، وعند فتح المسلمين لتلك الديار في عصر عمر بن الخطاب لم يأمروا بنقض تلك القباب والأبنية المشيدة ، فلو كانت غير مشروع البناء لأمر عمر بن الخطاب بنقضه لما فتح بيت المقدس ورأى بنفسه تلك القباب ، فالبناء على قبور الأنبياء والأولياء من أول ظهور الاسلام في عهد الصحابة والتابعين لم نعرف منهم من انكر ذلك ، والحال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دفن في داره في حجرة مبنية ، وكذا دفن معه صاحباه ، فلو كان الدفن غير سائغ تحت الظل لهدمها الصحابة قبل دفنه (ص) فيها ، مع ان عمر بن الخطاب قد بنى حائطاً لقبره (ص) وبنت عائشة أيضاً حائطاً بينها وبين القبور بعد دفن عمر بن الخطاب وكانت تسكنها وتصلي فيها .

نقل السيد على السمهودي (١) عن ابن شبه عن عبدالعزيز ان سعد ابن معاذ دفنه رسول الله (ص) في طرق الزقاق الذي يلزق دار المقداد ابن عمرو ، وهي الدار التي يقال لها دار ابن افلح في اقصى البقيع عليها جنبذة (٢) فعليه ان عقد القبة ونحوه على القبر سائغ .

---

(١) وفاء الوفاء ٤ : ١٠٠ .

(٢) في القاموس الجنبذة هي لحن كالقبة .

وروى البخاري انه لما مات الحسن بن الحسن عليهما السلام ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ذكره في فضل اتخاذ المساجد .

ومنها مارواه ابن حجر عنـد وصفه للحكم بن أبي العاص بن امية قال : واخرج ابن سعد عن الواقدى بسنده الى ثعلبة بن أبي مالك قال : مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان ، فضرب على قبره فسطاط في يوم صائف ، فتكلم الناس في ذلك فقال عثمان : قد ضرب في عهد عمر على زينب بنت جحش فسطاط فهل رأيتم عائباً عاب ذلك . ومات الحكم سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان .

وذكر الشيـخ جعفر بن الشيـخ خضر : روى البنـائي واعـظ اهل الحجاز عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده الحسين عن أبيـه علي عليـه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآلـه قال له : والله لتقتلن في ارض العراق وتدفن بها . فقلت : يارسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهـدها ؟ فقال : يا أبا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنة ، وان الله جعل قلوب نجباء خلقه وصفوة عباده تحن اليكم وتعمر قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله ، ياعلى من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما اعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه .

ونحو ذلك أيضا في حديثين معتبرين نقل أحدهما الوزير بسند وثانيهما بسند آخر غير ذلك السند ، ورواه أيضا محمد بن علي بن الفضل .

قلت : وهذه الأخبار فيها ظهور على تعمير مراقدهم والتعاهد لزيارتهم لأنها من الاماكن المعدة للطاعات وان فيها تعظيم لشعائر الاسلام لاضافتها الى الله تعالى لقوله تعالى : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب »

فتعظيم مشاهد العترة تعظيم للرسول الله (ص) ، وتعظيمه تعظيم لله تعالى ، وان من حرمات الله تعالى مشاهد العترة كما ثبت لزيارة الانبياء ولقبر النبي (ص) يثبت لهم لمتابعتهم لهم .

وقالوا بأن طلب قضاء الحاجة بقرب قبرنبي حرام وعليه كفر ، والذي ثبت أن لقبره الشريف فضل على غيره من الأماكن والقبور ، ولذا حرص أبو بكر وعمر على الدفن بجانب القبر الشريف ، فاحترام الرسول ميتاً كاحترامه حياً ، وان موضع قبره قد خص بالكرامة والتشريف من سائر البقاع ، والتعاهد الى قبره والتبرك به فضل ، كان اصحابه يتبركون في حياته بريقه وشعره وعرقه وثيابه حتى ادخروا شعره وثيابه ، وفي ذلك احاديث كثيرة منها حديث البخاري في قصة الحديبية قال فيه : والله ان رأيت ملكاً قط يعظم اصحابه مايعظم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمداً ، والله ان يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه . قال الحافظ ابن حجر : زاد ابن اسحاق : ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه .

وفي الصحاح احاديث في تبركهم بعرقه وشعره فسلا نطيل بذكرها المقام ، فالتبرك بقبره تبرك به سلام الله عليه ، كما يتبرك بجلد المصحف فانه تبرك بما في ضمنه من القرآن العزيز .

وأما اعلام القبر بأن يكون له علامة لحفظه من الاندراس فهو مأمور به ، روى ابن ماجة (١) بسنده عن انس بن مالك ان رسول الله (ص) اعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة .

وفي الزوائد للحافظ على الهيتمي هذا اسناد حسن ، وله شاهد من

---

(١) صحيح ابن ماجة ١٢ : ٢٢٣ .

حديث المطلب بن أبي وداعة ، رواه أبو داود .

وقال السيد علي السمهودي (١) روى أبو داود بأسنادحسن عن المطلب ابن عبدالله بن حنطب عن بعض الصحابة لما مات عثمان بن مظعون ودفن امر النبي (ص) رجلا ان يأتي بحجر فلم يستطع حمله ، فقام اليه رسول الله وحسر عن ذراعيه (قال الراوى : كأنى انظر الى بياض ذراعى رسول الله حين حسر عنهما) ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال : أتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي . قال ورواه ابن شبه وابن ماجة وابن عدى عن انس والحاكم عن أبي رافع .

وذكر السمهودي (٢) أنه روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى ان اول من دفنه رسول الله بالبقيع عثمان بن مظعون . قال وروى ابو غسان عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه لما توفى ابراهيم بن رسول الله (ص) امر أن يدفن عند عثمان بن مظعون ، فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر فاختارت كل قبيلة ناحية ، فمن هناك عرفت كل قبيلة مقابرها .

وقال السمهودى (٣) روى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير انه رمى قبر ابراهيم عند الزوزاء ، قال عبد العزيز بن محمد وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن على .

قلت : ان محمد بن زيد الشهيد انما صنعها داراً ليسكنها وكانت محل سكناه ، فالبنيه على القبر الشريف سائغة ، وان محمداً كان من فقهاء تابعى التابعين فلا يفعل المنهى عنه .

---

(١) وفاء الوفاء ٢ : ٨٥ .

(٢) وفاء الوفاء ٢ : ٨٤ .

(٣) وفاء الوفاء ٢ : ٨٥ .

وذكر السمهودى قال ابن شبه فيما نقله عن ابي غسان قال عبدالعزيز دفن العباس بن عبد المطلب عنـــد قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم في اول مقابر بنى هاشم التي في دار عقيل بن أبي طالب .

قلت : ان العباس بن عبدالمطلب والامام الحسن بن علي وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام دفنوا في دار عقيـل بن أبي طالب ، ويلزمه ان قبورهم في احدى غرف الدار تحت سقف ، وهي داره التى كان يسكنها .

ومما يدلنا على تعظيمها بناء المساجد عند قبور الانبياء والصالحين تبركاً بهم لقوله تعالى « وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً »

في الكشاف : قال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم ، لنتخذن على باب الكهف مسجداً يصلي فيـــه المسلمون ويتبركون بمكانهم .

وفي هذه الآية دلالة على جواز الصلاة عند قبر نبي او ولي لشرف المكان الذي حل به جسده كما جازت الصلاة في حجر اسماعيل الذي فيه قبر امه وقبره ذكره القطب الحنفي (١) نقلا عن الازرقي .

وان تعظيم قبور الانبياء والأولياء راجح عقلا وشرعاً لأنه من تعظيم شعائر الله « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » وقد نص الشرع الشريف على رجحانه فيصير تعظيمها عبادة وطاعة لله ، لان الله تعالى عظمهم فيكون تعظيمهم وتكريمهم تعظيما لله تعالى ، وفي بناء مشاهدهم وتشييدها تعظيما لشعائر الله والاسلام .

---

(١) تاريخ مكة ٢٢ و ٢٧ المطبوع بهامش خلاصة الكلام في امراء البيت الحرام لأحمد زينى دحلان .

وأما قصد الزيارة الى المشاهد والصلاة بجانبها والدعاء عندها وتلاوة القرآن والقاء المواعظ بقربها فهو من افضل الأماكن المعدة للطاعات ، وانها كالمساجد حكماً ويشملها احكام المساجد .

واستدل بعض المخالفين في حديث عن علي عليه السلام انه قال لأبي الهياج : ألا ابعثك على مابعثني عليه رسول الله (ص) ان لاتدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته رواه مسلم .

ومعنى الحديث ان القبر يرفع نحو شبر ويسطح على مذهب الشافعي ومن وافقه ، فحمل التسوية على التسطيح وعدم رفع القبر كثيراً ، وأما الصندوق على القبر فهو غير القبر قطعاً .

وأما سند الحديث المروى عن أبي الهياج ففيه وكيع ، قال في حقه احمد بن حنبل انه اخطأ في خمسمائة حديث ، حكاه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ، وفي سنده أيضاً ابو وائل الاسدى شقيق ابن سلمة الكوفي وكان منحرفاً عن علي مبغضاً له ، ذكره في تهذيب التهذيب ، فالحديث لايصلح بنفسه دليلا للمنع لضعف سنده .

الفصل العاشر

(في استحباب زيارة المشاهد المشرفة)

وذلك للسيرة الصادرة من عموم المسلمين منذ عصر الصحابة والتابعين على زيارة قبور الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء ، وبالأخص قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله قصد زيارة قبر عمه حمزة وشهداء احد ، وكان يخرج مع اصحابه أيضاً الى البقيع لزيارة قبور أصحابه ، وزار قبره صلى الله عليه وآله جل اصحابه من بعد وفاته ، وروي فيها أحاديث على استحبابها .

أما مشروعية زيارة النبي (ص) فالأدلة ظاهرة وصريحة في ذلك ، منها الكتاب العزيز وهو قوله تعالى « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما » قال السبكي فيما حكاه عنه السمهودي (١) والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن اتى القبر أن يتلوها .

وأما الأحاديث الواردة في مشروعية زيارة النبي (ص) فكثيرة نذكر نبذة منها :

ومما رواه القوم في مشروعية زيارته منهم الدار قطني في سننه والبيهقي من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبدالله العمرى عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : من زار قبري وجبت له شفاعتي - ذكره حسام الدين المتقى الهندى (٢) اخرجه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر .

---

(١) وفاء الوفاء ٢ : ٤١١ .

(٢) كنز العمال ٨ : ٩٩ .

وعن نافع عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً عن النبي (ص) انه قال : من جاءني زائراً ليس له حاجة إلا زيارتي كان حق علي ان اكون له شفيعاً يوم القيمة - ذكره الحافظ على الهيتمي (١) عن ابن عمر قال رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

وروى عن ليث ومجاهد عن عمر مرفوعاً قال : من حج وزار قبرى بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي - قاله المتقى الهندى (٢) .

وعن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) قال : من حج ولم يزرني فقد جفاني .

وعن بكر بن عبدالله مرفوعاً عن النبي (ص) قال : من أتى المدينة زائراً وجبت له الجنة .

وعن ابن عباس عن النبي (ص) قال : من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان مبرورتان .

وروى ابن عساكر عن علي عليه السلام قال : من زار قبر رسول الله (ص) كان في جوار رسول الله .

وعن انس مرفوعاً عن النبي (ص) قال : من زارني في المدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاًيوم القيامة - قاله حسام الدين المتقى الهندى (٣) اخرجه البيهقي عن انس .

وعن انس مرفوعاً عن النبي (ص) : من زارني ميتاً كمن زارني حياً ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة .

---

(١) مجمع الزوائد ٣ : ٢ .

(٢) كنز العمال ٨ : ٩٩ .

(٣) كنز العمال ٨ : ٩٩ .

وعن ابن عباس عن النبي (ص) قال : من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد جفاني .

وروى عن عائشة وعن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) قال : من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً .

وعن علي مرفوعاً عن النبي (ص) : من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي .

وكانت الصحابة بعد وفاته تقصد زيارته والتبرك بقبره صلى الله عليه وآله ، نقل الدار قطني عن علي عليه السلام انه دخل المسجد وسلم على القبر .

وفي الموطأ ان ابن عمر كان يقف عند قبر النبي (ص) فيسلم عليه، وسئل عانف هل كان عمر يسلم على قبر النبي ؟ فقال : رأيته مائة مرة أو اكثر يسلم على النبي .

وعن ابن عمر انه سنة الاسلام من قبل القبلة .

وقال عياض زيارة قبر رسول الله (ص) سنة اجمع عليها المسلمون .

وقال ابن تيمية (١) ان الصحابة كانوا إذا جاؤا عند النبي (ص) يسلمون عليه ، فاذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده كما في سائر البقاع .

وفي هذا دلالة على رجحان زيارته والدعاء عند قبره صلى الله عليه وآله ، واما زيارة أهل البيت والعترة والصحابة فقد ورد فيها احاديث منها مافعل ابن عمر في زيارة الشيخين .

وروى مسلم في صحيحه عن بريدة ان النبي (ص) اذا خرج الى المقابر قال : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين .

---

(١) في رسالة القبور ١٥٩ .

وروى مسلم عن ابن عباس ان النبي (ص) كان يخرج الى البقيع آخر الليل فيقول : السلام عليكم - الخبر .

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (١) روى عن النبي (ص) انه قال : زوروا القبور تذكروا بها الآخرة ، وغسلوا الموتى فانها معالجة الأجساد الخاوية وموعظة بليغة .

وذكر أبو بكر الحضرمي (٢) ان عمر بن الخطاب التفت الى الزبير وكان قد تمرض الحسن بن علي عليهما السلام فقال له : هل لك ان تعود الحسن بن علي فانه مريض ، أما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة .

وذكر السيد ابو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاوس الحسني في كتاب الطرائف : ومن طرائف ماسمعت من جماعة من مخالفي أهل البيت انهم ينكرون زيارة علماء أهل البيت ويعيبون شيعتهم في ترددهم لزيارتها ، وقد رووا هؤلاء في صحاحهم ضد ما انكروه وخلاف ما اظهروه ، ورواه مسلم في صحيحه في المجلد الثالث بأسناده عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي (ص) قال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيامكم فأمسكوا مابدا لكم - الخبر . ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة بن الخصيب في الحديث الأول من افراد مسلم .

وذكر الطبرى في بشارة المصطفى عن رسول الله (ص) في حديث قال في آخره : فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن زار

---

(١) كتاب ادب الدين والدنيا ٩١ المطبوع على هامش كشكول الشيخ البهائي بمصر .

(٢) كتاب رشفة الصادى ٩٣ .

فاطمة فكأنما زارني ، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً ، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فالحديث بظاهره يشمل مطلق الذرية لشمول اولاد الحسن مع أولاد الحسين عليهما السلام ، مع انه ليس في اولاد الحسن امام ولا معصوم .

وعن علي بن بابويه والد الشيخ الصدوق ، حدثنا سهل بن احمد ، قال حدثني محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم سنة .

وفي جامع الأخبار انه قال صلى الله عليه وآله : من زار واحداً من اولادي في الحياة وبعد الممات فكأنما زارني غفر له البتة . فبعموم هـذا الحديث يشمل جميع الذرية .

وفي ثواب الأعمال انه قال صلى الله عليه وآله : من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من اهوالها .

الفصل الحادي عشر

(التبرك بقبر الرسول وأهل بيته)

ذكر عبـــدالله بن أحمد بن حنبـــل في كتـــاب العلل والسؤالات قال : سألت ابي عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله ؟ فقال : لابأس به ، حكاه العز ابن جماعة .

وذكر محب الدين الطبرى في ذخائر العقبى ذكر جواز تقبيل قبور الصالحين وظاهره الندب ، وعن اسماعيل ان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم ويضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وآله .

وفي تحفة ابن عساكر من طريق ظاهر بن يحيى الحسيني عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليـــه السلام قال : لمـــا رمس رسول الله (ص) جاءت فاطمة فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وانشأت تقول :

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الايام عدن لياليا

وقال السمهودى (١) ذكر الخطيب ابن حملة ان ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف ، وان بلالا وضع خده عليه ثم قال : ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الأذن في ذلك .

وقال الحافظ ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره .

---

(١) وفاء الوفاء ٢ : ٤١٠ .

ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين .

ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبرى انه يجوز تقبيل القبر ومسه ، قال : وعليه عمل العلماء الصالحين .

وأنشد :

أمر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وعن ابن خيثمة عن مصعب بن عبدالله عن اسماعيل بن يعقوب التيمي كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي(ص) فعوتب في ذلك فقال : انه يصيبني خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي . وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع ، فقيل له في ذلك فقال : اني رأيت النبي في هذا الموضوع اراه في النوم - هذا ماذكره السمهودي في وفاء الوفاء .

وكان جماعة من الصحابة والعلماء من يتبرك بمنبره (ص) ، قال أبوبكر الأثرم : قلت لأحمدبن حنبل : قبر النبي صلى الله عليه وآله يلمس ويتمسح به ؟ قال : لا اعرف هذا . قلت : فالمنبر ؟ قال : اما المنبر فنعم ، قد جاء فيه شيء يروونه عن أبي فديك عن ابن أبي ذؤيب عن ابن عمر انه مسح المنبر ، ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانةاي رمانةالمنبر قبل احراقه ، ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا ، فرأيته استحسن قلت اما الحجر الأسود مع انه جماد لايعقل ولا ينطق وقد امرنا بأشهاده الخير كما امرنا بتقبيله واستلامه لما روى انه شافع وشفيع .

وذكر السيوطي (١) مانصه : الشيرازي في الألقاب وابو نعيم في مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن علي : اشهدوا هذا الحجر خيراً فانه يوم القيامة شافع مشفع له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه .

وزاد العزيزي في الشرح فيمن رواه الرافعي وقال : « اشهدوا » اى اجعلوا الحجر الاسود شهيداً لكم « في خير تفعلونه عنده » كتقبيل واستلام او دعاء او ذكر « فانه يوم القيامة شافع » أي فيمن اشهده خيراً - انتهى .

فاشهاده الخير في معنى طلب الشفاعة منه مع انه جماد ، فمن قبل الحجر الاسود أو الركن اليماني او باقي اركان البيت او مسها او لزم المستجار او مسها فقد تبرك بها ، لأن احترام هذه المواضع الشريفة بأمر من الله تعالى كما ان قرآنه وبيته ومساجده لانتسابها اليه تبارك وتعالى . وأما أهل البيت والعترة الطاهرة انما يتبرك بمراقدهم لأنتسابهم الى رسول الله ورجاء للثواب وشفاعة الرسول صلى الله عليه وآله في دار الآخرة .

ونقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب نقلا عن تاريخ نيسابور للحاكم عن محمد بن المؤمل قال : خرجنا مع امام أهل الحديث أبي خزيمة وعديله ابي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم اذ ذاك متوافرون الى زيارة قبر علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس ، قال فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ماتحيرنا منه .

وقد تشرفت بعض البقاع على بعض منها مكة المكرمة تشرفت ببيت الله الحرام ، والمدينة المنورة تشرفت برسول الله (ص) حيث مضجعه ، والكوفة تشرفت بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث دفن بها في النجف وتشرفت ارض كربلا حيث بها مدفن الحسين بن علي بن أبي طالب .

---

(١) في الجامع الصغير ١ : ٢٥٥ .

قال ابن أبي جمهور الاحسائي في غوالي اللآلي في المسلك الثالث : وجاء في الحديث عنهم عليهم السلام ان الله تعالى لما خلق ارض مكة ابتهجت ، فقال لها قرى مكة لولا بقعة تسمى كربلا لما خلقتك ، فابتهجت كربلا فقال لها قرى كربلا لولا مولود يدفن فيك لما خلقتك .

وذكر السيد محسن العاملي انه قال محمد بن عبيدالله بن علي بن الحسن ابن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب البلخي المتوفى سنة اربعمائة ونيف وخمسين شعراً :

ياطيب نفح النسيم في سحر عرج على طيبة بتغليس
وزر بقيعاً بما تجود به رسماً من الدين جل مطموس
اغزر بها في الغرى رازمة تمزج اضحاكها بتعبيس
وطف بها في الطفوف مدلجا وحيها ضحوة بتشميس
واقصر ببغداد من ازمتها تود صداها بطول تعريس
وخص سامرة بمرتجس يشوب تطبيقه بتحبيس
وازحف الى طوس واقض محتبساً حقوق ذاك الغريب في طوس
مراقد روحت مشاهدها برحمة نورت وتقديس

الفصل الثاني عشر

(آل محمد هم ذريته من فاطمة)

ان آل محمد هم ذريتـــه صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة عليها السلام ، وبعد أن ظهر فضلهم من سابقتهم الى الاسلام وطاعتهم الى الله وانقيادهم الى اوامره ونواهيـــه اختارهم وميزهم عن عباده وفضلهم على العالمين حتى جعل الله تعالى النظر اليهم عبادة .

قال الشيخ الصدوق في مجالسه في الباب التاسع والاربعين : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن ابراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : النظر الى ذريتنا عبادة . فقيل له : يابن رسول الله النظر الى الائمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال : بل النظر الى جميع ذرية النبي عبادة .

وذكر ابو علي الفتال النيسابوري في روضة الواعظين عن الرضا عليه السلام قال : النظر الى ذريتنا عبادة . فقيـل له : يابن رسول الله النظر الى الأئمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبي ؟ فقال : بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله مالم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي .

وهذا الحديث ذكره ابن بابويه الصدوق في عيون اخبار الرضا وفي البحار في باب مدح الذرية الطاهرة ومير محمد اشرف (١) .

وفي جامع الأخبار انه قال صلى الله عليه وآله : من رأى اولادى

---

(١) في فضائل السادات ١٠٢ .

فصلى علي طائعاً راغباً زاده الله في السمع والبصر . وهذا الحديث ذكره في الفقيه ، وفي كامل البهائي عن كتاب المناقب له عن العجلي نقل في كتاب النكت روى عن أبي امامة الحديث وذكره مير محمد اشرف (١) .

ونقل مير محمد اشرف الحسيني (٢) عن كتاب الاسرار في امامة الأئمة الأطهار المسمى بكتاب المناقب تأليف الشيخ حسن بن علي الطبرسي مؤلف الكامل البهائي قال حدثنا عن أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من نظر الى علي كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له بها خمسمائة درجة ، ومن نظر الى احد من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام كتب الله بها مائة حسنة ومحى عنه بها مائة سيئة ورفع له مائة درجة .

قلت : هذا الحديث يشمل مطلق الذرية لشموله لاولاد الحسن عليه السلام مع اولاد الحسين عليه السلام ، فليس في اولاد الحسن من امام معصوم ولذا لايختص بالائمة الطاهرين .

وأما النظر الى الائمة الطاهرين فقد ورد بذلك اخبار كثيرة :

قال ابن حجر العسقلاني (٣) عند ترجمة العباس بن بكار الضبي : حدثني خالد بن طليق الخزاعي يعوده (كذا)، فلما قام من عنده اتبعه بصره الى ان غاب عنه ، فقيل له : اذا لنراك اتبعت بصرك علياً . فقال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النظر الى علي عبادة فأحببت ان ان استكثر من النظر اليه .

---

(١) فضائل السادات ٣٣ .

(٢) فضائل السادات ١٠٣ .

(٣) لسان الميزان ٣ : ٢٣٧ .

وقال ابن حجر (١) وكان ابو بكر يكثر النظر الى وجه علي ، فسألته عائشة فقال : سمعت رسول الله يقول : النظر الى وجه علي عبادة .

وقال الشيخ سليمان القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ (٢) روى عن حارثة عن أبي الرجال عن عمرة قالت : قالت معاذة الغفارية : كنت انيساً لرسول الله (ص) في بيت عائشة وعلي خارج الباب ، فقال لها احب الرجال إلي واكرمهم علي فاعرفي له حقه واكرمي مثواه والنظر الى علي عبادة .

وذكر القندوزي (٣) قال المغازلي بسنده عن عمران بن حصين وعن واثلة بن الاسقع وعن ابي هريرة قالوا : قال رسول الله (ص) : النظر الى وجه علي عبادة .

وقال العلامة محمد صالح الترمذي (٤) روى ان أبا بكر كان ينظر الى علي ويبكي كثيراً ، فسئل عن ذلك فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : النظر الى علي عبادة .

وذكر أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ (٥) روى من حديث أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود ومعاذ ابن جبـــل وعمران بن حصين وانس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر ان رسول الله (ص) قال : النظر الى وجه علي عبادة .

---

(١) الصواعق المحرقة ١٠٦ ط بميمنية بمصر .

(٢) ينابيع المودة ٨٣ ط اسلامبول .

(٣) ينابيع المودة ٩٠ .

(٤) المناقب المرتضوية ٢٢٥ ط بمبي .

(٥) البداية والنهاية ٧ : ٣٥٧ ط مصر .

الفصل الثالث عشر

(الانساب منقطعة في القيامة إلا نسب الرسول)

قال محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى (١) اخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنه قال : توفى لصفية بنت عبدالمطلب ابن ، فذكر قصة قال في آخرها : ثم قام صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه وقال : مابال اقوام يزعمون ان قرابتي لاتنفع ، ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة - صححه الحافظ السخاوى وابن حجر المكى ، واخرجه احمد في المسند من ثلاث طرق الى عبد الله بن محمد بسنده ، وقال فيه الترمذى هو صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وسمعت محمد بن اسماعيل يقول كان أحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم والحميدي يحتجون بحديث عبدالله ابن محمد بن عقيل ، قال محمد وهو مقارب الحديث ، وقال الحاكم مستقيم الحديث ،وقال ابن عبد البر هواوثق من كل من تكلم فيه ، واخرج له البخارى في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

وعن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر : مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لاتنفع قومه يوم القيامة ، بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، وانى ايها الناس فرط لكم على الحوض - رواه احمد والحاكم في صحيحه والبيهقي من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبى سعيد عن أبيه به .

---

(١) ذخائر العقبى .

واخرج الطبراني (١) وابو صالح المؤذن في اربعينه في فضل الزهراء والحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر كلاهما من طريق شريك القاضي عن شبيب بن غرقده عن المستظل بن حسين عن عميرة عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله قال : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وكل ولد آدم فان عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فأنى انا أبوهم وعصبتهم . وهذه الرواية في الجامع الصغير عن ابن عباس وعن المسور ، واما رجال الحديث الذى رواه أبو صالح المؤذن موثوقون وشريك استشهد به البخارى وروى له مسلم في المتابعات وليس له ذنب عند من تكلم فيه الاذهابه لانقاذ طائفة من اهل البيت من الحريق ، واخرجه البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه ان عمر خطب ام كلثوم الى علي فذكر القصة الى ان قال : سمعت النبي (ص) يقول : ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ماكان من سببي ونسبي .

واخرج الطبراني (٢) عن ابن عساكر عن ابن عمر وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر والطبراني في الصغير والكنز وابن راهويه مختصراً وابن سعد وغيرهم ، واخرج الذهبي في التذكرة في ترجمة الحافظ الثبت الكبير ابراهيم ابن محمد بن حمزة الاصبهاني اكثر عليه الثناء ووصفه بالحفظ وقال وهو ممن بلغ مسنده على التراجم الف جزء ، قال اخبرنا احمد بن سلامة اجازة عن مسعود بن منصور ، اخبرنا ابو علي المقرىء ، اخبرنا ابو نعيم ، حدثنا ابو اسحاق بن حمزة ، حدثنا ابو جعفر الحضرمي ، حدثنا عبادة بن زياد ، حدثنا يونس بن ابي يعفور عن أبيه سمعت ابن عمر يقول : سمعت رسول

---

(١) الجامع الصغير ٢ : ٣٣٦ .

(٢) الجامع الصغير ٢ : ٢٤٣ .

الله (ص) يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي . وقد اخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري .

واخرج الحاكم النيسابوري (١) عن المسور انه بعث اليه حسن بن حسن يخطب ابنتـــه ، فقال له : قل له فيلقاني في العتمة . قال : فلقيه فحمد الله المسور واثنى عليه ثم قال : أما بعـــد ايم الله مامن نسب ولا سبب ولا صهر احب إلي من نسبكم وسببكم وصهركم ، ولكن رسول الله صلى الله عليـه وآله قال : فاطمة بضعـة مني يقبضني مايقبضها ويبسطني مايبسطها ، وان الأنساب يوم القيامـة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري ، وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراً له . وهذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه اقره الذهبي واخرجه احمد في المسنـــد كذلك ، وقد ذكره ابن سعد عن انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيـــه ، فذكر الحديث بنحو ماتقدم .

واخرج ابو نعيم (٢) من طريق بشر بن مهران ، حدثنا شريك به ولفظه : ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام ام كلثوم فاعتل عليه بصغرها فقال : اني لم ارد الباءة ولـــكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فان عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فأني انا عصبتهم وأبوهم

واخرج ابن السمان عن المستظل قال : خطب عمر الى علي ابنته ام كلثوم فاعتل علي بصغرها وقال اعددتها لابن اخي يعني جعفراً . فقال له : والله

---

(١) في مستدرك الصحيحين .

(٢) معرفة الصحابة .

ما اردت الباءة ولكني سمعت رسول الله (ص) يقول : كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة ماخلا سببي ونسبي ، وكل بني انثى فعصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فاني انا أبوهم وعصبتهم .

وأخرج الطبرني (١) من طريق بشر به مع الاقتصار منه على قوله « كل بني انثى » الى آخر الحديث ، وهو من الأحاديث المستفيضة عند الصحابة ومروى في كتب الفريقين .

ومنها مارواه علماؤنا الامامية ، منهم الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي نزيل الرملة البيضاء المتوفى سنة ٤٤٩ (٢) عن القاضي السلمي اسد بن ابراهيم عن العتكي عمر بن علي عن محمد بن اسحاق البغدادي عن الكديمي عن بشر بن مهران عن شريك بن مسيب عن غرقده عن المستظل ابن حسين قال : خطب عمر بن الخطاب الى علي بن أبي طالب ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال : اني اعددتها لابن اخي جعفر . فقال عمر : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبي ونسبي ، وكل بني انثى عصبتهم لأبيهم ماخلا بني فاطمة فاني انا أبوهم وأنا عصبتهم . وهذا الحديث رواه المجلسي في الجزء السابع من بحار الانوار .

وقال الشيخ في اماليه : روى ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد العلوى عن جعفر بن محمد بن عيسى بن عبيدالله عن علي الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة ستراً من الله عليه الا نسبي وسببي .

---

(١) في الكبير

(٢) في كتاب كنز الفوائد ١٦٦ طبع تبريز سنة ١٣٢٢ .

الفصل الرابع عشر

(الصفح عمن اساء اليهم)

ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله عند فتحه مكة المكرمة بقريش الذين أذوه وقتلوا أصحابه ، وخرج منهم خائفاً يترقب حتى هاجر الى المدينة فسكنها ، فكانت بها دعوته الى الاسلام ، ويوم فتحه مكة كانت الراية بيد سعد بن عبادة الانصاري ، وكان ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فلما سمع رسول الله (ص) منه ذلك امر علياً عليه السلام ان يأخذ الراية منه وينادي اليوم يوم المرحمة اليوم تصان الحرمة ، وعندما جيء بأبي سفيان بن حرب الى النبي (ص) قال له : ماتراني صانعاً بكم ؟ قال : كفو كريم . فقال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

هذه كانت سيرة رسول الله (ص) من الرحمة والعاطفة على قريش وأهل مكة التي خرج منها خائفاً يترقب خشية من ان يغتالوه بالقتل وكانوا هم ألد خصمائه ، وأما أهل البيت فقد اتبعوا سيرته من العفو والصفح والرحمة والمروءة والرأفة ، وممن ظفر وعفى وصفح هو محمد بن زيدبن الامام علي زين العابدين عليه السلام .

قال ابن عنبة في عمدة الطالب : عرض على المنصور جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال : هذا جوهر كان لهشام بن عبدالملك وقد بلغني انه عند محمد ابنه ولم يبق منهم غيره ، ثم قال للربيع : اذا كان غداً فصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح باباً واحداً وقف عليه ولا تخرج إلا من تعرفه ، ففعل الربيع ذلك وعرف محمد بن هشام انه هو المطلوب ، فتحير واقبل محمد بن زيد بن علي بن

الحسين عليهم السلام فرآه متحيراً وهو لايعرفه ، فقال له : ياهذا أراك متحيراً فمن انت ؟ قال : ولي الامان . قال : ولك الأمان وأنت في ذمتي حتى اخلصك . قال : انا محمد بن هشام بن عبدالمطلب ، فمن انت ؟ قال : انا محمد بن زيد بن علي . فقال : عند الله احتسب نفسي اذن . فقال : لابأس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك بشاره الآن خلاصك اولى مني باسلامك ، ولكن تعذرني في مكروه أصنعهمعك وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك . قال : انت وذلك . فطرح رداءه على رأسه ووجهه ولبيه واقبل يجره ، فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال : يا أبا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني جماله ذاهباً وراجعاً وقد هرب مني في هـذا الوقت واكرى بعض قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة ، فضم اليه حارسين فمضيا معه ، فلما بعد عن المسجد قال له : ياخبيث تؤدي إلي حقي . قال : نعم يابن رسول الله (ص) . فقال للحارسين : انطلقا عنه ، ثم اطلقه فقبل محمد بن هشام رأسه وقال : بأبي انت وامي الله يعلم حيث يجعل رسالته ، ثم اخرج جوهراً له قدر فدفعه وقال : تشرفني بقبول هذا . فقال : انا أهل بيت لانقبل على المعروف ثمناً ، وقد تركت لك اعظم من هذا دم زيد بن علي فانصرف راشداً ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد في طلبك .

قال ابن عنبة في العمدة : ويحكى ان الداعي الكبير محمد بن زيد الحسيني كان اذا افتتح الخراج نظر الى مافي بيت المال من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش على دعواهم ثم في الانصار والفقهاء واهل القرآن وسائر طبقات الناس حتى لايبقى منه درهم ، فجلس في بعض السنين يفرق فبدأ ببني عبد مناف ، فلما فرغ من بني هاشم دعى سائر بني عبد مناف ، فقام رجل فقال له الداعي : من اي بني عبد مناف انت ؟ قال : من

بني امية . قال : من ايها فسكت . قال : لعلك من ولد معاوية . قال : نعم . قال : فمن أي ولده فأمسك . قال : لعلك من ولد يزيد . قال : نعم . قال : بئس الاختيار اخترت لنفسك تقصد ولاية آل أبي طالب وعندك ثاربهم وقد كان لك مندوحة عنهم بالشام والعراق عند من يتولى جدك ويحب برك فان كنت جئت على جهلك بهذا فما يكون بعد جهلك جهل وان كنت مستهزئاً بهم فقد خاطرت بنفسك . قال : فنظر اليه العلويون نظراً شزراً ، فصاح بهم محمد الداعي وقال : كفوا عنه كأنكم تظنون ان في قتله ادراكاً لثار الحسين عليه السلام ابى ، ان الله قد حرم ان تطالب نفس بغير ما كسبت والله لايعرض له احد بسوء إلاأقدته به ، واسمعوا حديثا احدثكم به يكون لكم قدوة فيما تستأنفون : حدثني ابي عن أبيه ـ وذكر الحديث المتقدم ذكره في احسان محمد بن زيد الشهيد مع محمد بن هشام . قال : ثم ان الداعي محمد بن زيد الحسيني أمر الاموي بمثل ماأمر به لسائر بني عبدمناف وامر جماعة من مواليه ان يوصلوه الى الرى ويأتوا بكتابه بسلامته ، فقام الأموى وقبل رأسه ومضى والقوم معه حتى اوصلوه الى مأمنه وأتوه بكتابه ـ اه

فأهل البيت هم اهل الشرف والأصل الكريم ، ولذا اذا ظفر كريم الأصل صفح وعفا ، بخلاف اللئيم الحسب فان الرقة منتزعة من قلبه والرحمة بعيدة عنه .

قال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة في المخزن وكان من ثقات أهل السنة : رأيت في المنام علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولد الحسين عليه السلام يوم الطف ماتم . فقال : اما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا . فقلت : لا . فقال : اسمعها منه . ثم استيقضت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج إلي ، فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش

بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطا الى أحد وان كنت نظمتها إلا في لياتي هذه ، ثم انشدني :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا عن الاسرى نمن ونصفح
فحسبكم هـذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

واما ابن الصيفي فهو شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي المتوفى سنة ٥٧٤ ببغداد ، ويقال له حيص بيص ودفن بمقابر قريش .

الفصل الخامس عشر

(استحباب البكاء على مصائب العترة)

أما البكاء على فقد الاحبة من لوازم العاطفة البشرية وكذلك الحزن على المصيبة ، وهما من مقتضيات الرقة والرحمة على البشر مالم يصحبه من منكرات الافعال والأقوال .

روى احمد بن حنبل (١) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان .

وروى البخارى محمد بن اسماعيل (٢) وكذلك صحيح مسلم في الجزء الأول في باب البكاء على الميت عن اسامة بن زيد قال : ارسلت ابنة النبي (ص) اليه ان ابناً لي قبض فأتنا ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل وابى بن كعب وزيد بن ثابت ، فرفع الصبي الى رسول الله ونفسه تتقعقع ، ففاضت عينا رسول الله ، فقال سعد يارسول الله ماهذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء الحديث وقد اخرجه الشيخان .

واخرج البخارى (٣) ومسلم (٤) عن عبدالله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي (ص) يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١ : ٣٣٥ .

(٢) صحيح البخاري ١ : ١٥٢ .

(٣) صحيح البخاري ١ ١٥٥ .

(٤) صحيح مسلم ١ : ٢٤١ .

وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ، فوجده في غاشية أهله فقال : قد قضى . قالوا : يارسول الله ، فبكى النبي (ص) ، فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا ، فقال : ألا تسمعون ان الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - واشار الى لسانه - او يرحم ، الحديث .

وقال احمد بن عبد ربه (١) فضل البكاء على الميت : الشعبي عن ابراهيم قال : لايكون البكاء إلا من فضل ، فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد :

فلئن بكيناه لحق لنا ... ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت الدموع دماً ... ولمثله خمدت ولم تجر

وذكر محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٢) عن ابن عباس قال : توفي لصفية بنت عبد المطلب ابن فبكت عليه ، فقال لها رسول الله (ص): تبكين ياعمة من توفى له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة يسكنه ، فلما خرجت لقيها رجل فقال : ان قرابة محمد صلى الله عليه وآله لن تغني عنك من الله شيء . فبكت فسمع رسول الله صوتها ففزع من ذلك فخرج وكان صلى الله عليه وآله مكرماً لها يبرها ويحبها ، فقال لها : ياعمة تبكين وقدقلت لك ما قلت ؟ قالت : ليس ذلك ابكاني،واخبرته بماقال الرجل ، فغضب صلى الله عليه وآله وقال : يابلال هجر بالصلاة ، ففعل ثم قام صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه وقال : مابال اقوام يزعمون ان قرابتي لاتنفع ، ان كل سبب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ، وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة .

---

(١) عقد الفريد ٢ : ١٦٠ .

(٢) ذخائر العقبى ١ : ٧ .

وروى النسائي في صحيحه في كتاب الجنائز عن أبي هريرة ، واحمد ابن حنبل (١) رواه عن ابن عباس ورواه (٢) عن أبي هريرة قال : مات ميت من آل رسول الله (ص) فاجتمع النساء يبكين عليه ، فقام عمر : ينهاهن ويطردهن . فقال رسول الله : دعهن ياعمر فان العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب - ورواه احمد بن عبد ربه (٣) .

وقد بكى رسول الله (ص) على ولده ابراهيم وعلى عمه حمزة بن عبد المطلب وعلى جعفر بن أبي طالب ، اما بكاؤه على ولده ابراهيم فقد رواه البخاري في ابواب الجنائز ومسلم في كتاب الفضائل في باب رحمته من الصبيان والعيال انه صلى الله عليه واله بكى على صبي مات لاحدى بناته، فقال له سعد : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء .

وبكى صلى الله عليه واله على ولده ابراهيم كما رواه البخاري (٤) فقال له عبدالرحمن بن عوف : وانت يارسول الله ؟ قال : يابن عوف انها رحمة ، ثم اتبعها (يعني عبرته) بأخرى ، فقال : ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون .

وقال محمد بن طلحة (٥) لما توفي ابراهيم بن محمد (ص) بكى عليه ، فسئل عن ذلك فقال : تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول مايسخط الرب

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١ : ٣٣٥ .

(٢) في مسنده ٢ : ٣٣٣ .

(٣) عقد الفريد ٢ : ١٦٠ .

(٤) صحيح البخاري ١ : ١٥٤ .

(٥) عقد الفريد ٢ : ١٦٠ .

وروى صاحب كتاب الطلب وغاية السؤل الحنبلي باسناده الى ابن عباس قال : كنت عند النبي صلى الله عليه واله وعلى فخذه الأيسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين وهو يقبل هذا تارة وهذا اخرى اذهبط جبرئيل فقال : يامحمد ان الله يقرأ عليك السلام وهو يقول لست اجمعهما لك فأفد احدهما بصاحبه . فنظر الى ولده ابراهيم وبكى ونظر الى الحسين وبكى ثم قال : ان ابراهيم امه امة اذا مات لم يحزن عليه غيرى ، وام الحسين فاطمة وابوه علي ابن عمي لحمه لحمي ودمه ودمي ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن عليـــه ابن عمي وحزنت انا ، اؤثر حزني على حزنهما يقبض ابراهيم فقد فديت الحسين به ، فقبض ابراهيم بعد ثلاثة ايام ، وكان النبي اذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني ابراهيم .

وأما بكاء النبي صلى الله عليه واله على عمه حمزة بن عبد المطلب فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة حمزة عليه السلام : لما رأى النبي صلى الله عليه وآله حمزة قتيلا بكى ، فلما رأى مامثل به شهق ، وقد امر رسول الله النساء ان يندبن حمزة ويبكين عليه .

قال الطبرى (١) ان النبي (ص) مر بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح على قتلاها ، فذرفت عينا رسول الله (ص) فبكى ثم قال : لكن حمزة لابواكي له ، فلما رجع سعد واسيد امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله . ونحوه ذكره ابن الأثير (٢) وذكره علي بن ابراهيم الحلبي (٣) .

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٧ .

(٢) في الكامل ٢ : ٧٨ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ : ٢٦٨ .

وذكر الواقدى (١) ان النبي (ص) كان يومئذ اذا بكت صفية يبكي واذا نشجت ينشج قال : وجعلت فاطمة تبكي ، فلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ اخرجه البخارى (٢) واخرجه أيضاً في باب غزوة موته (٣) وذكره أحمد بن عبد ربه (٤) .

وأما بكاء النبي صلى الله عليه وآله على ابن عمه جعفر بن أبي طالب فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة جعفر بن أبي طالب : لما أتى النبي (ص) نعى جعفر عليه السلام أتى امرأته اسماء بنت عميس فعزاها ودخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتقول : واعماه . فقال صلى الله عليه واله : على مثل جعفر فلتبك البواكي . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أيضاً في ترجمة زيد بن حارثة ان النبي (ص) بكى على جعفر وزيد ، وقال اخواى ومؤنساى ومحدثاي .

وبكى رسول الله صلى الله عليه واله على ولده الحسين بن علي عليهما السلام روى الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ في كتابه اعلام النبوة عن عائشة قالت : دخل الحسين بن علي على رسول الله (ص) وهو يوحى اليه ، فبرك على ظهره وهو منكب ولعب عليه ، فقال جبرئيل : يامحمد ان امتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك ، ومد يده فأتاه بتربة بيضاء وقال : في هذه الارض يقتل ابنك اسمها الطف ، فلما ذهب جبرئيل خرج رسول الله والتربة بيده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وابو ذر وهو يبكي، وقالوا :

---

(١) في شرح النهج الحميدي ٣ : ٣٨٧ .

(٢) في صحيح البخاري ١ : ١٤٨ مطبوع سنة ١٣٣٤ .

(٣) ٣ : ٣٩ .

(٤) عقد الفريد ٢ : ١٦٠ .

مايبكيك يارسول الله ؟ فقال :اخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني ان فيها مضجعه .

وقال ابن حجر في صواعقه: اخرج ابن سعد عن الشعبي قال : مر على كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين فبكى حتى بلّ الارض من دموعه ، فقال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقلت يارسول الله بأبي وامي مايبكيك ؟ قال : كان عندي جبرئيل آنفاً واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطىء الفرات بموضع يقال له كربلا ، ثم قبض جبرئيل قبضة من ترابه وشممني أياها فلم املك عيني ان فاضتا .

وقد روى انه لما اخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين في عاشر المحرم وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت : يا اباه متى يكون ذلك ؟ قال : في زمان يكون خال مني ومنك ومن علي ، فاشتد بكاؤها وقالت : يا أباه فمن يبكى عليه وما يلتزم بأقامة العزاء له ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يافاطمة ان نساء امتي يبكين على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل .

وروى محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى (١) عن المنذر بن المنذر عن أبيه قال : كان حسين بن علي يقول : من دمعت عيناه فينا دمعة اوقطرت عيناه فينا قطرة أتاه الله عز وجل الجنة ـ اخرجه احمد في المناقب

وقيل بكى رسول الله (ص) على عثمان بن مظعون .

وروى ان ام سلمة زوجة رسول الله (ص) استأذنت من النبي ان تخرج لمناحة نساء أهلها على ابن عمها ، فأذن لها بالذهاب لذلك المحفل ،

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٩ .

فناحت مع نائحاته المجتمعات .

ومن ذلك ان ام المؤمنين عائشة جمعت النساء عندها يوم وفاة النبي (ص) لاقامة العزاء وقامت معهن تنتدم ، والانتدام ضرب الخد باليد في المصاب . وأيضا انها جمعت النساء عندها للبكاء على أبيها .

وروى الطبري (١) في حوادث سنة ١٣ قال : لما توفى أبو بكر اقامت عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء فأبين ان ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج ابنة ابي قحافة اخت أبي بكر . فقالت عائشة لهشام : انى احرج عليك بيتي . فقال عمر : أدخل فقد اذنت لك . فدخل فأخرج ام فروة اخت أبي بكر الى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح . ونحوه ماذكره حسام الدين المتقى الهندي (٢) في كتاب الموت ، وذكره ابن الأثير (٣) ، وفي كنز العمال نقل حسام الدين ايضاً نحوه عن ابن راهويه عن سعيد وقال هو صحيح ، وذكر فيه ان عمر قال لهشام اخرج النساء - الى أن قال - فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة .

وذكر البخاري في جامعه ان رسول الله (ص) بكى ثلاثين يوماً على القراء وهو يدعو على قاتليهم في مجموع قنوتاته وادبار صلاته ، ثم قال البخارى : ان البكاء على الموتى محرم في الشريعة الاسلامية لما رواه عن عمر عن النبي (ص) : ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه . ثم روى البخاري أيضاً رفض صحة هذا الحديث عن ام المؤمنين عائشة قالت : يرحم الله

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٤٩ .

(٢) كنز العمال ٨ : ١١٨ .

(٣) في الكامل ٢ : ٢٠٤ .

عمر والله ماحدث رسول الله (ص) ان الله ليعذب المؤمن ببكاء اهله عليه حسبكم القرآن ولا تزر وازرة وزر اخرى .

وأما فاطمة الزهراء فقد بكت على فراق أبيها رسول الله (ص) حتى تأذى أهل المدينـــة وقالوا لقد آذيتنا بكثرة بكائك ، وكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهـداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف ، وبنى لهـــا امير المؤمنين عليه السلام بيتاً تأوى اليه يقال له بيت الاحزان .

وذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٥٩٧ (١) باب ندب فاطمة عليها السلام على أبيها صلى الله عليه وآله ، ذكره مفصلا في كتاب النفحات القدسية في الأنوار الفاطمية .

وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليـــه السلام فقد بكى لفراق الصديقة الطاهرة بكاء شديداً ، وبكى على عمار وخزيمة والمرقال وابن التيهان وغيرهم من اصحابه ، ورثاهم بقوله :

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليلي
أراك بصيراً بالذين احبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

وقد اصابه عليه السلام الحزن والبكاء على فراق ابن عمه رسول الله (ص) ما أصابه حتى قيل انه اقعد من دهشة المصاب وتأوه .

وقال ابو حنيفة نعمان المصري في دعائم الاسلام في كتاب الجنائز عن رسول الله (ص) انه قال : من اصيب منكم بمصيبة بعدي فليـذكر مصابه بي ، فان مصابه بي اعظم من كل مصاب .

وذكر احمد بن عبـــد ربه (٢) قال ابو بكر بن عياش نزلت بي

---

(١) صفوة الصفوة ١ : ٨٥ .

(٢) عقد الفريد ٢ : ١٦١ .

مصيبة اوجعتني فذكرت قول ذي الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجه اويشفى شجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت ، وقال الفرزدق :

الم ترأني يوم جـــو سويقة بكيت فنادتني هنيـــدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحـــة به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا

نعيـــذ كما الله الـــذي انتما لـــه الم تسمعا سقياً لذلك داعيا

يقال نعيذك ونعذك الله معناه سألتك الله .

الفصل السادس عشر

(حرمة الصدقة على اهل البيت)

حرم الله تعالى عليهم التناول من الصدقة وهي الزكاة المفروضة تنزيهاً لهم وتقديساً لذواتهم ، لأن الزكاة هي اوساخ الناس وغسالة مافي ايديهم ولله تعالى ان يخص من شاء من عباده من الخصائص والأحكام بما شاء ، والله يحكم مايشاء ولا معقب لحكمه ، وانما الزكاة وسخ لكونها مطهرة لمال المزكى ونفسه ، وفي الحديث: إذا أديت زكاة مالك فقد اذهبت عنك شره . رواه الحاكم والترمذي وابن خزيمة ، وفي حديث رواه البيهقي : ادّ الزكاة المفروضة فانها طهرة تطهرك .

وقال محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (١) عن زيد بن ارقم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه ، واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به ـ وحث فيه ورغب ثم قال ـ وأهل بيتي اذكركم الله عز وجل وأهل بيتي ثلاث مرات . فقيل لزيد : من أهل بيته ؟ فقال : بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل على وآل عقيل وآل عباس . قال : اكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم ـ اخرجه مسلم

واخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث قائلا : حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن علية ، قال زهير حدثنا اسماعيل بن ابراهيم

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٦ .

حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت انا وحصين الى سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم ، فلما جلسنا اليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله (ص) وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيراً كثيراً ، حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله . قال : يابن اخي والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله ، قام خطيباً فينا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : ايها الناس انما انا بشر مثلكم - الى آخر الحديث المتقدم .

وذكر ابن سعد في الطبقات انه عليه السلام قال للعباس بن عبدالمطلب وقد سأله ان يستعمله على الصدقة : ماكنت لأستعملك على غسالة ذنوب الناس .

وقال ابن بطال في شرح غريب المهذب : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصدقة « انما هي اوساخ الناس » اصل الوسخ الدرن ، وقد وسخ الثوب يوسخ وتوسخ واتسخ كله بمعنى ، شبه الذنوب بالوسخ الذي تزيله كالماء الذي يغسل به الوسخ فانه يصير بنفسه وسخاً ، قال الله تعالى « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم » اي تغسلهم .

وذكر السيد علوي بن السيد طاهر الحداد الحضرمي (١) ومما رواه عن رسول الله (ص) انه قال للانصار : انكم ستلقون بعدي اثرة . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : اصبروا حتى تردوا علي الحوض . وقال لبني هاشم : اصبروا أنفسكم يابني هاشم فانما الصدقات غسالات الناس ، فليصبروا حتى

---

(١) في كتاب القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ٢ : ٣٦٣ .

يوافوه على الحوض وعلى الاغنياء منهم ومن غيرهم ان يجعلوا سد خلتهم نصب اعينهم ويبذلوا في سبيل ذلك جهدهم ويساعدوهم بالارشاد الى طرق المعاش وبرؤوس الاموال ، فذلك اولى من ان يصرفوا اليهم غسالات ايديهم فيتعودون الاستشراف الى مافي ايدي الناس والانقطاع اليهم .

واخرج الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس مرفوعاً : انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة وهي أوساخ الناس ، ولكن ماظنكم اذا أخذت بحلق الجنة هل اوثر عليكم احداً .

واخرج ابو نعيم عن عبدالله بن المغيرة عن أبيه واكثر من عرف من الصحابة عن رسول الله (ص) قال : يابني هاشم اياكم والصدقة ، لاتعلموا عليها فانها لاتصلح لكم وانما هي اوساخ الناس .

واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): اصبروا أنفسكم يابني هاشم فانما الصدقات غسالات الناس .

واخرى عن المطلب بن ربيعة ان الله ابى ذلك ورسوله ان يجعل لكم اوساخ ايدي الناس .

واخرج مسلم في صحيحه قال : حدثني عبدالله بن محمد بن اسماء الضبعي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه ان المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة ابن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عباس) الى رسول الله (ص) فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا مايؤدي الناس واصابا مما يصيب الناس . قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك ، فقال علي بن أبي طالب : لاتفعلا فوالله ماهو بفاعل ، فأنتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ماتصنع هـذا إلا نفاسة منك علينا ، فو الله لقد نلت صهر

رسول الله صلى الله عليه وآله فما نفسناه عليك . قال علي : ارسلوهما فأنطلقا واضطجع علي . قال : فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر سبقناه الى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذاننا ثم قال : اخرجا ماتصرران ثم دخل ودخلنا معه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش . قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم احدنا فقال : يارسول الله انت ابر الناس واوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون . قال : فسكت طويلا ثم اردنا ان نكلمه قال : جعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب ان لاتكلماه . قال : ثم قال ان الصدقة لاتنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس ادعوا لي محمية (وكان على الخمس) ونوفل ابن الحارث بن عبدالمطلب . قال : فجاآه فقال لمحمية انكح هذا الغلام ابنتك (للفضل بن عباس) فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث انكح هذا الغلام ابنتك (لى) فأنكحنى ، وقال لمحمية اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهرى : ولم يسمعه لى . اما سند رواية مسلم كلهم من رواة الصحيحين الموثقون المحتج بهم .

واخرج مسلم قال حدثنا هارون بن معروف حدثنا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ان عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب اخبره ان اباه ربيعة ابن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس : ائتيا رسول الله (ص) وساق الحديث بنحو حديث مالك ، ثم قال (ص) : ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد . وسند هذه الرواية موثقون محتج بحديثهم .

وقال احمد بن حنبل (١) حدثنا عبدالله ، حدثنا ابي ، حدثنا محمد

---

(١) مسند احمد ١ : ٢٠٠ .

ابن بكر حدثنا ثابت بن عمارة حدثنا ربيعة بن شيبان انه قال للحسن بن علي : ماتذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : ادخلني غرفة الصدقة فأخذت منها تمرة فألقيتها في فمي ، فقال رسول الله (ص) : ألقها فانها لاتحل لرسول الله ولا لأحد من أهل بيته .

وقال احمد بن حنبل (١) حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يحيى بن سعيد بن شعبة حدثني يزيد بن أبي مريم عن أبي الجوزاء السعدي قال : قلت للحسن بن علي : ماتذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : اذكر انى اخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي فانتزعها رسول الله بلعابها فألقاها في التمر . فقال له رجل : ماعليك لو اكل هذه التمرة . قال : انا لا نأكل الصدقة . قال : وكان يقول دع مايريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة . قال : وكان يعلمنا هذا الدعاء « اللهم اهدنى فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت » .

وقال احمد بن حنبل (٢) حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا أبو احمد هوالزبيرى حدثناالعلاء بن صالح حدثنا يزيد بن أبي مريم عن أبي الجوزاء قال : كنا عند حسن بن علي فسئل ماعقلت من رسول الله صلى الله عليه وآله اوعن رسول الله ؟ قال : كنت امشي معه فمر على جرين من تمر الصدقة ، فأخذت تمرة فألقيتها في فمي فأخذها بلعابي ، فقال بعض القوم : وما عليك لو تركتها ؟ قال : انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة .قال : وعقلت منه الصلوات الخمس .

---

(١) مسند احمد ١ : ٢٠٠ .

(٢) نفس المصدر .

وقال محمد بن ادريس الشافعي (١) وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً قل او كثر ، لايحل لهم ان يأخذوها ولا يجزى عمن يعطيهموها اذا عرفهم ، وليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ماحرم عليهم من الصدقة .

(١) كتاب الام ٦٩ .

الفصل السابع عشر

(الخمس حق مفروض لذرية الرسول)

الخمس حق فرضه الله تعالى على عباده في مالهم ، وخصه لذريـة رسول الله (ص) وخاصة قرابته من بني هاشم ، لشرفهم وفضلهم ولما لهم من المكانة والمآثر المأثورة والمفاخر المشهورة والسجايا الطيبة مارفع الله بها منزلتهم وعلا مقامهم ، وقضى لهم القـدر بتحريم الصدقات عليهم لأنها اوساخ اموال الناس تمييزاً لهم وعوض لمحاويجهم عن ذلك بالخمس ، وأوجب أن يحمل الناس ذلك لهم ويوصلوه اليهم .

قال العلامة الشيخ مهدي النراقي المتوفى ١٢٠٩ (١) الخمس وقد فرضه الله تعالى على عباده صوناً لذرية نبيـه (ص) عن الافتقار وتنزيهاً لهم عن الصدقات التي هي اوساخ الناس ، فقال سبحانه « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنـتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » .

والمستفاد من الآية ان مانع الخمس لا ايمان له . وقال امير المؤمنين عليه السلام : هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لايؤدون الينا حقنا .

ولا ريب في عظم الثواب والأجر في ادائه وايصاله الى اهله ، وكيف لا وهو اعانة ذرية الرسول (ص) وقضاء حوائجهم ، وقد قال رسول الله (ص): حقت شفاعتي لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله .

وقال (ص) : اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ،

---

(١) جامع السعادات ٢ : ١٠٧ .

والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه :

وقال (ص) : من اصطنع الى احد من أهل بيتي يداً كافيته يوم القيامة.

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمداً يكلمكم ، فتنصت الخلائق فيقوم النبي (ص) فيقول : يامعشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة او معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون: بآبائنا وامهاتنا وأي يد وأي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق . فيقول لهم : بلى من آوى احداً من أهل بيتي أوبرهم اوكساهم من عرى او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه . فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يامحمد ياحبيبي قد جعلت مكافأتهم اليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت . قال : فيسكنهم في الوسيلة حيث لايحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم

وقد ظهر مما تقدم بعض ماتعلق به من الاسرار والآداب والشرائط الباطنة ، وينبغي ان يكون معطيه في غاية الحذر عن استعظامه وعن المن والأذى ، وان يكون في غاية التخضع والتواضع للذرية العلوية عن استعطائه اياهم ، ويعلم انه عبد من عباد الله واعطاه مولاه نبذاً من امواله ثم امره بأن يوصل قليلا منها الى ذرية نبيه (ص) ، وجعل له ايضاً في مقابلة هذا الأيصال زيادة المال في الدنيا وعظيم الأجر والثواب في العقبى ، فما اقبح بالعاقل مع ذلك ان يستعظم مايعطيه ويمن على اولا نبيه (ص) انتهى .

قال علماؤنا الامامية : ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات والتحريف والزرع والفرع والنخيل والاعناب ونحوها ، وكذا تجب في الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك ، للآية الشريفة « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » .

والغنيمة في الاصل هي الفائدة المكتسبة والنفل ، وان كلا من الغنيمة والغنم والمغنم حقيقة في كل مايستفيده الانسان ، فالآية الكريمة فيها من التواكيد ماليس في غيرها ، حيث صدرها بالأمر بالعلم اي يتحقق عندكم ذلك ، ثم أتى بأن المؤكدة في موضعين ثم قال « ان كنتم آمنتم بالله » وهو يتعلق بمحذوف ، اي كون الخمس لهؤلاء المذكورين واجب فأدوه ان كنتم آمنتم » بدليل « فاعلموا » لأن المراد هنا من العلم العمل بمقتضاها .

قال الواقدي : نزل الخمس في غزاة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام لنصف من شهر شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة . وعن الكلبي انها نزلت ببدر .

وعن تفسير الثعلبي عن المنهال بن عمرو قال : سألت زين العابدين عليه السلام عن الخمس فقال : هو لنا . فقلت : ان الله يقول « واليتامى والمساكين » ؟ قال : يتامانا ومساكيننا .

وقال العلامة الحلي في المختلف بعد أن جعل الخمس من مختصاتهم : وذلك لأن الخمس عوض عن الزكاة فيمنع منه صاحب الزكاة لئلا يقع الجمع بينهما ، ولأنه جعل تكرمة لبني هاشم عن اخذ الزكاة فلا يشركهم غيرهم فيه ، ولأنه اشرف من الزكاة لأن علة نهى بنى هاشم عن اخذ الزكاة لأنها اوساخ الناس وعوضهم بالخمس ، وبنو هاشم اشرف من غيرهم فاختصوا به للتناسب ، ولأن غيرهم لو استحق الخمس لساواهم واشرف عليهم لأنهم امتازوا عنهم بالزكاة مع المشاركة في الخمس ، والتالي باطل فكذا المقدم .

ثم قال : واختلف في مستحقها : فقال السيد المرتضى ان ابن البنت

ابن حقيقة ومن اوصى بمال لولد فاطمة دخل فيها اولاد بنيها واولاد بناتها حقيقة وكذا لو اوقف الوقف على ولده دخل فيه ولد البنت لدخول ولد البنت تحت الولد ، ثم ذهب العلامة في المختلف الى ان مستحق الخمس من أبوه هاشم وان كانت امه غير هاشمية بالاجماع ويحرم عليه الزكاة ، ثم قال : لنا انه انما يصدق الانتساب حقيقة اذا كان من جهة الأب عرفاً ، فلا يقال تميمي إلا من انتسب الى تميم بالأب ولا حارثي إلا من انتسب الى حارث بالأب ، ويؤيده قول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

ثم قال العلامة في المختلف : والذي يأخذ الخمس هم الأصناف الستة سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربى وفسر بالامام وسهم لليتامى من مطلق يتامى قرباه وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء السبيل منهم ، والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل قرابة الخمس من قرابة النبي (ص) من بنى هاشم خاصة ، فيكون لله تعالى وما للرسول لذى القربى وهو الامام والنصف الثاني للمحاويج من بنى هاشم ، قال الشيخان النصف الذي لليتامى والمساكين وابناء السبيل يفرقه الامام بينهم على قدر كفايتهم في السنة ومؤنتهم ، فما فضل عنها اخذه الامام منهم وما نقص منهم تممه لهم من حقه ، وانما كان له مافضل لأن عليه اتمام مانقص ، وهو مذهب ابن السراج وسلار ، والحجة القائم عليه السلام في زمانه له النصف خاصة والنصف لليتامى والمساكين وأما ابناء السبيل من آل محمد عليهم السلام الذين لاتحل لهم الصدقة ولا الزكاة عوضهم الله مكان ذلك الخمس فهو يعطيهم على قدر كفايتهم ، فان فضل شيء فهو له وان نقص عنهم ولم يكفهم اتم هو من عنده ، كما صار له الفضل كذلك يلزمه النقصان .

وذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الرسالة الغروية : ومتى فقد امام

الحق وانتهت الحال الى ماعليه الناس في هذا الوقت من تعذر الوصول اليه وعدم المعرفة بمكانه لشدة تقيته وضرورته الى استتاره ووصل الى الانسان مايجب فيه الخمس فيخرج الى يتامى آل محمد ومساكينهم وابناء سبيلهم وليوفر قسط آل أبي طالب منه لشدة ضرورتهم اليه وعدول الجمهور عن صلتهم وتحاملهم عليهم وظلمهم إياهم ، ولا يكون قسمتها في هذه الحال كقسمتها عند ظهور الامام لتعذر ذلك ولمجيء الرواية عن أئمة آل محمد عليهم السلام بتوفير مايستحق ، فما في الخمس في هـذا الوقت على فقراء اهلهم وابناء سبيلهم ليخرج بذلك اليهم من مظلمتهم ويحل مايبقى بعد الخمس من المغنوم.

وذكر العلامة في المختلف رواية في الحث على تسليمه لهم وحرمة اكله ، روى محمد بن يزيد الطبرى قال : كتب رجل من تجار فارس من بعض موالى ابى الحسن الرضا عليه السلام فسأله الاذن في الخمس فكتب اليه « بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الله واسع كريم ضمن على العمل الثواب وعلى الخلاف العقاب ، لايحل مال إلا من وجه احله الله ، ان الخمس عون على ديننا وعلى عيالنا وعلى موالينا وما يفك ويشتري من اعراضنا ممن يخاف سطوته ، فلا تزووه عنا ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ماقدرتم عليه ، فان اخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم ، والمسلم من لقى الله بما عاهد عليه وليس المسلم من اجاب باللسان وخالف بالقلب ، والسلام » .

قلت : انما شرع الخمس لهم بعد ان حرم الله عليهم تناول الزكاة والصدقة ، عوض عنه الخمس لسد خلتهم وكفاية حاجاتهم ودفع ضرورتهم ، وقد استولى بعض الظلمة على موارده ودفعوهم عنه بالراح ، فأقطع بعضهم الخمس لولده كله .

وذهب فقهاء السنة الى ان في الآية الشريفة للال من الخمس خمسه ، واستدلوا

بظاهر الآية وبما اخرجه الطبراني في معجمه الكبير وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لايحل لكم أهل البيت من الصدقات شيء ولا غسالة الأيدي ، ان لكم في خمس الخمس مايغنيكم أو يكفيكم .

وقال النسائي في سننه قال الله تعالى « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه » الاية ، وقوله عز وجل لله ابتداء كلام لأن الاشياء كلها لله عز وجل ، ولعله انما استفتح الكلام في الفيء والخمس بذكر نفسه لأنها اشرف الكسب ، ولم ينسب الصدقة الى نفسه لأنها اوساخ الناس والله تعالى اعلم .

واورد السيوطي (١) بطريقه وقال اخرجها عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم عن قيس بن مسلم واخرج النسائي في سننه في كتاب الفيء عن عمر بن يحيى بن الحارث عن محبوب بن موسى عن ابى اسحاق الفزاري عن سفيان عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله عز وجل « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه » هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة لله قال قائل سهم الرسول للخليفة من بعده ، وقال قائل سهم ذى القربى لقرابة الرسول ، وقال قائل سهم ذى القربى الخليفة ، فاجتمع رأيهم على ان جعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله عز وجل وكان ذلك في خلافة أبي بكر وعمر .

وروى مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ (٢) في آخر كتاب الجهاد في باب النساء الغازيات عن بريدة بن هرمز قال :

---

(١) الدر المنثور ٣ : ١٨٥ .

(٢) صحيح مسلم ٢ : ١٠٥ .

كتب نجدة بن عامر الحروري الخارجي الى ابن عباس ، قال ابن هرمز فشهدت ابن عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه ، وقال ابن عباس والله لولا ان اردہ عن نتن يقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين . قال : فكتب اليه انك سألتني عن ذوى القربى الذين ذكرهم الله من هم ، وانا كنا نرى ان قرابة رسول الله (ص) هم نحن فأبى علينا قومنا ـ الحديث .

واخرج الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي المتوفى سنة ٢٤١ (١) عن ابن عباس ايضا : وكان رسول الله (ص) يختص بسهم من الخمس ويخص اقاربه بسهم آخر منه الى ان دعاه الله اليه ، وقد اجمع المسلمون على ذلك ، ولما ولى ابو بكر اسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى بموته صلى الله عليه وآله .

وذكر ذلك في الكشاف حول البحث عن آية الخمس وعن ابن عباس انه ـ اي الخمس ـ على ستة اسهم لله ولرسوله سهمان وسهم لأقاربه حتى قبض (ص) فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة . وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء ، قال : وروى ان أبا بكر قد منع بنى هاشم من الخمس ـ الخ .

اما جمهور فقهاء السنة فقد اخذوا برأي الخليفتين ومنعوا حق ذوي القربى نصيبهم الخمس الذي فرضه الله لهم . قال أبو حنيفة واصحابه : فقد سقط سهم النبي وسهم ذي قرباه بعد موته ، وقسموه بين مطلق اليتامى والمساكين وابن السبيل على السواء لافرق عندهم بين الهاشميين وغيرهم من المسلمين .

وأما مالك بن انس فقد جعله بأجمعه مفوضاً الى رأى الامام يجعله

---

(١) مسند احمد ١ : ٢٩٤ .

حيث يشاء من مصالح المسلمين ، وليس فيه حق لا لذى قربى ولا ليتيم ولا لمسكين ولا لابن سبيل .

وأما محمد بن ادريس الشافعي فقد جعله خمسة اسهم : سهماً لرسول الله (ص) ينصرف الى ما كان يصرفه اليـــه من مصالح المسلمين ، وسهما لذوى القربى من بنى هاشم وبنى المطلب ، والباقي للفرق الثلاث اليتامى والمساكين وابن السبيل مطلقاً . وعن حسن البصرى ان سهم رسول الله (ص) لولي الأمر بعده .

الفصل الثامن عشر

(الكفاءة مع العترة الطاهرة)

ان الـــدين الاسلامي آخى بين المسلمين وساوى بينهم في الحقوق والحدود وغيرها ، وهذا غاية العدل ونهايته ومراعاة الحقوق بين البشر ، فالكفاءة الملحوظة في النكاح هو الاسلام ، فمن صلح ايمانه ساغ تزويجه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : المسلم كفوالمسلمة، والمؤمن كفو المؤمنة ، والمؤمنون بعضهم اكفاءبعض ، واذاجاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ان لاتفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير .

فالدين الاسلامي دين مساواة واخوة بين جميع طبقات البشر ، وقد رفع الله به كل خسيسة واتم به كل ناقصة .

قال في كتاب المسالك في باب النكاح : انه اعتبر بعض في الكفاءة زيادة على ماذكر الحرية والنسب والحرفة ، وفرع على النسب ان العجمي ليس كفؤاً للعربية وغـــير القرشي ليس كفؤاً له ولا مطلق القرشي كفؤاً للهاشمية ، وعلى الحرفة ان اصحاب الحرف الدنية ليسوا كفؤاً للاشراف ولا لسائر المحترفة ، والكل ضعيف ، والأخبار النبوية والافعال تنفيه ، فما عن ابن الجنيد من انه اعتبر فيمن تحرم عليهم الصدقة ان لايتزوج فيهم إلا منهم لئلا يستحل بذلك الصدقة من حرمت عليه اذا كان الولد منسوباً الى من تحل له الصدقة مسبوق بالاجماع وملحوق به ، وان كان ربما يشهد له في الجملة خبر بلال قال : لقي هشام بن الحـــكم بعض الخوارج فقال : ياهشام ماتقول في العجم يجوز ان يتزوجوا الى العرب ؟ قال : نعم . قال فالعرب يتزوج من قريش ؟ قال : نعم . قال : فقريش تـتزوج في بني

هاشم ؟ قال : نعم . قال : عمن اخذت هذا ؟ قال : عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، سمعته يقول : يتكافأ دماؤكم ولا يتكافأ فروجكم . قال : فخرج الخارجي حتى أتى أبا عبدالله عليه السلام فقال : اني لقيت هشاماً فسألته عن كذا فأخبرني بكذا وذكر انه سمعه منك . قال : نعم قد قلت ذلك . فقال الخارجي : فها أنا ذا قد جئتك خاطباً . فقال له أبو عبدالله عليه السلام : انك كفؤ في دينك وحسبك في قومك ، ولكن الله تعالى صاننا عن الصدقة وهي اوساخ ايدي الناس فنكره ان نشرك فيها فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ماجعل لنا . فقام الخارجي وهو يقول : تالله مارأيت رجلا قط مثله ردني والله أقبح رد وما خرج عن قول صاحبه .

وذكر الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي في كتاب الجواهر في باب النكاح قال : والمرسل في الفقيه انه نظر النبي صلى الله عليه وآله الى ولد علي وجعفر فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا .

قلت : ان هذه الروايات لاتقاوم الرواية السابقة المعنية بالكفاءة الايمان : اولا ان الرواية التي تروى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام تؤيد الرواية السابقة حيث اجابه بأنك كفؤ في دينك وحسبك ولأنه خارجي صده بالجواب ، فالكفاءة في الدين شرط . وأما قوله صلى الله عليه وآله « بناتنا لبنينا » ليس المراد منه الوجوب والالزام بل بمعنى اني احب ذلك، مع ان الجمهور قد اعرضوا عن الروايتين واعراضهم كاف في ضعفهما .

وقال الشيخ الطوسي (١) الكفاءة معتبرة في النكاح ، وهي عندنا شيئان احدهما الايمان والآخر امكان القيام بالنفقة ، وقال الشافعي شرائط الكفاءة ستة النسب والحرية والدين والصناعة والسلامة من العيوب واليسار ، ولم يعتبر ابو حنيفة واصحابه الحرية ولا السلامة من العيوب . ثم اختلفوا: فقال أبو يوسف

---

(١) الخلاف ٢ : ١٤٩ .

الشرائط اربعة فحذف الحرية والسلامة من العيوب ، وهو احدى الروايتين عن أبي حنيفة ، والرواية الأخرى ان الشرائط ثلاثة فحذف الصناعة ايضاً . وقال محمد الشرائط ثلاثة فأثبت الصناعة وحذف الدين ، وقال اذا كان الأمير يشرب الخمر يكون كفؤاً للعفيفة ، قال بل ان كان يشرب ويسكر ويخرج الى بر اويعدو والصبيان خلفه فهذا ليس بكفؤ لا لنقصان دينه بل لسقوط مروته . دليلنا اجماع الفرقة واخبارهم ، وايضاً قوله تعالى « فانكحوا ماطاب لكم من النساء » ، ولم يشرط ، وما ذكرناه مجمع عليه ، وايضاً قوله المؤمنون بعضهم اكفاء بعض تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم .

مسألة يجوز للعجمي ان يتزوج بعربية وبقرشية وهاشمية اذا كان من أهل الدين وعنده اليسار ، وقال الشافعي العجم ليسوا بأكفاء للعرب والعرب ليسوا اكفاء لقريش وقريش ليسوا اكفاء لبني هاشم ، وقال أبو حنيفة واصحابه قريش كلها اكفاء وليس العرب اكفاء لقريش ، فالخلاف بينهم في بني هاشم ، دليلنا ماقدمناه في المسألة الأولى سواء .

وقال الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي في كتاب الجواهر في كتاب النكاح في باب الكفاءة : ورد عن رسول الله (ص) لما زوج المقداد ابنة الزبير بن عبد المطلب قال : لن تضع المناكح . وقوله عليه السلام : المسلم كفو المسلمة ، المؤمن كفو المؤمنة ، والمؤمنون بعضهم اكفاء بعض، واذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ان لاتفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، وجاء من تزويج جويبر الدلفاء ، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قصة مشهورة ومنجح بن رياح مولى علي بن الحسين بنت أبي رافع ، ونكاح علي بن الحسين عليه السلام مولاته ، ونكاح رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة وحفصة ، ونكاح العوام صفية بنت عبد المطلب والمقداد ضبيعة بنت الزبير بن عبدالمطلب وعثمان بن عفان وابي العاص بن

الربيع بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وعمر بن الخطاب ابنة أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان بنت الحسين بن علي عليهما السلام ومصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين عليه السلام ، وقد تكرر من علي بن الحسين عليهما السلام لما انكر عليه من النكاح بعض الناس وانكاحهم ان الله قد دفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واكرم به من اللؤم فلا لؤم على مسلم انما اللؤم لؤم الجاهلية ، ونحوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قصة جويبر وتزويجه بالدلفاء .

وأما قصة جويبر وتزويجه بالدلفاء ذكرها المولى محسن الفيض (١) نقلا عن الكافي عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام : ان رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر اتى رسول الله (ص) منتجعاً للاسلام فأسلم وحسن اسلامه ، وكان رجلا قصيراً دميما محتاجاً عارياً ، وكان من قباح السودان فضمه رسول الله (ص) لحال غربته وعريه ، وكان يجرى عليه طعاماً صاعاً من تمر بالصاع الاول وكساه شملتين وامره ان يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل ، فمكث بذلك ماشاء الله حتى كثر الغرباء .

ثم قال : وان رسول الله (ص) نظر الى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه فقال له : ياجويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك واعانتك على دينك وآخرتك . فقال له جويبر : يارسول الله بأبي انت وأمي ومن ترغب في فوالله مالي حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأية امرأة ترغب في . فقال له رسول الله : ياجويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً واعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلا واذهب بالاسلام ما كان من نخوة

---

(١) الوافي ٢ : ٨

الجاهلية وتفاخر بعشائرها وباسق انسابها ، فان الناس اليوم كلهم ابيضهم واسودهم وعربيهم وعجميهم من آدم وان آدم خلقه الله تعالى من طين ، وان احب الناس الى الله عز وجل يوم القيامة اطوعهم له واتقاهم ، وما اعلم ياجويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك واطوع . ثم قال له : انطلق ياجويبر الى زياد بن لبيد فانه من اشرف بني بياضة حسباً فيهم فقـــل له : اني رسول رسول الله اليك وهو يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء .

قال : فانطلق جويبر برسالة رسول الله (ص) الى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده ، فاستأذن له وسلم عليـه ثم قال : يازياد ابن لبيد انى رسول رسول الله (ص) اليك في حاجة لي فأبوح بها ام اسرها اليك . فقال له زياد : لابل بح بها فان ذلك شرف لي وفخر . فقال : ان رسول الله يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء . فقال له زياد : أرسول الله ارسلك الي بهذا ياجويبر ؟ فقال : نعم . فقال له زياد : انا لا نزوج فتياننا الا اكفاءنا من الانصار فانصرف ياجويبر حتى القى رسول الله فأخبره بعذرى . فانصرف جويبر وهو يقول : والله مابهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد ، فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد فأرسلت الى أبيها فقالت له : يا أباه ماهذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبر . فقال لها : ذكر لي ان رسول الله (ص) ارسله وهو يقول لك رسول الله زوج جويبر ابنتك الدلفاء . فقالت له : وما كان جويبر ليكذب على رسول الله بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً ، فبعث زياد رسولا فلحق جويبر ثم انطلق زياد الى رسول الله (ص) فقال له : بأبي انت وامي ان جويبر أتاني برسالتك وقال : ان رسول الله يقول لك زوج ابنتك الدلفاء ، فلم ألن له في القول ورأيت لقاءك ونحن لانزوج إلا اكفاءنا من الانصار . فقال له

رسول الله (ص) يازياد جويبر مؤمن والمؤمن كفؤ المؤمنة والمسلم كفؤ المسلمة فزوجه يازياد ولا ترغب عنه .

قال : فرجع زياد الى منزله ودخل على ابنتـــه فقال لها ماسمعه من رسول الله (ص) فقالت له : انـــك ان عصيت رسول الله كفرت فزوج جويبر ، فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم اخرجه على قومه فزوجه على سنة الله وسنة رسول الله وضمن صداقه ، فجهزها زياداً وهيأها له ـ الخ .

وذكر أبو حنيفة نعمان المصري في دعائم الاسلام في باب النكاح عن جعفر الصادق انه قال : زوج رسول الله (ص) المقداد بن الاسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ثم قال عليـه السلام : انما زوجها ليتواضع في النكاح ولتتأسوا برسول الله (ص) ولتعلموا أن اكرمكم عند الله اتقاكم . وكان الزبير اخا عبدالله لأبيه وامه .

وعنه عليه السلام ان رسول الله (ص) زوج الموالي القرشيات ليتضع المناكح وليتأسوا فيها جميعاً برسول الله (ص) زوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب المقداد ، وزوج تميم الدارمي امرأة من بني هاشم بن عبد مناف .

وعن جعفر بن محمد عليه السلام انه كان بالمدينة رجل من العرب له ام ولد فمات عنها فتزوجها علي بن الحسين عليه السلام ، فبلغ ذلك عبدالملك ابن مروان فكتب اليه : أما كان لك في قريش وافناء العرب كفاية تحجزك عن ام ولد رجل . فكتب اليه علي بن الحسين : أما بعد فان الله تبارك وتعالى رفع بالاسلام الخسيسة واتم به الناقصة ولا لؤم على امرىء مسلم وانما اللؤم لؤم الجاهلية ، وقد اعتق رسول الله (ص) امته وتزوجها وعنـــده نساء من قريش ، وفي رسـول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

ومنع جماعـة من فقهائنا الجمع بين فاطميتين ، منهم من ذهب الى

الكراهة ومنهم من ذهب الى الحرمة ، ذهب الشيخ يوسف البحراني في الحدائق الى الحرمة سواء كان الزوج هاشمياً أم من غيره ، وذهب السيد محمد كاظم اليزدى الى الكراهة الشديدة اختاره في كتاب العروة الوثقى ، وذهب السيد أبو الحسن الموسوى في الوسيلة كراهة الجمع بين فاطميتين لغير العلوى الفاطمى .

وذهب السيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوى المشعشعي المتوفى سنة ١١٩٠ الى حرمة التمتع بالفاطميات ، وله في ذلك رسالة ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة .

ورأيت رواية عن الرضا عليه السلام في كتاب فقه الرضا عليه السلام انه قال : اعلم يا اخي اني سألت العالم عليه السلام عن المتعة فقلت : جعلت فداك يروى عن جدك امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله حلل المتعة يوم فتح مكة وحرمها عام خيبر ونهى عنها . فقال : صدقوا في الروايات انها والله منهية مأمور بها إلا انهم غلطوا في وجوه الحديث ، اعلم يابني انها محرمة في كرائمنا وفيما بيننا مناولنا وحل لنامن غيرنا وحرم على بناتنا ونسائنا ان يتمتع بهن منا او من غيرنا إلا من سائر الناس وحرم على صغيرنا وكبيرنا وقوينا وضعيفنا الصدقات وحلل على غيرنا ، ونهى عن المتعة في الحضر ولمن كان له قدرة على الزواج والسراري ، وانما المتعة نكاح الضرورة للمضطر الذي لايقدر على النكاح منقطع عن اهله وبلده ، ألاترى ان المتعة انما هي شرطها فرد فردين وساعة وساعتين ويوم ويومين وليله وليلتين وشهر وشهرين وثلاث ، وانها لايتوارثان وليس لها طلاق وانما هي استحلال من غير عقد النكاح وبشرائط موثوقة فيما بينهما بلا طلاق ، بل لها عدة المطلقة خمسة واربعون يوماً كعدة المملوكة بحال الاستبراء ، وانما حللها النبي (ص) لشأن غريب كانوا معه فشكوا إليه

عزوبتهم فأطلق لهم المتعة ولامثالهم في تلك الحالة لكي لايقتحمون في الحرام، وأما من يتمتع وهو قادر على التزويج او على شراء الامة وهو بالحضرة أو مقيما في مصر من الامصار من غير ازعاج ولا اختلاف في بلد الى بلد فقد تعدى على حرام المسلمين واستباح لنفسه ماقد حرم الله عليه من فروج الحرائر بغير ماقد أمر الله في كتابه لمثله ، والله يقول « ومن يتعد حدود الله فأولئـــك هم الظالمون » . وقال : يابني ما المتعة عندنا إلا لاضطرار والضرورة للمضطر ، فمن امكن له غيرها فليس له ان يتمتع ، ومثلها قول الله تعالى « حرمت عليكم الميتـــة والـدم ولحم الخنزير » الى قوله « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم » .

الفصل التاسع عشر

(وجوب محبة أهل البيت وذم بغضهم)

الناس مسؤولون يوم القيامة عن محبتهم لأهل هذا البيت وعن مودتهم وموالاتهم ، وقد وردت احاديث في ذلك :

منها ماذكره الحافظ علي بن الحسن الدمشقي المتولد ٤٩٩ والمتوفي سنة ٥٧١ المعرف بابن عساكر (١) روى مسنداً عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من حديث : وأساس الاسلام حبي وحب أهل بيتي .

وذكر محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ (٢) في ماجاء في الحث على حبهم والزجر عن بغضهم عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) احبوا الله لما يغدوكم به ، واحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي - اخرجه الترمذي وقال حسن غريب .

وفي ذخائر العقبى ايضاً عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين - اخرجه الملأ.

وذكر جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ (٣) حديثاً عن النبي (ص) انه قال : أدبوا اولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لاظل

---

(١) كنز العمال ٧ : ١٠٣ .

(٢) ذخائر العقبى ١ : ١٨ .

(٣) الجامع الصغير ١ : ٤٢ .

إلا ظله مع انبيائه واصفيائه - وذكره ايضاً ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ (١)

وذكر احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزى المتوفى سنة ٢٤١ (٢) عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : خيركم خير لأهلى .

ومن الجمع بين الصحاح الستة عن ابن عباس قال : ان رسول الله (ص) قال : احبوا الله لما يغذوكم من نعمه ولما هو أهله ، واحبوني لحب الله تعالى واحبوا أهل بيتي لحبي

وذكر الترمذي (٣) حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال اخبرنا يحيى بن معين ، قال حدثنا هشام بن يوسف عن عبدالله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : احبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، واحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي . قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ، انما نعرفه من هذا الوجه .

وذكر الترمذي (٤) حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي اخبرني اخي موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر ابن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن ابي طالب ان رسول الله اخذ بيد حسن وحسين فقال : من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة . قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لانعرفه من حديث جعفر بن محمد

---

(١) الصواعق المحرقة ١٧٠ ط ٢ .

(٢) مسند احمد بن حنبل ط مصر .

(٣) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٨ .

(٤) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠١ .

إلا من هذا الوجه .

حدثنا عيسى بن عثمان ابن اخى يحيى بن عيسى ، حدثنا ابو عيسى الرملي عن الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال : لقد عهد الي النبي الامي (ص) انه لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق قال عدى بن ثابت انا من القرن الذى دعا لهم النبي (ص) . قال ابوعيسى هذا حديث حسن صحيح .

وقال مسلم (١) في فضائل الحسن والحسين حدثني احمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثني عبيدالله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الحسن : اللهم اني احبه فأحبه وأحبب من يحبه .

حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة قال : خرجت مع رسول الله (ص) في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال : اثم لكع اثم لكع (يعنى حسناً) فظننا انه انما تحبسه امه لأن تغسله وتلبسه سخاباً ، فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال رسول الله (ص) : اللهم اني احبه فأحبه واحبب من يحبه .

وذكر مسلم (٢) حدثنا عبيدالله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن عدى (وهو ابن ثابت) حدثنا البراء بن عازب قال : رأيت الحسن ابن علي على عاتق النبي (ص) وهو يقول : اللهم اني احبه فأحبه .

حدثنا محمد بن بشار وابو بكر بن نافع ، قال ابن نافع حدثنا غندر

---

(١) صحيح مسلم ١٥ : ١٩٢ .

(٢) صحيح مسلم ١٥ : ١٩٣ .

حدثنا شعبة عن عدي (وهو ابن ثابت) عن البراء قال : رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم اني احبه فأحبه .

وقال الترمذي (١) حدثنا شعبة عن عدى بن ثابت ، قال سمعت البراء ابن عازب يقول : رأيت النبي (ص) واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم اني احبه فأحبه . قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وهو اصح من حديث الفضيل بن مرزوق .

وقال الترمذي (٢) حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله (ص) : حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط . قال ابو عيسى هذا حديث حسن وانما نعرفه من حديث عبدالله بن عثمان بن خيثم ، وقد رواه غير واحد عن عبدالله ابن عثمان بن خيثم .

وقال الترمذى (٣) حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا ابو اسامة عن فضيل بن مرزوق عن عدى بن ثابت عن البراء ان النبي (ص) ابصر حسناً وحسيناً فقال : اللهم اني احبهما فأحبهما . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

وقد تواتر الحديث عن رسول الله (ص) انه قال : حبهم علامة الايمان وبغضهم علامة النفاق ، كما ورد في آية « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى » خصت في أهل بيته وان مودتهم مفترضة .

---

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٨ .

(٢) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٧ .

(٣) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٧ .

واخرج الحاكم أبو عبدالله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ (١) عن أبي عثمان النهدى قال : قال رجل لسلمان : ما اشد حبك لعلي ؟ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب علياً فقد احبني ، ومن ابغض علياً فقد ابغضني ، اقره على تصحيحه الذهبي في تلخيصه .

وذكر الشيخ سليمان القندوزى المتوفى سنة ١٢٩٣ (٢) قال ابن عباس قال النبي (ص) ـ وقد ارسلني الى حاجة ـ فان اردت حاجتك فأحب علياً وذريته ، فان حبهم فرض من الله عز وجل للعباد .

وقال العلامة عبدالرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ (٣) روى من طريق الديلمي عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : جاءني جبرئيل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض اني فرضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني .

وروى محمد صالح الترمذي (٤) عن النبي (ص) انه قال : من اراد ان يتمسك بالحبل المتين فليحب علياً وذريته ، عن دستور الخلائق .

وقال الشيخ سليمان القندوزى (٥) قال علي عليه السلام رفعه : من احب ان يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدى وليعاد عدوه ولياً ثم بالأئمة الهداة من ولده ، فانهم خلفائي واوصيائي وحجج الله على خلقه بعدى وسادات امتي وقواد

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٢٨ .

(٢) ينابيع المودة ٢٥٢ ط اسلامبول .

(٣) ذيل اللئالى ٦٠ ط لكنهو .

(٤) مناقب الرضوية ١٠٥ ط بمبي .

(٥) ينابيع المودة ٢٥٨ .

الاتقياء الى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب اعدائهم حزب الشيطان .

قال القندوزى (١) عن علي رفعه : من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي وأهل بيتي .

وذكر محب الدين الطبرى (٢) عن قيس بن أبي حازم قال التقي : جاء علي بن أبي طالب فتبسم ابو بكر في وجه علي فقال له مالك فتبسمت؟ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لايجوز احد الصراط إلا من كتب له علي الجواز - اخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة .

وذكره محب الدين ايضاً (٣) ورواه الحافظ ابن حجر الهيتمى العسقلاني (٤).

وذكر العلامة الكشفى الترمذي (٥) روى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال النبي (ص) : اذا فرغ الله تعالى من الحساب في المعاد يأمر ملكين فيقفان على الصراط فلا يجوز احد إلا ببراءة من ولاية من علي ، فمن لم يكن معه اكبه الله في النار . وذكره شيخ سليمان القندوزي (٦).

وروى شيخ سليمان القندوزي (٧) بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول

---

(١) ينابيع المودة ٤٤٥ .

(٢) ذخائر العقبى ٧١ .

(٣) الرياض النضره ٢ : ١٧٧.

(٤) الصواعق المحرقة ٧٥ .

(٥) مناقب المرتضوية ١٨٨ ط بمبيء .

(٦) ينابيع المودة : ٢٥٢ .

(٧) ينابيع المودة ٨٤ .

الله (ص) : ياعلي ان لك الجنة والنار ، وانت تقرع باب الجنة وتدخلها احباءك بغير حساب .

وقال ابن حجر العسقلاني (١) حدثنا اسماعيل بن أبان عن عمر بن حريث عن داود بن سليك عن انس بن مالك قال قال : رسول الله (ص) : يدخل من امتي الجنة سبعون ألفا لاحساب عليهم ، ثم التفت الى علي فقال : هم من شيعتك وانت امامهم .

وذكر القندوزى (٢) الحديث عن انس عن كتاب لسان الميزان ، ولكن ذكر بدل « هم شيعتك » هم الذين جاهدوا وامامهم هذا واشار الى علي .

وقال عباس محمود العقاد المصرى في كتابه عبقرية محمد تحت عنوان النبي والامام والصحابة عن أبي بكر قال : رأيت رسول الله خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال (ص) : معشر الناس انا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم ، لايحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردىء المولد .

وروى الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس وابو القاسم القشيرى في تفسيره عن الحاكم والحافظ عن أبي بررة وابن بطة في ابانته باسناده عن أبي سعيد الخدري كلهم عن النبي (ص) قال : لاتزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة: عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ، وعن حبنا أهل البيت.

---

(١) لسان الميزان ٤ : ٣٥٩ ط حيدر آباد .

(٢) ينابيع المودة .

وهذا الحديث رواه الشيخ الطوسي في اماليه عن أبي بررة الاسلمي.

وقال ابو الحسين احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني فيهم شعراً:

خذوا بيدي يا أهل بيت محمد ... اذا زالت الاقدام في غدوة الغد

ابى القلب الا حبكم وولاءكم ... وما ذاك إلا من طهارة مولدى

وهذه الاحاديث صريحة في وجوب محبتهم وان محبتهم محبة رسول الله (ص) فالمرء مع من احب، ويشهد له قول رسول الله (ص) من احب قوماً حشر فيزمرتهم - اخرجه الطبراني والضياء، وهو من حديث أبي قرصافة.

وقال السيد علي خان بن السيد خلف بن مطلب المشعشعي:

ولولاحسام المرتضى اصبح الورى ... وما فيهم من يعبد الله مسلما

واباؤه الغر الكرام الأولى بهم ... انار من الاسلام ما كان مظلما

واقسم لو قال الأنام بحبهم ... لما خلق الرب الكريم جهنما

وفي ينابيع المودة عن الحموينى وعن فصل الخطاب وروح البيان وعن الثعلبي في تفسيره بسنده عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله البجلى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وايضا رواه صاحب الكشاف باسناده الى جرير بن عبدالله البجلى قال: قال رسول الله (ص): ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد

مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة .

وفي مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة .

وذكر الحموينى قال : رأيت بخط جدى شيخ الاسلام بأسانيده المفصلة عن المقداد بن الاسود قال : قال رسول الله (ص) : معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاء لآل محمد امان من العذاب .

وقال الترمذى (١) حدثنا ابو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله ابن الحرث حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ان العباس بن عبدالمطلب دخل على رسول الله (ص) مغضباً وانا عنده ، فقال: ما اغضبك ؟ قال : يارسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا بغير ذلك . قال : فغضب رسول الله (ص) واحمر وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله . ثم قال : يا ايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه . هذا حديث حسن صحيح ، واخرجه احمد والحاكم في صحيحه ، وكذا ابن ماجة من طريق محمد بن كعب القرظى عن العباس بن عبد المطلب ، قال الحديث تقدم ذكره عن الفردوس بعينه .

وساقه الحاكم ايضاً من طريق يزيد بن زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قلت : يارسول الله ان قريشا إذا لقى بعضهم بعضاً لقوه ببشر حسن ، واذا لقونا بوجوه لانعرفها ، فغضب رسول الله (ص)

---

(١) صحيح الترمذى ٢ : ٣٠٤ .

غضباً شديداً وقال : والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله .

واخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي قال قال العباس : كانت قريش اذا جلسوا فتحدثوا بينهم بالحديث فجاء رجل من أهل البيت قطعوا حديثهم ، فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته ، وكان رسول الله (ص) اذا بلغه شيء فوعظهم اتعظوا ، فخطبهم ثم قال : مابال أقوام يتحدثون بينهم الحديث فاذا رأوا رجلا من اهل البيت قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني .

وروى الطبراني عن أبي الضحى - هو مسلم بن صبيح - عن ابن عباس قال : جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لايبلغوا الخير - او قال الايمان - حتى يحبوكم لله ولقرابتي ، أترجو سلب (هم حي من مراد) شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب - اخرجه الطبراني في الكبير .

وذكر الصبان في كتابه اسعاف الراغبين والشيخ يوسف النبهاني (١) اخرجه جماعة من أصحاب السنن بالأسناد الى أبي ذر مرفوعاً قال : قال صلى الله عليه وآله : واجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين .

واخرج الطبراني في الأوسط ونقله السيوطي في احياء الميت والنبهاني في أربعين اربعينية وابن حجر في صواعقه قال صلى الله عليه وآله وسلم : الزموا مودتنا أهل البيت ، فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لاينفع عبد الا بمعرفة حقنا .

---

(١) الشرف المؤبد ٣١ .

ولخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً ونقل السيوطي في احياء الميت والنبهاني في اربعينه انه قال صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن جسده فيما ابلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ومن اين اكتسبه ، وعن محبتنا أهل البيت .

الفصل العشرون

(عذاب المبغضين لأهل البيت)

قال (ص) : لايحبنـــا إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي - اخرجه الملا وذكره ابن حجر العسقلاني في الصواعق في المقصد الثاني من مقاصد الآية من الباب الرابع عشر في باب الترغيب في موالاة أهل البيت والترهيب من معاداتهم .

وروى محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى (١) عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لو أن رجلا صف قدميه بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار - اخرجه ابن السرى . وهذا الحديث اخرجه الطبراني والحاكم كما في اربعين النبهاني واحياء السيوطي

وذكر السيد علوى بن السيد طاهر الحداد الحضرمي (٢) عن الامام ابي حاتم محمد بن حيان ترجم بها في صحيحه المستجاد لما اخرجه من حديث سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجى عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : لايبغضنا أهل البيت رجل إلا ادخله النار . وسليم بن حيان هو الذهلي ، وابو المتوكل هو علي بن داود الناجي البصرى ، وكلاهما من رواة الصحيحين .

واخرج الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم عن محمد بن فضيل عن أبان بن تغلب عن جعفر بن اياس عن ابن نضرة عن أبي سعيد

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٨ .

(٢) القول الفصل ١ : ٤٤٧ .

الخدري قال : قال رسول الله (ص) : لايبغضنا أهل البيت احد إلا ادخله النار . محمد بن فضيل وجعفر بن اياس هو اليشكري البصري يكنى ابا بشر وكنية والده أبو وحشية كلاهما من رجال الصحيحين ، وابان بن تغلب وابو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة العوفي من رجال صحيح مسلم ، واستشهد بالأخير البخاري ، وللحديث شواهد كثيرة .

منها مارواه الخطيب الخوارزمي (١) حديثاً مسنداً ينتهي الى عبدالله قال (ص) لأم سلمة : يا ام سلمة لو أن عبداً عبدالله ألف عام بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم لقى الله مبغضاً لعلي لأكبه الله يوم القيامة على منخريه في نار جهنم . ورواه أيضاً عبدالرحمن السيوطي (٢) .

واخرج أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ (٣) قال : حدثنا أبو جعفر احمد بن عبيد بن ابراهيم الحافظ الأسدي بهمدان ، حدثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ، حدثنا اسماعيل بن ابي اويس ، حدثنا أبي عن حميد بن قيس المكي عن عطاء بن رياح وغيره من أصحاب ابن عباس عن عبدالله بن عباس ان رسول الله (ص) قال : يابني عبدالمطلب اني سألت الله لكم ثلاثاً ان يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم ، وسألت الله ان يجعلكم جوداء نجداء رحماء ، فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار . هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وما اخرجه الحاكم النيسابوري (٤) أيضاً عن أبي سعيد الخدري

---

(١) المناقب ٥٢ ط تبريز .

(٢) في ذيل اللئالى ٦٥ ط لكنهو

(٣ ـ ٤) مستدرك الصحيحين .

قال : قتل قتيل على عهد رسول الله (ص) بالمدينة ، فصعد المنبر خطيباً فقال : ماتدرون من قتل هذا القتيل بين اظهركم ، ثلاثاً ؟ قالوا : والله ماعلمنا له قاتلا . فقال (ص) : والذي نفسي بيده لو اجتمع على قتل مؤمن أهل السماء وأهل الأرض ورضوا به لأدخلهم به الله جميعاً جهنم ، والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت أحد إلا اكبه الله في النار . هذا الحديث صريح في شدة حرمة قتل النفس المؤمنة ومبغضي أهل البيت ، لأن مودة أهل البيت وتعظيمهم من جملة تعظيم رسول الله (ص) ومودته ، فالايمان انما يتحقق بمحبتهم وموالاتهم ، ولا يدخل الايمان قلب امرىء حتى يحبهم لله ولرسوله .

واخرج الحاكم النيسابوري (١) ايضا عن أبي عثمان النهدي قال : قال رجل لسلمان : ما اشد حبك لعلي . قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني . اقره على تصحيحه الذهبي في تلخيصه. ولا شك ان بغض علي واهل بيته من اعظم الأذى لرسول الله (ص) فايذائهم ايذاء له .

وذكر ابن حجر العسقلاني (٢) في ترجمة معمر بن بريك انه قال : قال رسول الله (ص) : اربعة يصلبون على شفير جهنم : الجائر في حكمه، والمعتدي على رعيته ، والمكذب بالقدر ، وباغض آل محمد .

وذكر أبو العرفان محمد بن علي بن صبان المتوفى سنة ١٢٠٦ (٣) انه قال صلى الله عليه وآله : مابال أقوام يؤذونني في نسبي وذو رحمي ،

---

(١) مستدرك الصحيحين .

(٢) لسان الميزان ٦ ٦٨ .

(٣) اسعاف الراغبين ٤٢ ط مصر .

ألا ومن آذى نسبي وذوى رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ـ اخرجه ابن عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقى بألفاظ متقاربة .

وذكر محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى (١) في ذكر إخباره صلى الله عليه وآله انهم عليهم السلام سيلقون بعده اثرة والحث على نصرتهم وموالاتهم عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله (ص) : انا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتي سيلقون بعدى اثرة وشدة وتطريداً في البلاد حتى يأتي قوم من ههنا ـ واشار بيده نحو المشرق ـ اصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ويعطون ماشاء فلا يقبلونه حتى يدفعونها الى رجل من اهل بيتي فيملأها عدلا كما ملئت ظلما ، فمن ادرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج . اخرجه أبو حاتم من حيان ، وخرجه ابن سرى بتغيير بعض لفظه .

وفيه عن عمران ان النبي (ص) قال : في كل خلوف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا بمن توفدون ـ اخرجه الملا وذكره ابن حجر أيضاً (٢) وقال اخرجه الملا في سيرته .

وروى ابن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ (٣) من طريق ابراهيم ابن علقمة عن ابن مسعود انه قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) اذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله أغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه ، فقلنا : يارسول الله نرى في وجهك

---

(١) ذخائر العقبى ١٧ .

(٢) صواعق المحرقة ٩٠ .

(٣) سنن المصطفى .

شيئاً تكرهه ؟ فقال النبي (ص) : ان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاءاً شديداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق فيسألون الخير فلا يعطون فيقاتلون فلا يقبلون حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلا ، فمن ادرك من اعقابهم فليأته ولو حبواً على الثلج .

وروى احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزى المتوفى سنة ٢٤١ (١) عن ام الفضل قالت : اتيت النبي (ص) في مرضه فجعلت ابكى ، فرفع رأسه فقال : مايبكيك ؟ قلت : خفنا عليك وما ندرى مانلقى من الناس بعدك يارسول الله . قال : انتم المستضعفون بعدي .

وذكر ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٨٥٢ (٢) انه قال صلى الله عليه وآله : من سب اهل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام ، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ، ومن آذاني في عترتى فقد آذى الله ، ان الله حرم الجنة على ظلم أهل بيتي اوقاتلهم اواعان عليهم او سبهم ، الى ان قال : خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والتارك للسنة .

وقال محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى (٣) ذكر تحريم الجنة على من ظلمهم عليهم السلام ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) ان الله حرم الجنةعلى من ظلم أهل بيتي اوقاتلهم او اغار عليهم اوسبهم - اخرجه الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام .

وروى الحاكم النيسابوري (٤) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) مسنده ٦ : ٣٣٩ .

(٢) صواعق المحرقة ١٤٣ .

(٣) ذخائر العقبى ٢٠ .

(٤) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٢٩ .

عن أبي ذر قال : ماكنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب . قال هـذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ونقله علاء الدين المتقى الهندى المتوفى سنة ٩٧٥ (١) عن الخطيب في المتفق .

واخرج الديلمي (٢) عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال : من ابغضنا فهو منافق . واخرجه الامام احمد في مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام بلفظ « من ابغض أهل البيت فهو منافق » ويشهد له حديث جابر بن عبد الله قال : ماكنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً ـ اخرجه احمد واللفظ له .

واخرج الترمذى في صحيحه ج ٢ صفحة ٢٩٩ حدثنا قتيبة حدثنا جعفر ابن سليمان عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري قال : ان كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب . قال هذا حديث غريب انما نعرفه من حديث أبي هارون ، وقد روى هذا عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ، ومعنى رواية جابر صحيح مقبول ولا اشكال في حصره معرفة المنافقين في بغضه عليه السلام ، لأن بغضه اظهر علامات النفاق .

وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال لمعاوية بن خديج : يامعاوية اياك وبغضنا فان رسول الله (ص) قال : لايبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار ـ اخرجه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف ، وذكر السمهودي له اصلا آخر عند الطبراني من طريقين احدهما

---

(١) كنز العمال ٦ : ٣٩٠ .

(٢) مسنده

ضعيف والآخر صحيح ورجالـــه ثقات ، واشتبهوا في الرواية عن علي بن طلحة وهو مولى بني العباس ، لاعلي بن طلحة مولى بني امية .

واخرج الترمذي ج ٢ صفحة ٢٩٩ من صحيحه ، حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن فضيل عن عبدالله بن عبد الرحمن ابي نصر عن المساور الحميري عن امه قالت : دخلت على ام سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله (ص) يقول : لايحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن . وهذا حديث حسن غريب ، وعبدالله بن عبد الرحمن هو ابو نصر الوراق وروى عنه سفيان الثوري .

وذكر محب الدين احمد بن عبد الله الطبرى (١) عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) من ابغض اهل البيت فهو منافق ـ اخرجـــه احمد في المناقب .

وقال احمد بن عبدالله الطبرى (٢) اخرجه الملا في سيرته عن ابي هريرة قال : جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي (ص) فقالت : يارسول ان الناس يقولون انت بنت حطب النار . فقام رسول الله (ص) وهو مغضب فقال : مابال اقوام يؤذونني في قرابتي ، من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله .

---

(١) ذخائر العقبى .

(٢) ذخائر العقبى ٧ .

الفصل الواحد والعشرون

(حرمة بغض اهل البيت)

ذكر الحاكم النيسابوري (١) قال حدثنا أبو جعفر احمد بن عبيدالله ابن ابراهيم الحافظ الأسدي بهمذان ، حدثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل حدثنا اسماعيل بن أبي اويس ، حدثنا أبي عن حميد بن قيس المكى عن عطا بن رباح وغيره من أصحاب ابن عباس عن عبد الله بن عباس ان رسول الله (ص) قال يابني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثاً : ان يثبت قائمكم ، وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم . وسألت الله ان يجعلكم جوداء نجداء رحماء ، فلو ان رجلا صفن فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار . هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ، وذكره علاء الدين المتقى (٢) وقال « صفن بين الركن والمقام » قال اخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عباس ، وذكره ابن حجر الهيتمي (٣)

ونقل علاء الدين المتقي الهندي (٤) انه قال صلى الله عليه وآله : ان الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود ان قالوا « عزير ابن الله » واشتد غضبه على النصارى ان قالوا « المسيح ابن الله » وان الله اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي .

وذكر المتقى الهندي (٥) انه قال صلى الله عليه وآله : من آذاني في

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٤٨ .

(٢) كنز العمال ٦ : ٣٠٣ .

(٣) صواعق المحرقة ١٤٠ .

(٤) كنز العمال ١ : ٦٧ .

أهلي فقد آذى الله . قال اخرجه ابو نعيم عن علي عليه السلام ، وذكره صاحب كنوز الحقائق ص ١٣٤ قال (ص) « من آذاني في أهل بيتي فقد اذى الله » قال اخرجه الديلمي .

وقال المناوى (١) في المتن انه قال صلى الله عليه وآله : اشتد غضب الله على من اذانى في عترتى ، اخرجه الديلمي في الفردوس عن ابي سعيد . وقال في الشرح وكذا ابو نعيم عن الخدري .

وذكر علاء الدين المتقى (٢) انه قال (ص) : ان الله عز وجل يبغض الأكل فوق شبعه ، والغافل عن طاعة ربه ، والتارك سنة نبيه ، والمخفر ذمته ، والمبغض عترة نبيه ، والمؤذي جيرانه ـ اخرجه الديلمي عن ابي هريرة .

وروى الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمى المتوفى سنة ٨٠٧ (٣) عن جابر بن عبدالله الانصارى قال : خطبنا رسول الله (ص) فسمعته وهو يقول : ايها الناس من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً . فقلت : يارسول الله وان صام وصلى ؟ قال : وان صام وصلى وزعم انه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه وان يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون ـ الى ان قال في آخره ـ فاستغفرت لعلي عليه السلام وشيعته ، رواه الطبراني في الأوسط .

وقال الخطيب ابو بكر البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ (٤) بسنده عن

---

(١) فيض القدير ١ : ٥١٥ .

(٢) كنز العمال ٨ : ١٩١ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١٧٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٣ : ١٢٢ .

ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن اربعة (وساق الحديث الى أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله) وصالح وحمزة وعلي بن أبي طالب . ثم قال : ولو أن عابداً عبدالله بين الركن والمقام ألف عام وألف حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمد اكبه الله على منخريه في نار جهنم .

واخرج الحاكم النيسابوري (١) في تفسير آية المودة في القربى باسناده الى ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (ص) : ان الله تعالى خلق الأنبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة ، فأنا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ، ولو أن عبداً عبدالله ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي وهو لايحبنا كبه الله على منخريه في النار . ثم تلا « قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » .

وروى احمد بن عبدالله الطبري (٢) عند ذكر الحث على حفظهم عن ابي بكر قال : ايها الناس ارقبوا محمداً في أهل بيته ـ اخرجه البخاري (ارقبوا معناه احفظوا) .

وفيه عن عبد العزيز بأسناده ان النبي (ص) قال : من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً ـ اخرجه ابو سعد والملا .

وفيه عنه ايضاً قال : قال رسول الله (ص) : استوصوا بأهل بيتي خيراً، فاني اخاصمكم عنهم غداً ، ومن اكن خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل

---

(١) مستدرك الصحيحين .

(٢) ذخائر العقبى ١ : ١٨ .

النار ـ اخرجه ابو سعد والملا في سيرته .

وروى الحاكم ابو عبدالله النيسابوري (١) بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت احد الا ادخله النار ـ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وذكره ابن حجر (٢) وقال فيه انه صحيح .

وذكر ابن حجر الهيتمي (٣) من طريق قيس بن البراء عن عبدالله ابن بدر عن أبيه ان النبي (ص) قال : من احب ان يبارك في أجله وان يمتعه بما خولـــه فليخلفني في أهلي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه ـ وذكره علاء الدين على المتقى الهندى (٤) .

وذكر الهيتمي (٥) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : ان لله عز وجل حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ الله امر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً : حرمة الاسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي. قال رواه الطبرى في الكبير والأوسط .

وبعد ماظهر لك من الاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) في وجوب محبة أهل بيته وان حبهم علامة الايمان وان بغضهم علامة النفاق وان اساس الاسلام حبه وحب أهل بيته ، وامرهم رسول الله بالاعتصام بحبل الله المتين

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٥٠ .

(٢) الصواعق المحرقة ١٣٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ١١١ .

(٤) كنز العمال ٦ : ٢١٦ .

(٥) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ .

وهو علي واولاده الائمة الهداة ، ولا يحبهم الاطيب الولادة ولا يبغضهم الاردياء المولد ، ولا يحبهم إلا كل مؤمن تقي ولا يبغضهم إلا منافق شقي ولا يبغضهم أحد إلا أدخله الله النار ، وان محبتهم محبة لله ولرسوله وان بغضهم بغض لله ولرسوله .

ترى من الأمة من سعى وبسط يده في قتل العترة الطاهرة وتشتيت شملهم بالظلم والقتل والطرد والاسر والتغليل ، وجعلوا ودائع الرسول وانشودته فيهم غرضاً ترمى ، فحملوا لهم النصب والعداء ، وظهر عليهم الغيظ والبغضاء فهلكت منهم اقوام ، فورثه بعدهم قوم آخرون ، فساروا على سيرتهم واتبعوا أثرهم ومشوا على منهاجهم ، فصارت الامة الاسلامية هشيما تذروه الرياح ، وقد محوا محاسنه وتركوا أحكامه وبدلوا شرائعه ، وجعلوا الدين الاسلامي سلما لهم للحكم والغلبة ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وحذر الامة عن هؤلاء القوم :

اخرج مسلم بن الحجاج في صحيحه من طريقين عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : يهلك امتي من هذا الحيمن قريش . قالوا : فما تأمرنا؟ قال : لو ان الناس اعتزلوهم . قيل المراد بهذا الحي من قريش بني امية والمراد باعتزالهم تركهم وعدم التألب لهم .

واخرج الحاكم أبو عبدالله النيسابوري في المستدرك وصححه واقره الذهبي ان النبي (ص) قال لكعب بن عجزة : اعاذك الله ياكعب من امارة السفهاء . قال : وما امارة السفهاء يارسول الله ؟ قال : امراء يكونون بعدي لايهدون بهدي ولا يستنون بسنتي ـ الحديث .

واخرج أيضاً عن حذيفة على شرط الشيخين قال : يكون امراء يعذبوكم ويعذبهم الله .

واخرج أيضاً عن حذيفة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان

هذا الحي من مضر لايزال بكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركهم الله بجنود من عنده فتقتلهم حتى لايمنع ذنب تلعة - الحديث . وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، واقره الذهبي .

واخرج الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين عن حذيفة عن رسول الله (ص) : لتنتقضن عرى الاسلام عروة عروة ، وليكونن ائمة مضلون ، وليخرجن على أثر ذلك الدجالون الثلاثة .

وأخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص قال : أخبرني جدي قال : كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد المدينة ومعنا مروان ، فقال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدق صلى الله عليه وآله يقول : هلكة امتي على يد أغيلمة من قريش . قال مروان : لعنة الله عليهم . فقال أبو هريرة : لو شئت أن أقول فلان وفلان لفعلت . قال سعيد : فخرجت مع جدي الى الشام حين ملكه بنو مروان فاذا رآهم غلماناً احداثاً . قال : عسى ان يكون هؤلاء الذين عنى أبو هريرة . فقلت : أنت اعلم .

واخرج الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين عن أبي ذر قال : قال رسول الله (ص) : اول من يبدل سنتي رجل من بني امية .

واخرج الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي عن حـــلام بن جذل الغفاري قال : سمعت أبا ذر جنـــدب بن جنادة الغفاري يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا . قال حلام : فأنكر ذلك على أبي ذر ، فشهد علي بن أبي طالب عليه السلام اني سمعت رسول الله (ص) يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر واشهد ان رسول الله (ص) قاله .

واخرج أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) :

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا . واخرجه من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري ، واخرجه ايضاً من طريقين آخرين عن أبي ذر الغفاري .

واخرج البخاري محمد بن اسماعيل في صحيحه عن خالد بن الحويرث قال : كنا نادين بالصباح وهناك عبدالله بن عمرو ، كان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة ، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول : ذاك يزيد ابن معاوية . فقال : اكذاك ياعبد الله بن عمرو تجده مكتوباً في الكتاب ؟ قال : لا اجده باسمه ولكني اجد رجلا من شجرة معاوية يسفك الدماء ويستحل الاموال وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فان كان ذلك واناحي وإلا فاذكريني . قال : وكان منزلها على أبي قبيس ، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت : رحم الله عبدالله بن عمرو قد كان حدثنا هذا .

واخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه وصححه واقره الذهبي عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) قال : اني رأيت في منامي كأن بني الحكم ابن العاص ينزون على منبري كما تنزوا القردة . قال : فما رؤي النبي صلى الله عليه وآله مستجمعاً ضاحكا حتى توفى .

وقد كتب عبد الملك بن مروان لمحمد بن الحنفية بن علي عليهما السلام يدعوه الى المبايعة له وان اهل الشام قد بايعوه . قال : انا لله وانا اليه راجعون ، لعناء رسول الله وطرداؤه يطمعون في هذا الامر او كما قال - ذكره ابن سعد .

واخرج الدولابي بسنده عن سعيد همدان قال : قلت للحسين بن علي يا أبا عبدالله اخبرني عن بني امية هل منهم ناج ؟ فقال الحسين : أنا وهم الخصمان اللذان اختصما في ربهم - الآية .

واخرج أبو نعيم والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) انه قال : إن اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريداً ، وان اشد قومنا لنا بغضاً بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم .

واخرج الترمذي محمد بن عيسى في صحيحه عن عمران بن حصين قال : مات رسول الله (ص) وهو يكره ثلاثةاحياء ثقيفاً وبني حنيفة وبني امية . قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

فالحديث المذكور ظاهره ان في ثقيف خرج الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل جماعة من الصحابة لحبهم علي بن أبي طالب ، وخرج في بني حنيفة مسيلمة الكذاب الذي فتن الناس واغواهم ، واما بنو امية ارتكبوا في العترة من القتل والنهب وتسييرهم في الاسر مالا يرتكبه احد فيما سلف في اولاد الانبياء .

وهذا الحديث اخرجه ايضا الحاكم في المستدرك من رواية احمد بن حنبل بسنده الى بردة الاسلمي قال : كان أبغض الأحياء الى رسول الله (ص) بنو امية وبنو حنيفة وثقيف . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، اقره الذهبي .

وفي صحيح الخبر عن رسول الله (ص) ان هذه الأمة ستسلك سنن من قبلها ، اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم . قيل : يارسول الله اليهود والنصارى قال : فمن . وفي رواية عن ابي هريرة فقال رجل : يارسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ قال : وهل للناس إلا اولئك .

وقال صلى الله عليه وآله : ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي

من يصنع ذلك ، وان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كاملة كلهم في النار الاملة واحدة . قالوا : من هي يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه واصحابي ـ رواه الترمذي .

وروى الحاكم النيسابوري (١) حديث اخبار النبي بأنهم يتبعون سنن بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وبأنهم يرتدون على ادبارهم القهقرى ويصيرون الى النار ، ولا يخلص منهم إلا مثل همل النعم ، وبأن الأمة ستغدر بأمير المؤمنين عليه السلام وصححه .

وقد اخرج البزاز بسند جيد عن زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة فقال : كيف انتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف. قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعو إلى امر علي عليه السلام فالزموها فانها على الحق . ونحو ذلك حديث « عمار تقتله الفئة الباغية » وكحديث أبي سعيد : كنا مع رسول الله (ص) فانقطعت نعله فتخلف على يخصفها ، فمشى قليلا ثم قال : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيلـه ، فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر ، قال أبو بكر: انا هو ؟ قال : لا . قال : عمر انا هو ؟ قال: لا ولكن خاصف النعل ـ يعني علياً ـ فأتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأساً كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ صححه الحاكم والذهبي .

وقد اخرج ابو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) قال : تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين اوست وثلاثين اوسبع وثلاثين ، فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً . قلت : مما بقي او مما مضى ؟ قال : مما مضى . واخرجه الطحاوى عن عبدالله بن

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣ : ١٤٠ .

مسعود من طرق .

قلت : والمراد من ظاهر معنى الاحاديث السابقة ان رسول الله (ص) قصد إعلام الامة بأن تأخذ الحذر من هؤلاء الفئة الذين قصدوا تغيير الشريعة الاسلامية على حسب ميولهم وشهواتهم على سبيل من هلك من قبلهم من الأمم الماضية .

وذكر المسعودى (١) ابياتاً يناسب ذكرها في هذا المقام ، قال بعض الشعراء :

ايا دهر ويحك كم ذا الغلط ... وضيع علا أوكريم سقط
وعير يخلد في جنة ... وطرف بلا علف يرتبط
وأهل القرى كلهم يدعون ... بكسرى قباد فأين الغبط

ولقد احسن أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي حيث يقول :

ايا نكبة الدهر التي طوحت بنا ... ايادى سبا في شرقها والمغارب
قفى بالتي نهوى فقد طرت بالتي ... اليها تناهت فاجعات المصائب

وصح الحديث الذى رواه عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية محمد عن أبي بكر ان رسول الله (ص) قال في أهل بيته : لايحبهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردىء المولد .

وروى في قصص الانبياء بالاسناد الى الصدوق عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان عاقر ناقة صالح كان ازرق ابن بغى ، وان قاتل علي عليه السلام ابن بغي ، وكانت مراد تقول مانعرف له فينا أباً ولا نسباً ، وان قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ابن بغي ، وانه لم يقتل الأنبياء ولا اولاد الانبياء إلا اولاد البغايا .

وفي كامل الزيارة روى محمد بن جعفر عن خاله محمد بن الحسين عن

---

(١) التنبيه والاشراف ١٣٥ .

علي بن النعمان عن مثنى عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل جعل قتل اولاد النبيين في الامم الماضية على أيدي اولاد الزنا .

قلت : الذي ثبت ان قتلة الحسين بن علي أولاد زنا ، وان عبيد الله ابن زياد هو ولد زنا ، كما كان أبوه زياد بن أبيه ، فقد هجاه ابن المفرغ أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن المفرغ الحميرى بقوله :

ان زياداً ونافعـاً وابـا ... بكرة عندى من اعجب العجب
هم رجال ثلاثة خلقوا ... في رحم انثى وكلهم لأب
ذا قرشي كما يقـول وذا ... مولى وهـذا ابن عمـه عربي

وذلك ان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة الثقفي طبيب العرب عاد أبا الخير احد ملوك اليمن فأعطاه سمية فأولدت زياداً وأبا بكرة نفيع بن كلدة ويقال نفيـع بن مشروع ، وولدت ايضاً شبل بن معد ونافع بن الحارث ، وهؤلاء الأخوة غير شبل هم الذين اشار اليهم ابن المفرغ ، فقولـه « ذا قرشي » اشار الى زياد ، و « ذا مولى » المراد أبو بكرة لأنه اسلم ، والثالث نافع لأنه كان الحارث بن كلدة قال له : انت ابني ونسب الى الحارث ، وكان ابو بكرة قبل ان يسلم ينسب الى الحارث فلما حسن اسلامـه ترك الانتساب . وهؤلاء الاخوة مع شبل هم الذين شهدوا على زناء المغيرة بن شعبة بأم جميل عند عمر بن الخطاب فشهدوا جميعاً الا زياد ، ولابن المفرغ في هجاء زياد قوله :

فأشهد ان امك لم تباشر ... أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيه لبس ... على وجل شديد وامتناع

وقال ابن شحنة الحنفي في الروضة في حوادث سنة ٤٤ : استلحق معاوية زياداً وأثبت نسبـه من أبي سفيان بشهادة أبي مريم الخمار انه زنى

بسمية البغي وحملت منه ، وكان زياد ثابت النسب من عبيد الرومي ، وشق ذلك على بني امية ، ثم ولاه معاوية البصرة والكوفة وخراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان ، وظلم وفجر وقويت به شوكة معاوية ، وكان معاوية وعماله يسبون علياً على المنابر ، وكان من عادة حجر بن عدي اذا سبوا علياً عارضهم واثنى عليه ، ففعل كذلك في إمرة زياد بالكوفة ، فأمسكه وأرسل به مع جماعة من اصحابه الى معاوية ، فأمر بقتله وثمانية من جماعته فقتلوا بقرية عذراء ، وعظم ذلك على المسلمين .

وذكر أحمد بن محمد بن عبد ربه (١) كتب زياد الى معاوية « وقد اخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة » يعرض له بالحجاز ، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال « اللهم اكفنا شمال زياد » فخرجت في شماله قرحة فقتلته .

قلت : انما استلحق معاوية زياداً بأبي سفيان لغرض الاستفادة من دهائه ، فأنكرت قريش والعرب ذلك وأبت ان يكون في امرائها مجهول النسب ، فأغضب استنكارهم زياداً وألف كتاب مثالب العرب انتقاماً منهم - قاله الآلوسي في بلوغ الأرب وكذا في تاريخ الفتح الاسلامي وفي كتاب سر انحلال الأمة الاسلامية .

وقال سراقة الباهلي فيه وفي ولده :

لعن الله حيث حل زياد وابنه والعجوز ذات البعول

والمراد بالعجوز مرجانة زوجته ام عبيد الله .

قال امير المؤمنين علي عليه السلام لميثم التمار : ليأخذنك العتل الزنيم ابن الفاجرة عبيد الله بن زياد .

---

(١) العقد الفريد ١ : ٢٣ .

وقال ابن المفرغ في هجاء عبيد الله بن زياد :

وقل لعبيد الله مالك واحد بحق ولا يدرى امرؤ كيف ينسب

وهجا عباد بن زياد منها في لحيته :

الا ليت اللحى كانت حشيشا فتعلفها خيول المسلمينا

وإنما قال ابن المفرغ ذلك في زياد وابنيه على عهد معاوية ، حتى ان عبيد الله بن زياد استأذن معاوية في قتله فلم يأذن له وأمره بتأديبه ، فلما قدم ابن زياد البصرة اخذ ابن المفرغ من دار المنذر بن الجارود وكان اجاره ، فأمر به فسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال وقرن بهرة وخنزير ، فكان الصبيان يهزؤن به في اسواق البصرة ، وألح عليه الاسهال حتى اضعفه فسقط ، فعرف ابن زياد ذلك فأمر أن يغسل ثم رده الى الحبس ، فقال قصيدة في وصف حاله منها مخاطباً لابن زياد :

ايها المالك المرهب بالقتل بلغت النكال كل النكال

فأخش ناراً تشوى الوجوه ويوماً يقذف الناس بالدواهي الثقال

قد تعديت في القصاص وادركت ذحولا لمعشر أقيال

وكسرت السن الصحيحة مني لا تذلل فمنكر إذلالى

وقرنتم مع الخنازير هراً وبميني مغلولة وشمالى

وكلاباً ينهشنني من ورائي عجب الناس مالهن ومالي

يغسل الماء ماصنعت وقولي راسخ منك في العظام البالي

اما ابن المفرغ فهو يزيد بن زياد بن ربيعة الحميرى ، من ولده السيد اسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور الشهير بالحميرى ، ذكره ابن خلكان في ترجمة ابن المفرغ .

ولابن المفرغ أيضاً في هجاء يزيد بن معاوية قوله :

لاذعرت السوام في غلس الصبح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى على المخافة ضيما والمنايا يرصدنني ان اجيدا

وقتل عبيد الله بن زياد في وقعة الخازر ، وذلك ان المختار بن أبي عبيدة لما علم قدوم عبيد الله بجيش كثيف من الشام فاجتمعوا في خازر بعث اليه ابراهيم بن مالك الأشتر ومعه جيش من الكوفة .

قال الطبرى في تاريخه : ان ابراهيم بن مالك كان يمر على اصحاب الرايات في وقعة الخازر ويقول : انصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات ان يشربوا منه وهم ينظرون اليه ، ومنعه ان ينصرف الى رحله واهله ، ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته ، فوالله ماعمل فرعون بنجباء بني اسرائيل ماعمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله (ص) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قد جاءكم الله به وجاءه بكم ، فوالله إني لأرجو ان لايكون الله جمع بينكم في هذا الموطن وبينه الا ليشفي صدوركم بسفك دمه على ايديكم ، فقد علم الله انكم خرجتم غضباً لأهل بيت نبيكم .

وقال ابن نما في رسالة شرح الثار الثناء على ابراهيم ، الى ان قال فيه : انه قتل ابن زياد في وقعة خازر ، وحاز ابراهيم فضيلة هذا الفتح وعاقبة هذا المنح الذي انتشر في الاقطار ودام دوام الاعصار ، ولقد احسن عبدالله بن الزبير الاسدي يمدح ابراهيم الاشتر بقوله :

الله أعطاك المهابة والتقى وأهل بيتك في العديد الاكثر
واقر عينك يوم وقعة خازر والخيل تعثر في القنا المتكسر
من ظالمين كفتهم أيامهم تركوا لجاحلة وطيراً عثر
ماكان احراهم جزاهم ربهم يوم الحساب على ارتكاب المنكر

أما عبيدالله بن زياد وفعله بتمثيله مع الحسين بن علي عليهما السلام بعد قتله وقتل اولاده واخوته واصحابه مما يثبت انحرافه عن الدين والاسلام قال الترمذى (١) حدثنا خلاد بن اسلم ابو بكر البغدادى ، حدثنا النضر ابن شميل ، اخبرنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين ، قالت حدثني انس بن مالك قال : كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين ، فجعل يقول بقضيب له في أنفه ويقول : مارأيت مثل هذا حسناً . قال : قلت أما انه كان من اشبههم برسول الله (ص) ـ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب .

وذكر الترمذى (٢) حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال : لما جيء برأس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة ، فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت ، فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين او ثلاثاً ـ هذا حديث حسن صحيح

وقال مصعب بن عبدالله الزبيري (٣) كان المنذر بن الزبير بن العوام منقطعاً الى معاوية بن أبي سفيان ، فأقطعه الدار التي تنسب الى الزبير بكلاء البصرة واقطعه منزلا بالبصرة ، والمنذر بن الزبير شهد على قول احد الصحابة في زياد ، قال : سمعت أبا سفيان بن حرب مقدم زياد من تستر من عند أبي موسى حين قدم على عمر وامره أن يتكلم يخبر الناس بفتح تستر ، فقام

---

(١) صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٧ .

(٢) نفس المصدر ٢ : ٣٠٧ .

(٣) انساب قريش ٢٤٤ .

زياد فتكلم فأبلغ ، فعجب الناس من بيانه وقالوا : إن ابن عبيد لخطيب. قال الصحابي : فسمع ذلك أبو سفيان بن حرب فأقبل علي فقال : ليس بابن عبيد وانا والله أبوه ما أقره في رحم امه غيري . قلت : فما يمنعك منه ؟ قال خوف هذا ـ يعني عمر بن الخطاب ـ فكان آل زياد يشكرون ذلك للمنذر بن الزبير .

ولقد أجاد أبو السفاح سراقة البارقي الزبيدى بمدحه ابراهيم وهجائه ابن زياد فقال :

اتاكم غلام من عراقين مدجج جرىء على الاعداء غير نكول

الى أن قال في آخرها :

جزى الله خيراً شرطة الله انهم شفوا بعبيد الله كل غليل

وذكر السيد محسن العاملي (١) ان يزيد بن المفرغ الحميري قال يهجو ابن زياد ويذكر مقتله :

ان الذي عاش ختاراً بذمته وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا اصل ولا طرف الوت به ذات اظفار وانياب
ان المنايا اذا مازرن طاغيـــة هتكن عنـــه ستوراً بين ابواب
هـــلا هجوم نزار اذ لقيتهم كنت امرءاً من نزار غير مرتاب
لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة ولابكتك جياد عنـــد اسلاب
لايترك الله انفاً يفطسون بها بين العبيد شهوداً غير غياب
أقول بعداً وسحقاً عند مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

قلت : ولد الزنا من علائمه انه لايحب أهل البيت بل يضمر بغضهم

---

(١) اعيان الشيعة ٥ : ٣٨٨ .

وذكر ذلك شعراء منهم أبو العباس احمد الناصر لدين الله العباسي المولود سنة ٥٥٣ فيهم :

قسماً بمكـــة والحطيم وزمزم والراقصات ومشيهن الى منى
بغض الوصي علامـــة مكتوبة تبدو على جبهات اولاد الزنا
من لم يوال من البرية حيـــدراً سبـــان عنـــد الله صلى ام زنا

وقال الصاحب اسماعيل بن عباد الطالقاني :

بحب علي تـــزول الشكوك وتزكو النفوس وتصفو البحار
فمهـــما رأيت محبـــاً لـــه فـــثم الزكاء وثم الفخار
ومهـــما رأيت عـــدواً لـــه ففي اصلـــه نسب مستعار
فـــلا تعذلـــوه عـــلى فعلـــه فحيطان دار أبيـــه قصار

وقال أبو الحسن علي بن احمد بن منصور بن نصر بن بسام النسائي شعراً :

ماشك في فضل آل فاطمة الا امرء مالـــه بعـــل
فقل اذا الحر طاب مولده وكيف يهوى ذوى الهدى نغل
خدى لأقدام آل فاطمة اذا تخطوا على الثرى نعل

وقال الحسن بن أبي عبدالله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدوريستي الرازي :

بغض الوصي علامة معروفة كتبت على جبهات اولاد الزنا
من لم يوال من الأنام وليه سيان عند الله صلى أم زنى

وهذان البيتان مع تغيير يسير لأبيات الناصر العباسي ذكرها له الشيخ عباس القمي (١) . ولله در مهيار الديلمي حيث يقول :

---

(١) الكنى والالقاب ٢ : ٢٠٩ .

يعظمون له اعواد منبره وتحت ارجلهم اولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع

وقال أبو وهب بن وهيب بن رفعة الجمحي القرشي :

تبيت النساوى من امية نوماً وبالطف قتلى ماينام حميمها
وما ضيع الاسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لايقيمها

وقال سديف بن ميمون الكوفي القرشي من قصيدة له فيهم قوله :

أصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
فاذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران امسى ثاوياً وهي غربة وشاسى
ذلها اظهر التودد منا ولها منكم كحز المواسي
انزلوها بحيث انزله الله بدار الأتعاس والأنكاس

وله من ابيات بعثها لابي العباس :

لايغرنك ما ترى من رجال ان تحت الظلوع داء دويا
فخذ السيف واطرح السوط حتى لاترى فوق ظهرها امويا

وقال سليمان بن قبة الخزاعي :

مررت على ابيات آل محمد فلم أرها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وان اصبحت منهم بزعمي تخلت
ألا ان قتلى الطف من آل هاشم اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثا ثم اضحت رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وذكر ياقوت الحموي (١) قال دعبل بن علي يمدح آل علي عليه السلام:

---

(١) معجم البلدان ٣ : ٤٣٢ .

وليس حي من الاحياء نعرفه　　من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم　　كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة　　فعل الغزاة بأهل الروم والخزر

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب بعد ان قتل زيد بن علي كتب هشام بن عبدالملك الى عامل المدينة ان يحبس قوماً من بني هاشم ويعرضهم كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء الا يخرجوا فقال الفضل عند ذلك :

كلما احدثوا بأرض ثقيفاً　　ضمنوها السجون اوسيرونا
قتلونا بغير ذنب اليهم　　قاتل الله امة قتلونا
مارعوا حقنا ولا حفظوا　　فينا وصاة الاله بالاقربينا
جعلونا ادنى عدو اليهم　　فهم في دمائهم يسبحونا
انكروا حقنا وجاروا علينا　　وعلى غير احنة ابغضونا
غير ان النبي منا وانا　　لم نزل في صلاتهم راغبينا
ان دعونا الى الهدى لم يجيبونا　　وكانوا على الهدى ناكبينا
فعسى الله ان يديل اناساً　　من اناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء　　قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا
من بني هاشم ومن كل حي　　ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس آباؤهم نصروا الدين　　وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهام منهم　　بأكف المعاشر الثائرينا
ان قتلى منهم بغيتم عليهم　　ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشماً وردوا ابا اليقضان وابن البديل في آخرينا
وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى　　انتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا ابا عمير وردوا　　لي رشيداً وميثما والذينا

قتاوا بالطفوف يوم حسين — من بنى هاشم وردوا حسينا
ابن عمرو وابن بشر وقتلى — معهم في العراء مايدفنونا
ارجعوا عامراً وردوا زهيراً — ثم عثمان فارجعوا غارمينا
وارجعوا هانياً وردوا الينا — كل من قد قتلتم اجمعينا
ان تردوهم الينا ولسنا — منكم غير ذالكم قابلينا

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق لبعض الشعراء ممن تظلم لهم قوله :

لقد هد جسمى رزء آل محمد — وتلك الرزايا والخطوب عظام
وابكت جفوني بالفرات مصارع — لآل النبي المصطفى وعظام
عظام بأكناف الفرات زكية — لهن علينا حرمة وذمام
فكم حرة مسبية فاطمية — وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلت عليهم — ملائكة بيض الوجوه كرام
افاطم اشجانى قتيل ذوى العلا — فشبت واني صادق لغلام

واصبحت لا التذطيب معيشة كأن علي الطيبات حرام
يقولون لى صبراً جميلا وساوة ومالى الى الصبر الجميل مرام
فكيف اصطبارى بعد آل محمد وفي القلب منهم لوعة وسقام

ولما ولي آل العباس الأمر وصفى لهم الملك تتبعوا آل أبي طالب وقتلوا منهم الجم الغفير ، ومنهم من سجن وغل في الحديد والأصفاد وماتوا بها ، ومنهم من بنى عليه البنيان وهم أحياء ، ومنهم من فر من بطشهم في سائر الامصار قد شملهم الخوف من طغاة زمانهم ؛ وقد اختفى القسم الكثير منهم وفر الى بلاد فارس والهند والمغرب وغيرها خوف القتل ، وقد تعرضت لذكرهم في كتابي المسمى بمشاهد الطالبية .

وممن نأوا العترة الطاهرة وتجاهر في مناوئته لهم هو عبدالله بن المعتز ابن المتوكل العباسي ، وكان يتحرى الوقيعة فيهم وقد ناالهم بشعره وكان ولى الخلافة يوماً واحداً ثم حبسه المقتدر وامر بعصر خصيتيه حتى مات وذلك في سنة ٢٩٦ .

قال ابن شحنة الحنفي والحق انه اصابته دعوة العلويين ، فانه كان يقول : إن وليت ما أبقيت علوياً ، فدعوا عليه .

وقال عبدالله بن المعتز (١) قصيدته :

ألا من لعيني وتسكابها تشكى القذى وبكا هابها
تمنت شرير على نأيها وقد ساءها الدهر حتى بها
وامست ببغداد محجوبة برد الاسود لطلابها
ترامت بنا حادثات الزمان ترامى القسى بنشابها
وظلت بغيرك مشغولة فهيهات مابك جابها

(١) ديوان ابن المعتز ٥ : ط مصر سنة ١٨٩١ م

فما معزل بأقاصي البلاد تفزع من خوف كلابها
وقد اشبهت في ظلال الكناس حورية وسط محرابها
بأبعد منها فخل المنى وقطع علائق اسبابها
ويارب السنة كالسيوف تقطع اعناق اصحابها
وكم دهى المرء من نفسه فلا تأكلن بأنيابها
فان فرصة امكنت في العدو فلا تبد فعلك الا بها
وان تلج بابها مسرعاً اتاك عدوك من بابها
وما ينتقص من شباب الرجال يزد في نهاها والبابها
وقد ارحل العيس في مهمه تغص الرحال بأصلابها
كما قد غدوت على سابح حواد المحثة وثابها
تباريه جرداء جيفانة اذا كان يسبق كدنابها
كأن عذاريها واحد لجوجان تشقى ويشقى بها
كحدين من جلم معلم فلا تلك كلت ولا ذابها
وطار معاً في عنان السواء كأنا به وكأنا بها
تخالها بعد ماقد ترى تجيء احاديث هما بها
فردا على الشك لم يسبقا على دابة وعلى دابها
وقال اناس فهلا به وقال اناس فهلا بها
نصحت بني رحمي لووعوا نصيحة بر فهلا بها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا بزلاء تردى بركابها
وراموا فرائس اسد الشرى وقد نشبت بين انيابها
دعوا الأسد تفرس ثم اشبعوا بما تدع الاسد في غابها

الى ان قال :

قتلنا اميمة في دارها ونحن احق بأسلابها

وكم عصبة قد سقت منكم الخلافة صاباً بأكوابها
اذا مادنوتم تلقتكم زبوناً وقرت بجلابها
ولما أبى الله ان تملكوا نهضنا وقمنا بها
وما رد حجابها وافداً لنا اذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحى وافقت اختها دعونا بها وغلبنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يابنى بنته ولكن بنو العم اولى بها
به غسل الله محل الحجاز وابرأها بعد اوصابها
ويوم حنين تداعيتم وقد ابدت الحرب عن نابها
ولما علا الحبر اكفانه هوى ملك بين اثوابها
فمهلا بنى عمنا انها عطية رب حباها بها
وكانت تزلزل في العالمين فشدت الينا بأطنابها
واقسم انكم تعلمون بأنا لها خير اربابها

ورد عليه الأمير ابو تميم الفاطمي بقصيدة مثبتة في ديوانه (١) وهي

اذا فزع الشوق حب القلوب كواها بشدة تلهابها
ارقت لبرق اضاء الدجون واذهب حلكة اطنابها
كأن السحاب به غادة مشوقة بين اترابها
كأن البروق سيوف الغمام اذا هزها ثم رامى بها
ومنبجس القطر مثعنجر جهير الرواعد صخابها
كأن يعاليله في الصبا نشاوى نواشر اطرابها
سفين عطاش متون الربا ويردن غلة اقرابها

(١) ١٨٥ ط بيروت سنة ١٣٨٢ هـ

وابدين تفويف بسط الرياض ونشرن اعلام زربابها
كأن الشقيق بأرجائها خدود ثنت عقد تنقابها
فعوجا على ارج مونق انيق الدساكر معشابها
نعلل ما بين حودانها وطيب ثراها ولبلابها
بصفراء شابت ولم تحتلم وانحلها طول احقابها
سلاف اذا انتسبت للنديم غدا الكرم اوكد انسابها
كأن السقاة لها يقسمون شعاع الشموس لشرابها
تطوف عليها بها غادة كأن الضحى بين اثوابها
اذا سلطت سحر اجفانها دلالا اشارت بعنابها
دعاني فلست بمستحسن لطرق المجون وآدابها
ألا قل لمن ضل من هاشم ورام اللحوق بأربابها
أأوساطها مثل اطرافها أأرؤسها مثل اذنابها
اعباسها كأبي حربها على وقائل نصابها
واولها مؤمناً بالاله واول هادم انصابها
بنى هاشم قد تعاميتم فخلوا المعالى لأصحابها
اعباسكم كان سيف النبي اذا ابدت الحرب عن نابها
اعباسكم كان في بدره يذود الكتائب عن غابها
اعباسكم قاتل المشركين جهاراً ومالك اسلابها
اعباسكم كوصى النبي ومعطى الرغاب لطلابها
اعباسكم شرح المشكلات وفتح مقفل أبوابها
عجبت لمرتكب بغيه غوى المقالة كذابها
يقول فينظم زور الكلام ويحكم تنميق اذهابها
(لكم حرمة يابنى بنته ونحن بنو العم اولى بها)

وكيف يجوز سهام البنين بنو العم اوف لغصابها
بنا انزل الله آى القرآن اتعمون عن نص اسهابها
لقد جار في القول عبدالاله وقاس المطايا بركابها
ونحن لبسنا ثياب النبي وانتم جذبتم بهدابها
ونحن بنوه ووراثه وأهل الوراثة اولى بها
وفينا الامامة لا فيكم ونحن احق بجلبابها
وما لكم كوصى النبي اب فتراموا بنشابها
السنا لباب بني هاشم وساداتكم عند نسابها
السنا سبقنا لغاياتها السنا ذهبنا بأحسابها
بنا صلتم وبنا طلتم وليس الولاة ككتابها
ولا تسفهوا انفساً بالكذاب فذاك اشد لأتعابها
فأنتم كلحن قوافي الفخار ونحن غدونا كأعرابها

وممن رد عليه صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ مجيباً له على سبيل الارتجال .

قال قاضي نور الله المرعشي في مجالس المؤمنين : التمس منه السيد النقيب تاج الدين الآوى الأفطسي نقيب النقباء في العراق (١) يرد على ابن المعتز فقال :

ألاقل لشر عبيد الاله وطاغى قريش وكذابها

---

(١) السيد تاج الدين هو ابو الفضل محمد بن الحسين بن علي الحسيني فهو نقيب النقباء في زمن اولجايتو محمد ، ولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها ، ذكر وصفه في عمدة الطالب وفي مشجر الكشاف وفي شهداء الفضيلة وفي اعيان الشيـ

وباغى العباد وناعى العناد ... وهاجى الكرام ومغتابها

فأنت تفاخر آل النبي ... وتجحدها فضل احسابها

بكم باهل المصطفى ام بهم ... فرد الغداة بأوصالها

وعندك لاتورث الانبياء ... فكيف خطأتم بأثوابها

فكذبت نفسك في الحالتين ... ولم تعلم الشهد من صابها

اجدك يرضى بما قلته ... وما كان يوماً بمغتابها

وكان بصفين من حربهم ... لحرب الطغاة واحزابها

وقد شمر الموت عن ساقه ... وكشرت الحرب عن نابها

فأقبل يدعو الى حيدر ... بأرغابهـا وبأرهابهـا

وأثران ترتضيه الأنام ... من الحكمين لاسهابها

ليعطى الخلافة اهلا لها ... فلم يرتضوه لايجابها

وصل مع الناس طول الحياة ... وحيدر في صدر محرابها

فهلا تقمصها جدكم ... اذا كان اذ ذاك احرى بها

واذ الأمر جعل شورى لهم ... فهل كان من بعض اربابها

اخامسهم كان ام سادساً ... وقد حليت بين خطابها

وقل انتم بنو بنته ... ولكن بنو العم اولى بها

بنو البنت ايضاً بنو عمه ... وذلك ادنى لانسابها

فدع في الخلافة فصل الخطاب ... فلست ذلولا لركابها

وما انت والفحص عن شأنها ... وما قمصوك بأثوابها

وما شاورتك سوى ساعة ... فما كنت اهلا لاسبابها

فكيف يخصوك يوماً بها ... ولم تتأدب بآدابها

وقلت بأنكم القائلون ... اسود اميـة في غابها

كذبت واسرفت فيما ادعيت ... ولم تنه نفسك عن عابها

فكم حاولتها سراة لكم ... فردت على نكص اعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم ... لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم ... رعى فيكم قرب انسابها
وكنتم اسارى ببطن الجيوش ... وقد شفكم لثم اعتابها
فأخرجكم وحياكم بها ... وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء ... لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ... وجاء الخلافة من بابها
هم العابدون هم الزاهدون ... هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون ... هم العاملون بآدابها
هم قطب ملة دين الاله ... ودور رحى بأقطابها
عليك بلهوك في الغانيات ... وخل المعالى لأصحابها
ووصف العذار وذات الخمار ... ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة ... وسقى السقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم ... وجرى الجياد بأحسابها

وذكر محمد الشهيد الزيدي في الحدائق الوردية انه قال : للامام المنصور بالله عماد الدين عبدالله بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ابن يحيى بن عبد الله بن الحسين الحسنى اشعار حسنة منها يعارض قصيدة ابن المعتز الميمية في جمادى الاولى سنة ٦٠٢ والتي يقول ابن المعتز فيها :

بنى عمنا ارجعوا ودنا ... وسيروا على السنن الأقوم
لنا مفخر ولكم مفخر ... ومن يؤثر الحق لم يندم
فأنتم بنو بنتـه دوننا ... ونحن بنو عمه المسلم

الى آخرها ، فأجابه المنصور بقوله :

بني عمنا ان يوم الغدير ... يشهـد للفارس المعلم

ابونا على وصي الرسول ... ومن خصه باللوا الأعظم
لكم حرمة بانتساب اليه ... وهانحن من لحمة والدم
لأن كان يجمعنا هاشم ... فأين السنام من المنسم
وان كنتم كنجوم السماء ... فنحن الاهلة للانجم
ونحن بنو بنته دونكم ... ونحن بنو عمه المسلم
حماه ابونا ابو طالب ... واسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم ايمانه ... فأما الولاء فلم يكتم
وأي الفضائل لم تحوها ... ببذل النوال وضرب الكمى
قفونا محمد في فعله ... وانتم قفوهم ابا محرم
هدى لكم الملك هدى العروس ... فكافأتموه بسفك الدم
ورثنا الكتاب واحكامه ... على مفصح الناس والأعجم
فان تفزعوا نحو اوتاركم ... فزعنا الى آية المحكم
اشرب الخمور وفعل الفجور ... من شيم النفر الاكرم
قتلتم هداة الورى الطاهرين ... كفعل يزيد الشقي العمى
فخرتم بملك فكم زائل ... يقصر عن ملكنا الادوم
ولابد للملك من رجعة ... الى مسلك المنهج الأقوم
الى النفر الشيم اهل الكسا ... ومن طلب الحق لم يظلم
يغشون بالنور اقطارها ... وتنسل عن ثوبها الأسحم

ونظم الأمير أبو فراس الحارث بن العلاء بن حمران الثعلبي قصيدة ميمية رد بها على عبدالله بن المعتز العباسي ، وهي :

الحق مهتضم والدين مختزم ... وفيء آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لاناس فتحفظهم ... سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم
انى ابيت قليل النوم ارقنى ... قلب تصارع فيه الهم والهمم

وعزمة لاينال الليل صاحبها ... الا على ظفر في طيه كرم
يصان مهرى لامر لاابوح به ... والدرع والرمح والصمصام والخدم
وكل مآثرة الضبعين مسرحها ... رمت الجزيرة والخذراف والغنم
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأياً اذا عزموا
يا للرجال اما لله منتصر ... من الطغاة وما للدين منتقم
بنو على رعاياً في ديارهم ... والأمر تملكه النسوان والخدم
مجليون فأصفى شربهم وشل ... عند الورود ووافى وردهم لمم
فالأرض الا على ملاكها سعة ... والمال إلا على اربابه ديم
وما السعيد بها الا الذي ظلموا ... وما الشقي بها الا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبها ... وان تعجل فيها الظالم الاثم
لايطغين بنى العباس ملكهم ... بنو على مواليهم وان رغموا
اتفخرون عليهم لا ابالكم ... حتى كأن رسول الله جدكم
وما تواروا يوما بينكم شرف ... ولا تساوت لكم في موطن قدم
ولا لجدكم معشار جدهم ... ولا نثيلتكم من امهم امم
قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها ... باءت تنازعه الذوبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم ... لايعرفون ولاة الأمر اين هم
تالله ماجهل الاقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذى علموا
ثم ادعوها بنى العباس ملكهم ... وماهم قدم فيها ولا قدم
لا يذكرون الاما معشر ذكروا ... ولا يحكم في امر لهم حكموا
ولا اراهم ابو بكر وصاحبه ... اهلا لما طلبوا منها ومازعموا
فهل هم مدعوها غير واجبة ... ام هم اثمتها في اخذها ظلموا
اما علي فقد انى قرابتكم ... عند الولاية ان لم تكفروا النعم

هل ينكرو الحبر عند الله نعمته ... أبوكم ام عبيد الله ام قثم
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... ابوهم العلم الهادي وامهم
لابيعة ردعتكم عن دمائهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
هلا صفحتم عن الاسرى بلاسبب ... كالصافحين ببدر عن اسيركم
هلا كففتم عن الديباج ألسنكم ... وعن بنات رسول الله شتمكم
ماترهت لرسول الله مهجتـــه ... عن السياط فالاتره الحرم
ماناال منهم بنوحرب وان عظمت ... تلك الجرائم الا دون نيلكم
كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
وانتم آله فيما ترون وفي ... اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لاقربة قربا ولا نسب ... يوماً اذا قضت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحماً ... ولم يكن بين روح وابنه رحم
ياجاهراً في مساويهم يكتمها ... عذر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
واوى الزبيرى عتف الحب وانكشفت ... عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته ... والصبر وابغض يوم رشدهم وعموا
ياعصبة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشر ملكوا من بعدما سلموا
لبئس مالقيت منهم وان بليت ... بجانب الطف تلك العظم والرمم
لاعن أبي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهبيرى نجاه الحلف والقسم
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا
ابلغ يديك بنى العباس مالكة ... لاتدعوا ملكها ملاكها العجم
أي المفاخر اضحت في منابركم ... وغـيركم آمر فيها ومحتكم
وهل يزيدكم من مفخر علم ... وبالخلاف عليكم يخفق العلم
ياباعة الخمر كفوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دم

خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم السؤال وعلامين ان علموا
لايغضبون لغير الله ان غضبوا ... ولا يضيعون حق الله ان حكموا
تنشى التلاوة في ابياتهم ابداً ... وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية ام منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابراهيم ام لهم
امن تشاد له الالحان سايرة ... عليهم ذو المعالى ام عليكم
اذا تلى سورة غنى امامكم ... قف بالديار التي لم يعطها القدم
مافي ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد ولا حشم
الركن والبيت والاستار منزلهم ... وزمزم والصفا والخيف والحرم
صلى الاله عليهم كلما سجعت ... ورق فهم للورى كهف ومعتصم

ومن قصائد عبدالله بن المعتز في تفضيله لبني العباس على العلويين (١) قولـــه :

أي رسم لآل هنـــد ودار ... درسا غـــير ملعب وأواري
وثلاث دفون لا لأشتياق ... جالسات على فريسة نار
وعراص جرت عليها سوارى الريح حتى غودرن كالأسطار
ومغان كانت بها العين ملأى ... من غصون تهتمو في قمار
سحقتها الرياح في كل فن ... ومحتهـــا نواكر الامطار
اين اهل الديار عهدي بكم ... فيها جميعاً لا ابن اين الديار
ولقد اهتدى على طرق الليل ... بذي بيعة كميت مطار
بلل الركض جانبيـه كما ... فاضت بكف النديم كاس العقار
لاتشيم البروق عيني ولا ... اجعل الا الى العدى اسفارى

(١) مذكورة في ديوان ابن المعتز المطبوع سنة ١٨٩١ بمصر .

لا ولا ارتجى نوالا وهل تستمطر الناس ديمة الامطار
هاشمي اذا نسيت ومخصوص ببيت من هاشم غير عار
اخزن الغيظ في قلوب الأعادي واحل الجبار دار الصغار
ولى الصافنات تردى الى الموت ولاتهتدى سبيل الفرار
ودروع كأنها شمط الجعد دهين تصل فيها المدارى
وسهام تردى البردى من بعيد واقعات مواقع الأبصار
فارصدوا عن موارد الملك آنا نحن أهل الأبرار والاصدار
ولنا العز والسمو عليكم والمساعى وقطب كل مدار
يابني فاطم الى كم اقيكم بلساني ومنصلى وانتصارى

وقد اجابه ابو علي تميم بن المعز بالله معد بن اسماعيل المعتز بن محمد ابن عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام بقصيدة ، وكان ابو علي تميم ولي عهد أبيه شاعراً أديباً وقد ذكرها السيد محسن العاملي (١) وهي مذكورة في ديوان ابي علي تميم ايضاً (٢) وهي :

جادك الغيث من محلة دار ونوى فليك كل غاد وسار
حكمت بعد قاطنيك الليالي في معانى رباك بالاقفار
ورمتك الخطوب منهم ببين ورحيل الفطين موت الديار
فاسقياها الدموع ان يخل الغيث عليها بواكف مدرار
ليس للدمع ان تأخر عذر فدعاه فيها خليع العذار
ياطلول اللوى عدوت رسوماً دارسات الأعلام والأحجار

---

(١) اعيان الشيعة ١٤ : ٣٤ .

(٢) في ص ٧٨.

بعد ما كنت مألف العز والحسن وملهى لأعين النظار
وكذاك الزمان منقلب الحالين بين الاقبال والادبار
وخنوف عيرانة عنتريس عيسجور شملة مسيار
تصل الوخد بالذميل اذا ما خان امثالها بنى الاسفار
من بنات الجديل وهي من السرعة معدودة من الاطيار
اكلت لحم زورها دلج الليل ووصل الرواح بالأبكار
ترتمى مجهل المهامه منى بقليل الكرى قليل الحذار
ببعيد المراد اصبح نضو الجسم نضو السرور نضو الفرار
وحرام علي كل حلال او اقضى من العلا اوطارى
يابنى هاشم ولسنا سواء في صغار من العلا اوكبار
ان تكن تنتمى لجد فأنا قد سبقناكم لكل فخار
ليس عباسكم كمثل علي هل تقاس النجوم بالأقمار
من له الفضل والتقدم في الاسلام والناس شيعة الكفار
من له الصهر والمواساة والنصرة والحرب ترتمى بالشرار
من دعاه النبي خدنا وسماه اخاً في الخفاء والأظهار
من له قال لافتى كعلي لا ولامنصل سوى ذى الفقار
وبمن باهل النبي أأنتم جهلاء بواضح الاخبار
ابعبد الاله ام بحسين واخيه سلالة الأطهار
يابنى عمنا ظلمتم وطرتم عن سبيل الانصاف كل مطار
كيف تحوون بالأكف مكاناً لم تنالوا رؤياه بالابصار
من توطى الفراش يخلف فيه احمداً وهو نحو يثرب سارى
اين كان العباس اذ ذاك في الهجرة ام في الفراش ام في الغار

ألكم مثل هذه يابني العباس مأثورة من الآثار
ألكم حرمة بعم رسول الله ليست فيكم بذات بوار
ولنا حرمـــة الولادة والاعمام والسبق والهدى والمنار
ولنا هجرة المهاجر قدماً ولنا نصرة من الأنصار
ولنا الصوم والصـــلاة وبذل المعروف في يسرنا وفي الاعسار
نحن أهل الكساء سادسنا الروح امين المهيمن الجبار
نحن أهل التقى واهل المساواة واهل النوال والايسار
فدعوا خطة العلى لذويها من بني بنت احمد الأبرار
اوفاوموا الاله في ان برانا فوقكم واغضبوا على المقدار
اجعلتم سقي الحجيج كمن آمن بالله مؤمناً لايدارى
اوجعلتم نداء عباس في الحرب لمن فر عن لقاء الشفار
كوقوف الوصي في غمرة الموت لضرب الرؤوس تحت الغبار
حين ولى صحب النبي فراراً وهو يحمى النبي عند الفرار
واسألوا يوم خيبر واسألوا مكة عن كرة على الفجار
واسألوا يوم بدر من فارس الاسلام فيه وطالب الأوتار
واسألوا كل غزوة لرسول الله عمن اغار كل مغار
يابني هاشم أليس علي كاشف الكرب والرزايا الكبار
فبماذا ملكتم دوننا ارث نبي الهـــدى بلا استظهار
ابقربى فنحن اقرب للموروث منكم ومن مكان الشفار
ام بأرث ورثتموه فأنا نحن اهل الآثار والاخطار
لاتغطوا بحيفكم واضح الحق فيقضى بكم لكل دمار
واصيخوا لوقعة تمـــلأ الارض عليكم بجحفل جرار
تحت اعلامه من الفاطميين اسود ترمى شبا الأظفار

ومن قصائد ابن المعتز ايضاً في تفضيل بني العباس على آل أبي طالب المنتجبين (١) قوله :

ابى الله لا ماترون فمالكم ... غضاباً على الاقدار يا آل طالب
تركناكم حيناً فهلا اخذتم ... تراث النبي بالقنا والقواضب
زمان بني حرب ومروان ممسكو ... اعنة ملك جائر الحكم غاصب
ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب
فلما اراقوا بالسيوف دماءكم ... ابيناً ولم نملك حنين الأقارب
فحين اخذنا ثاركم من عدوكم ... قعدتم لنا تورون نار الحباحب
وحزنا التي اعيتكم قد علمتم ... فما ذنبنا هل قاتل مثل سالب
عطية ملك قد حبانا بفضله ... وقدره رب جزيل المواهب
وليس يريد الناس ان تملكوهم ... فلا تثبوا فيهم وثوب الجنادب
واياكم اياكم وحذار من ... ضراغمة في الغاب حمر المخالب
الا انها الحرب التي قد علمتم ... وجربتم والعلم عند التجارب

وممن نأوا أهل البيت من بني العباس هو أبو الحسن محمد بن عبدالله ابن محمد من ولد علي بن المهدي العباسي المعروف بابن سكرة المتوفى سنة ٣٨٥ ترجمه الخطيب البغدادي (٢) وله شعر في ذم آل أبي طالب منه قوله :

ان الخلافة مذ كانت ومذ بدأت ... معقودة بفتى من آل عباس
اذا انقضى عمر هذا قام ذا خلفاً ... مالاحت الشمس وامتدت على الناس
فقل لمن يرتجيها غيرهم سفهاً ... لو شئت روحت كرب الظن بالياس

(١) ديوان عبدالله بن المعتز ١٦ ط مصر سنة ١٨٩١ .
(٢) تاريخ بغداد ٥ : ٤٦٥ .

فأجابه المؤيد أبو الحسين احمد بن الحسين بن هارون الحسني المتوفى سنة ٤١١ :

قل لابن سكرة يانغل عباس ... اضحت خلافتكم منكوسة الراس
اما المطيـــع فلا تخشى بوادره ... يعيش ماعاش في ذل وايقاس
فالحمد لله ربي لاشريك له ... خص ابن داعى بتاج العزفي الناس

ولابن سكرة قصيدة تعرض فيها للصديقة الطاهرة ولأهل البيت عليهم السلام فأجابه الشيخ أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحجاج الكاتب المحتسب البغدادي المعروف بابن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١ بقصيدة وانشدها في حرم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب امام السلطان مسعود بن بابويه وذكرها الميرزا حسين النوري (١) والشيخ عبدالله افندي في رياض العلماء ، وهي قوله مخاطباً بها أمير المؤمنين :

ياصاحب القبة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي فانكم ... تحظون بالأجر والاقبال والشرف
زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
اذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبياً واسع سعياً حوله وطف
حتى اذا طفت سبعاً حول قبته ... تأمل الباب تلقا وجهه وقف
وقل سلام من الله السلام على ... اهل السلام وأهل العلم والشرف
اني اتيتك يامولاي من بلدى ... مستمسكاً بحبال الحق بالطرف
راج بأنك يامولاي تشفـــع لي ... وتسقني من رحيق شافي اللهف
لانك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وان اسماءك الحسنى اذا تليت ... على مريض شفى من سقمه الدنف

---

(١) دار السلام ١ : ١٤٩ .

لأن شأنك شأن غير منقص ... وان نورك نور غير منكسف
وانك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ... يهبطن نحوك بالألطاف والتحف
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل ما احد فيه بمختلف
كان النبي اذا استكفاك معظله ... من الامور وقداعيت لديه كفى
وقصة الطائر المشوى عن انس ... يخبر بما نصه المختار من شرف
والحب والقضيب والزيتون حين اتت ... تكرماً من اله العرش ذى اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجت على الصحف
بعثت اغصان بان في جموعهم ... فأصبحوا كرماد غير منتسف
اوشئت مسخهم في دورهم مسخوا ... اوشئت قلت لهم يا أرض انخسفى
والموت طوعك والارواح تملكها ... وقد حكمت ولم تظلم ولم تخف
خلاف من زهقت في الغار مهجته ... فظل مدمعه جار بمنذرف
لاقدس الله قوماً قال قائلهم ... بخ بخ لك من فضل ومن شرف
وبايعوك بخم ثم اكدها ... محمد بمقال منه غير خفي
عافوك واطرحوا قول النبي ولم ... يمنعهم قوله هذا اخي خلفي
هذا وليكم بعدى فمن علقت ... به يداه فلن يخشى ولم يخف
قل لابن سكرة ذى البخل والحرف ... عن ابن حجاج قولا غير منجرف
يابن البغايا الزواني العاهرات ومن ... سلقلقياتهم قد حضن من خلف
يامن هجى بضعة الهادى لان شبثت ... كفاى منك على تمكين منتصف
لاردينك يابن بضر زوجته ... شبيه غدق قرنط يابس الحشف
موارد الحتف ان امكنت سوف ترى ... توسلي بالامام الحجة الخالف
القائم العلم المهدي ناصرنا ... وجاعل الشرك في ذل من التلف
من يملأ الأرض عدلا بعدما ملئت ... جوراً ويقمع اهل الزيغ والجنف

سقى البقيع وطوساً والطفوف وسامرا وبغداد والمدفون في النجف

من مهرق مغرق صباً غدا سجماً ... مغدودق هاطل مستهطل وكف

خذها اليك أمير المؤمنين بلا ... عيب يشين قوافيها ولا سخف

تنفى ولاء علي يابن زانية ... وتبتغى بدلا من انجس الخلف

من القوافي التي لو رامها خلف ... صنعت بالمايع الجارى قفاً خلف

لا ابتغى لعتيق عن ابي حسن ... ولو بليت بسوء الكيل والحرف

فاستحلها من فتى الحجاج بيت ثنا ... تشق كل فؤاد كافر دنف

بحب حيدرة الكرار مفتخري ... به شرفت وهذا منتهى الشرف

وذكر الشيخ عبد الحسين الأميني (١) انه قال الحسين بن الحجاج ايضاً مجيباً ابن سكرة بقصيدة تشتمل على ٥٨ بيتاً كما في ديوانه المخطوط عام ٦٢٠ هـ بقلم عمر بن اسماعيل الموصلى مطلعها :

لا اكذب الله ان الصدق ينجيني ... يد الامير بحمد الله تحييني

الى ان يقول فيها :

فما وجدت شفاء تستفيد به ... الا ابتغاءك تهجو آل ياسين

كافاك ربك اذ اجرتك قدرته ... بسب اهل العلا الغر الميامين

فقر وكفر هميع انت بينهما ... حتى الممات بلا دنياً ولا دين

فكان قولك في الزهراء فاطمة ... قول امرىء لهج بالنصب مفتون

عيرتها بالرحا والزاد تطحنه ... لازال زادك حبا غير مطحون

وقلت ان رسول الله زوجها ... مسكينة بنت مسكين لمسكين

كذبت يابن التي باب استهاسلس الاعلاق بالليل مكشوف الزراقين

ست النساء غداً في الحشر يخدمها ... اهل الجنان بحور الخرّد العين

---

(١) الغدير ٤ : ٨٩ .

فقلت ان امير المؤمنين بغى ... على معاوية في يوم صفين
وان قتل الحسين السبط قام به ... في الله عزم امام غير موهون
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب ... اثم المسيء ولا شمر بملعون
وان أجر ابن سعد في استباحته ... آل النبوة اجر غير ممنون
هذا وعدت الى عثمان تندبه ... بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
فصرت بالطعن من هذا الطريق الى ... ماليس يخفى على البله المجانين
وقلت افضل من يوم الغدير اذا ... صحت روايته يوم الشعانين
ويوم عيدك عاشوراء تعدله ... ما يستعد النصارى للقرابين
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل ... ذكر العجوز سوى وحي الشياطين
عاندت ربك مغتراً بنقمته ... وبأس ربك بأس غير مأمون
فقال كن انت قرداً استه ذنب ... وامر ربك بين الكاف والنون
وقال كن لي فتى تعلو مراتبه ... عند الملوك وفي دور السلاطين
والله قد سمح الادوار قبلك في ... زمان موسى وفي ايام هارون
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم ... ودع لحافك بي ان كنت تنويني

وذكر المرزباني (١) ان ابا طالب محمد بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله ابن الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب كان شاعراً مقلا يسكن الكوفة ، فلما جرى بين الطالبيين والعباسيين بالكوفة ماجرى وطلب الطالبيون قال ابو أبو طالب :

بنو عمنا لاتذمرونا سفاهة ... فينهض في عصيانكم من تأخرا
وان ترفعوا عنا يد الظلم تجتنوا ... لطاعتكم منا نصيباً موفرا
وان تركبونا بالمذلة تبعثوا ... ليوثاً ترى ورد المنية اعذرا

(١) معجم الشعراء ٣٨٢ .

وله أيضاً :

قد ساسنا الأهل عسفاً وسامنا الدهر خسفا
وصار عدل اناس جوراً علينا وحيفا
والله لولا انتظاري برءاً لدائي اسفى
ورقبتي وعد وقت تكون بالنجح اوفى
لسقت جيشاً اليهم الفاً والفاً والفا
حتى تدور عليهم رحى البليـــة عطفا

الفصل الثاني والعشرون

(معنى الآل وانهم اهل بيته عليه السلام)

الآل هم ذرية الرسول صلى الله عليه وآله دون غيرهم ، قال النعمان ابن أبي عبدالله محمد بن منصور بن احمد بن حيوة المغربي المعروف بأبي حنيفة المصري المتوفى سنة ٣٦٣ في دعائم الاسلام في باب وجوب الصلاة على آل محمد عليه وعليهم السلام والبيان على انهم هم اهل بيته : قد روينا عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ان سائلا سأله فقال : يابن رسول الله اخبرني عن آل محمد من هم ؟ قال : هم اهل بيته خاصة . قال : فان العامة يزعمون ان المسلمين كلهم آل ، فتبسم أبو عبدالله ثم قال : كذبوا وصدقوا. قال السائل : يابن رسول الله ما معنى قولك كذبوا وصدقوا ؟ قال : كذبوا بمعنى وصدقوا بمعنى ، كذبوا في قولهم المسلمون هم آل محمد الذين يوحدون الله ويقرون بالنبي صلى الله عليه وآله على ماهم فيه من النقص في دينهم والتفريط فيه ، وصدقوا في ان المؤمنين منهم آل محمد وان لم يناسبوه وذلك لقيامهم بشرائط القرآن وكان متبعاً لآل محمد عليهم السلام ، فهو من آل محمد على التولي لهم وان بعدت نسبته من نسبة محمد صلى الله عليه وآله .

قال السائل : اخبرني ماتلك الشرائط جعلني الله فداك التي من حفظها وقام بها كان بذلك المعنى من آل محمد عليه السلام ؟ فقال : القيام بشرائط القرآن والاتباع لآل محمد عليهم السلام ، فمن تولاهم وقدمهم على جميع الخلائق كما قدمهم الله فهو من آل محمد على هذا المعنى ، وكذلك حكم الله في كتابه فقال « ومن يتولهم منكم فانه منهم » ، قال ويحكى قول ابراهيم « فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم » وقال في اليهود

يحكي قول الذين قالوا « إن الله عهد الينا أن لانؤمن لرسول حتى تأتينا بقربان تأكله النار » قال الله عزوجل لنبيه « قل قد جائكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين » وقال في موضع آخر « فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » . وانما أنزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوهم الانبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم ولكن قتلهم اسلافهم ورضوهم بقتلهم وتولوهم على ذلك ، فأضاف الله عز وجل اليهم فعلهم وجعلهم منهم لاتباعهم اياهم .

قال السائل : اعطني جعلني الله فداك حجة من كتاب الله استدل بها على ان آل محمد هم اهل بيته خاصة دون غيرهم . قال : نعم قال الله وهو اصدق القائلين « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » ثم بين من اولئك الذين اصطفاهم فقال « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ولا يكون ذرية القوم إلا نسلهم ، وقال « اعملوا آل داود شكراً » و« قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله » وانما كان ابن عم فرعون ، وقد نسب الله هذا المؤمن الى فرعون لقرابته في النسب وهو مخالف لفرعون في الاتباع والدين، ولو كان كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله من آل محمد الذين عناهم القرآن لما نسب مؤمن من آل فرعون وهو مخالف له في دينه ، ففي هذا دليل على ان آل الرجل هم أهل بيته ، ومن اتبع آل محمد فهو منهم بذلك المعنى كقول ابراهيم « فمن تبعني فانه مني » قال الله عزوجل « ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » يعني أهل بيته خاصة واتباعهم عامة ، ومن دخل النار من أهل بيت فرعون فانما يدخلها بتولية أهل بيت فرعون وهو منهم باتباعه لهم ، وآل فرعون الائمة عليهم فمن تولاهم فهو لهم تبع ، وقال

« سلام على آل ياسين » فياسين محمد وآل ياسين أهل بيته ، كما قال « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور » وقال « وبقية مما ترك آل هارون تحمله الملائكة » ، وذلك انه قد يكون من آل موسى وهارون وآل داود وآل ياسين من لانسب بينه وبينه إلا بالاتباع ، فأهل بيوتات الانبياء الائمة صلوات الله عليهم ، فمن تولاهم واتبعهم فهـو منهم على ذلك المعنى ، وعلى نحو ماوصف الله سبحانه .

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام للسائل : اعلم انه لم يكن من الامم السالفة والقرون الخاليـة والاسلاف الماضية ولا سمع به احد اشد ظلما من هذه الامة ، فانهم يزعمون انه لافرق بينهم وبين أهل نبيهم ولا فضل لهم عليهم ، فمن زعم ذلك من الناس اعظم على الله الفرية وارتكب بهتـاناً عظيما واثماً مبيناً ، وهو بذلك القول برىء من محمد وآل محمد حتى يتوب ويرجع الى الحق بالاقرار بالفضل لمن فضله الله عزوجل عليه من أهل بيت النبوة وموضع الرحمة ومعدن العلم وأهل الذكر ومختلف الملائكة ، فمن زعم انه لافضل لمن كانت هذه صفته عليه فهو منهم برىء في الدنيا والآخرة .

ثم قال : هاهنا قول آخر من الاجماع . قال السائل : وما هو ؟ قال : أليس ماأجتمع عليه المسلمون كان اولى بالحق واحرى ان يؤخذ مما اختلفوا فيه . قال : بلى . قال : اخبرني عن المدعين من المسلمين انهم آل محمد أليس مقرون انآل محمد شركاؤهم فيما ادعوا من آل محمد . قال : بلى . قال : افلا ترى ان المدعين من ذلك وانه باطل مدفوع حتى يثبتوه لأنفسهم بأحد امرين : إما بالاجماع من أهـل بيت محمد واقرار بما ادعوه كما اقر المدعون لآل محمد وشهدوا لهم ، اوببينة من غيرهم تشهد لهم ممن ليس لهم في الدعوة شيء ولايجدون لذلك سبيلا . أفلا ترى ان حق أهل بيت محمد قد ثبت وان مادعاه المدعون باطل لما فيه من الاختلاف بين الناس ، وحق أهل بيت محمد المجمع عليـه

من الوجهين ، وبطلت دعوى المدعين بالوجه الذي ذكرنا فيه اولاً الحجة بوجه الاجماع الذي بينا ذكره .

قال السائل : فأخبرني جعلني الله فداك عن امة محمد هم اهل بيت محمد ؟ قال : نعم . قال : أليس هم المسلمون كلهم؟قال جعفر بن محمدعليه السلام: هذه المسألة مثل المسألة الاولى في آل محمد ، وليس كل المسلمين ممن لم يكن من أهل بيت محمد من بنى هاشم هم امـــة محمد ، والناس كافة اهل مشارق الأرض ومغاربها من عربهـــا وعجمها وأنسها وجنها من آمن بالله واليوم الآخر ورسوله وصدقه واتبعه بالتولى للامة التي بعث فيها فهو من امة محمد بالتولي لتلك الامة ، ومن كان هكذا من المسلمين الذين يوحدون الله ويقرون بالنبي صلى الله عليه وآله فهو من الأمـة التي بعث اليها محمد ، ومن انكر فضل هذه الأمة قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحبوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، وهم الذين اذا قيـــل لهم اتؤمنون بالله ورسوله قالوا نعم ، فاذا قيل لهم افتقرون بفضل آل محمد الذي انتم به تؤمنون وله مصدقون قالوا لا ولا فضل لهم علينا .

قال السائل : قلت وما الحجة في أن امة محمد هم أهل بيته دون غيرهم ؟ قال : قول الله عز وجل وهو اصدق القائلين « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم » ، فلما اجاب الله دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ان يجعل من ذريتهما امة مسلمة وان يبعث فيها رسولا منها - يعنى من تلك الامة - يتلو عليها آياته ويزكيها ويعلمهم الكتاب والحكمة اردف ابراهيم دعوته الاولى لتلك الأمة التي سألها من ذريته بدعوة اخرى يسأل لهم التطهير من الشرك بالله ومن عبادة

الاصنام ليصح امرهم فيها ولئلا يتبعوا غيرها ، فقال « واجنبني وبني ان نعبد الأصنام » الذين دعوتك لهم ووعدتني ان تجعلهم ائمة وامة مسلمة وان تبعث فيها رسولا منها وان تجنبهم عبادة الاصنام « رب انهن اضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم » فلذلك دلالة على انه لا تكون الأئمة الامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله إلا من ذرية ابراهيم واسماعيل من سكان الحرم وممن لم يعبد غير الله قط لقوله « واجنبني وبني ان نعبد الاصنام » ، والحجة في المسكن والدار قول ابراهيم « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ولم يقل ليعبدوا الأصنام ، فهذه الآية تدل على ان الأئمة هم الامة المسلمة التي دعا لها ابراهيم من ذريته ممن لم يعبد غير الله قط ، ثم قال « فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم » فخص دعاء ابراهيم عليه السلام والائمة والامة التي من ذريته ثم دعا لشيعتهم كما دعى لهم ، فأصحاب دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن كان متولياً لهؤلاء من ولد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فهو من أهل دعوة ابراهيم واسماعيل ، لأن جميع ولد اسماعيل قد عبدوا الأصنام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وكانت دعوة ابراهيم واسماعيل لهم ، والحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال « انا دعوة ابي ابراهيم » ومن كان متبعاً لهذه الأمة التي بعث اليها محمد صلى الله عليه وآله فلم يقبل ، قال الله تبارك وتعالى في هذه الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم واسماعيل في موضع من الكتاب قال « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » .

وفي هذه الآية تكفير اهل القبلة بالمعاصي ، لأنه من لم يكن يدعو الى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليس من الامة التي وصفها الله ، لأنهم يزعمون ان جميع المسلمين هم امة محمد عليه السلام ، وقد ترى هـذه الآية وصفت آل محمد بالدعاء الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن لم يوجد فيه صفة الله عزوجل التي وصفت بها الامة فكيف يكون منها ، وهو على خلاف ماشرط الله عز وجل على الامة ووصفها به.

وقال في موضع آخر يعني تلك الامة « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » يعني عدلا « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، فان ظننتم ان الله جل ثناؤه عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين افترى ان من لم تكن شهادته تجوز في الدنيا على صاع من تمر ان الله يطلب شهادته يوم القيامة ويقبلها على الامم السالفة ؟ كلا ان يعني الله مثل هـذا من خلقه .

وقال في موضع آخر يعني تلك الامة التي عنتها دعوة ابراهيم « كنتم خير امة اخرجت للناس » فلو كان عند الله جميع المسلمين خير امة اخرجت للناس لم يعرف الناس الـذين اخرج اليهم المسلمون . كلا ان يعني الله الذين يعنون من همج هذا الخلق ، ولكن الله عنى من ذكرنا من أهل بيت رسوله .

قال السائل : فانه لم يكن معـه إلا علي وحده . قال أبو عبد الله عليه السلام : معه علي وفاطمة والحسن والحسين ، وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أصحاب الكساء الذين شهد لهم الكتاب بالتطهير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امة لأن الله يقول « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » وكان ابراهيم وحده امة ، ثم ردفه بعد وكثره

باسماعيل واسحاق وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب ، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله كان وحده امة ثم ردفه بعلي وفاطمة وكثره بالحسن والحسين كما كثر ابراهيم باسماعيل واسحاق ، وجعل الامامة التي خلف النبوة في ذريته من ولد الحسين بن علي لسبقه ، قال الله عز وجل « والسابقون السابقون اولئك المقربون » فكان الحسن اسبق من الحسين ، ثم نقل الله عز وجل الامامة الى ولد الحسين كما نقل النبوة من ولد اسحاق الى ولد اسماعيل ، وعليهم اجماع الامة بالشهادة لهم وانها جارية فيهم ولم يجمعوا بمثل هذه الشهادة لأحد سواهم .

فان قال قائل : ماالدليل على ان الله عز وجل نقل الامامة من ولد الحسن الى ولد الحسين ؟ قلنا : نقلها الكتاب . فان قال قائل : كيف ذلك ؟ قلنا : لان الامامة انما تكون بما يستحق الامام من التطهير من المعاصي والذنوب الموبقة التي توجب النار ثم العلم المبرز بما يحتاج اليه الامة من حلالها وحرامها والعلم بكتاب الله خاصه وعامه باطنه وظاهره ومحكمه ومتشابهه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه .

قال السائل : وما الحجة بأن الامام لايكون غير عالم بهذه الاشياء التي ذكرت ؟ قال جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى فيمن اذن له بالحكومة وجعله اهلها « إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » فالربانيون هم الأئمة دون الانبياء الذين يؤتون الناس بعلمهم والأحبار دونهم دعاتهم ، ثم اخبر عزوجل فقال « بما استحفظوا من كتاب الله » ولم يقل بما جهلوا ثم قال « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الألباب » وقال « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » وقال « وما يعقلها

إلا العالمون » ثم قال « انما يخشى من عباده العلماء » وقال « أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لايهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » فهذه الحجة بأن الائمة لايكونوا إلا علماء ليحتاج الناس اليهم ولا يحتاجون الى احد من الناس في شيء من الحلال والحرام .

قال السائل : قلت أخبرني عن خروج الامامة من ولد الحسن الى ولد الحسين كيف ذلك وما الحجة فيه ؟ قال : قول الله تبارك وتعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » انزلت الآية في خمسة نفر شهدت لهم بالتطهير من الشرك ومن عباة الاصنام ومن عبادة كل شيء من دون الله ، اصلها دعوة ابراهيم حيث يقول « واجنبني وبني ان نعبد الاصنام » والخمسة الذين انزلت فيهم آية التطهير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم الذين عنتهم دعوة ابراهيم فكان سيدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة عليها السلام امرأة شركتهم في التطهير وليس لها في الامامة شيء وهي ام الأئمة عليهم السلام ، فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله لقول الله عزوجل « والسابقون السابقون اولئك المقربون » ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين « سيدي شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » فكان علي عليه السلام اولى بالامامة من الحسن والحسين لانه السابق ، فلما قبض كان الحسن اولى بالامامة من الحسن لحجة السبق وذلك قوله « والسابقون » فكان الحسن اسبق من الحسين واولى بالامامة ، فلما حضرت الحسن الوفاة لم يجز أن يجعلها في ولده واخوه نظيره في التطهير وله فضل التطهير مع السبق على ولد الحسن ، فكان الحسين بحجة التطهير والسبق احق بها من الحسن ، فلما حضر الحسين ما حضره من امر الله

عز وجل لم يجز أن يردها الى ولد اخيه دون ولـــده لقول الله عز وجل « وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » ، فكان ولده اقرب اليه رحماً واولى بها ، فأجرجت بهذه الآية ولد الحسن وحكمت لولد الحسين فهي فيهم جارية الى يوم القيامة ، والحمد لله رب العالمين .

الفصل الثالث والعشرون

(الفرق بين القربى والامة)

ذكر ابن بابويه التمي في كتاب عيون اخبار الرضا حدثنا قال : علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور ، قالا حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن الريان بن الصلت ، قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان ، فقال المأمون : اخبروني عن معنى هذه الآية « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » . فقالت العلماء : اراد الله بذلك الامة كلها . فقال المأمون : ماتقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا ، ولكني أقول أراد الله بذلك العترة الطاهرة . فقال المأمون وكيف عنى العترة من دون الأمة ؟ فقال له الرضا عليه السلام : انه لو اراد الامة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله تعالى « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير » ثم جمعهم كلهم في الجنة لقول الله عز وجل « جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب » الآية ، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . فقال المأمون: من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا عليه السلام الذين وصفهم الله في كتابه فقال تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله « اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، ايها الناس لاتعلموهم فانهم اعلم منكم » .

فقالت العلماء : فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه انه قال

امتي الى وهؤلاء اصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لايمكن دفعه آل محمد أمته .

فقال ابو الحسن عليه السلام : اخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا . نعم . قال : فتحرم على الامة ؟ قالوا : لا . قال : هذا فرق بين الآل والأمة ، ويحكم اين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً ام انتم قوم مسرفون ، أما علمتم انه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم . قالوا : ومن اين يا أبا الحسن ؟ فقال : من قول الله تعالى « ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون » فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم ان نوحاً عليه السلام حين سأل ربه تعالى ذكره (١) فقال « رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين » وذلك ان الله تعالى وعده ان ينجيه وأهله فقال له ربه عزوجل « يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين » .

فقال المأمون : هل فضل الله العترة على سائر الناس ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام : ان الله ابان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه . فقال له المأمون : أين ذاك من كتاب الله تعالى ؟ فقال له الرضا عليه السلام : في قوله تعالى (٢) « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض » وقال عز وجل في موضع آخر (٣) « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا

(١) سورة هود .

(٢) سورة آل عمران .

(٣) سورة النساء .

آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما » ثم رد المخاطبة في اثر هذا الى سائر المؤمنين (١) فقال « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليها ، فقوله تعالى « ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما » يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين ، فالملك هاهنا هو الطاعة لهم .

قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟ فقال الرضا عليه السلام : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثنى عشر موطناً وموضعاً :

فأول ذلك قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين » هكذا في قراءة أبي بن كعب ، وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله بذلك الآل ، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فهذه واحدة .

والآية الثانية في الاصطفاء قوله عز وجل « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهذا الفضل الذي لايجحده احد الا معاند ضال لأنه فضل بعد طهارة تنتظر ، فهذه الثانية .

وأما الثالثة حين ميز الله الطاهرين في خلقه وامر نبيه صلى الله عليه وآله بالمباهلة بهم في آية الابتهال ، فقال عز وجل : يامحمد « فمن حاجك فيه من بعدما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأبرز النبي صلى الله عليه وآله علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن انفسهم

---

(١) سورة النساء .

بنفسه . فهل تدرون مامعني قوله « وانفسنا وانفسكم » ؟ قالت : العلماء عنى به نفسه . قال أبو الحسن عليه السلام : غلطتم انما عنى به علي بن أبي طالب ، ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله حين قال : « لينتهين بنو وليعة اولأبعثن اليهم رجلا كنفسي » يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعنى بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة عليها السلام ، وهذه خصوصية لايتقدمهم فيها أحد وفضل لايلحقهم فيه بشر وشرف لايسبقهم اليه خلق ، اذ جعل نفس علي كنفسه ، فهذه الثالثة .

وأما الرابعة فأخراجه صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ماخلا العترة ، حتى تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس فقال : يارسول الله تركت عليا واخرجتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما انا تركته واخرجتكم ولكن الله عز وجل تركه واخرجكم ، وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام « انت مني بمنزلة هارون من موسى » . قالت العلماء : واين هذا من القرآن ؟ قال ابو الحسن عليه السلام : اوجدكم في ذلك قرآناً اقرأه عليكم . قالوا : هات . قال قول الله تعالى « وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة » فهي هذه الآية بمنزلة هارون من موسى وفيها أيضاً منزلة علي من رسول الله ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال : ألا ان هذا المسجد لايحل لجنب إلا لمحمد وآله . قالت العلماء : يا أبا الحسن هذا البيان لايوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول « انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة مالا ينكره إلا معاند ولله تعالى الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

والآية الخامسة قول الله تعالى « وآت ذى القربى حقه » خصوصية خصهم الله تعالى العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ادعوا لي فاطمة ، فدعيت له فقال : يافاطمة . قالت : لبيك يارسول الله . فقال صلى الله عليه وآله: هذه فدك هي مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرنى الله تعالى به فخذيها لك ولولدك ، فهذه الخامسة .

والآية السادسة قول الله تعالى : « قل لاأسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيامة وخصوصية للآل دون غيرهم ، وذلك ان الله تعالى حكى ذكر نوح عليه السلام في كتابه « يا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري إلا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى اراكم قوماً تجهلون » وذكر عزوجل عن هود عليه السلام انه قال « لا اسألكم عليه أجراً ان اجري إلا على الذي فطرني افلا تعقلون » وقال عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله « قل ياقوم لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » ولم يفترض الله تعالى مودتهم إلا وقد علم انهم لايرتدون عن الدين ابداً ولا يرجعون الى ضلال ابدا .

واخرى ان يكون الرجل واذاً للرجل فيكون بعض ولده واهل بيته عدواً له فلا يسلم له قلب الرجل ، فأحب الله عزوجل ان لايكون في قلب رسول الله على المؤمنين شيء ، ففرض الله عليهم مودة ذوى القربى ، فمن اخذ بها واحب رسول الله صلى الله عليه وآله واحب اهل بيته لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ، ومن تركها ولم يأخذ بها وابغض أهل بيته ، فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبغضه لانه قد

ترك فريضة من فرائض الله تعالى ، فأى فضيلة وأي شرف يتقدم هـذا اويدانيه ، فأنزل الله تعالى هـذه الآية على نبيه صلى الله عليـه وآله « قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فقام رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه فحمد الله واثنى عليه وقال : يا ايها الناس ان الله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدوه ؟ فلم يجبه احد ، فقال : ايها الناس انه ليس بذهب ولا فضـة ولا مأكـول ولا مشروب . فقالـوا : هـات إذاً ، فتلا عليهم هذه الآية ، فقالوا : أما هذه فنعم ، فما وفى بها اكثرهم وما بعث الله عز وجل نبيـاً إلا اوحى اليه ان لايسأل قومه اجراً لان الله تعالى يوفى اجر الانبياء ، ومحمد صلى الله عليه وآله فرض الله عز وجل طاعته ومودة قرابته على امته وامره ان يجعل اجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي اوجب الله تعالى لهم ، فان المودة انما تكون على قدر معرفة الفضل ، فلما اوجب الله ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة فتمسك بها قوم قد اخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء وعاند أهل الشقاوة والنفاق وألحدوا في ذلك فصرفوه عن حـده الذي حده الله تعالى فقالوا : القرابة هم العرب كلها واهل دعوته ، فعلى أي الحالتين كان فقد علمنا ان المودة هي القرابة فأقربهم من النبي صلى الله عليه وآله اولاهم بالمودة ، وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها ، وما انصفوا نبي الله في حيطته ورأفته ، وما منّ الله على امته مما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه ان لايؤذوه في ذريته واهل بيتـه ، وان يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وحباً له ، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو اليه والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة ، والذين فرض الله تعالى مودتهم ووعـد الجزاء عليها فما وفى احد بها ، فهذه المودة لايأتي بها احد مؤمناً مخلصاً إلا

استوجب الجنة ، لقول الله تعالى في هذه الآية (١) « والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفوز الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات • قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » مفسراً مبيناً .

ثم قال ابو الحسن عليه السلام : حدثني ابي عن جدى عن آبائه عن علي بن الحسين عن حسين بن علي عليهما السلام قال : اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : انك يارسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً اعط ماشئت وامسك ماشئت من غير حرج . قال : فأنزل الله تعالى عليه الروح الامين فقال : يامحمد « قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني ان تؤدوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا فقال المنافقون : ماحمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ماعرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما (٢) فأنزل الله تعالى هذه الآية « ام يقولون افتراه فلا يملكون لي من الله شيئاً هو اعلم بما تفيضون فيه كفى شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم » ، فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال : هل من حدث ؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه ، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية فبكوا و اشتد بكاؤهم ، فأنزل الله تعالى « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم مايفعلون » فهذه السادسة .

---

(١) سورة حم عسق .

(٢) في سورة الاحقاف .

وأما الآية السابعة فقول الله تعالى (١) « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الآية قيل : يارسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : تقولون « اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف ؟ قالوا : لا .

قال المأمون : هذه مالا خلاف فيه أصلا وعليه اجماع الامة ، فهل عندك في الآل شيء اوضح من هذا في القرآن . قال ابو الحسن عليه السلام نعم اخبروني عن قول الله تعالى « يس والقرآن الحكيم • انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم » فمن عنى بقوله يس ؟ قالت العلماء : يس محمد لم يشك فيه أحد . قال أبو الحسن عليه السلام : فان الله تعالى اعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلا لم يبلغ احد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلك ان الله عز وجل لم يسلم على احد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم ، فقال تعالى « سلام على نوح في العالمين » وقال « سلام على ابراهيم » وقال « سلام على موسى وهارون » ولم يقل سلام على آل ابراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهارون ، وقال « سلام على آل يس » يعني آل محمد عليه السلام . فقال المأمون : قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه ، فهذه السابعة .

وأما الثامنة فقول الله تعالى « فأعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى » فقرن سهم ذوى القربى مع سهمه بسهم رسول الله ، فهذا فصل أيضاً بين الآل والأمة ، لأن الله تعالى جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ورضى لهم مارضى لنفسه واصطفاهم

---

(١) سورة الأحزاب .

فيه ، فبدأ بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذى القربى ، فكلما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما يرضيه عز وجل لنفسه فريضة لهم ، فقال وقوله الحق « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى » فهذا تأكيد مؤكد واثر قائم لهم الى يوم القيمة في كتاب الله الناطق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وأما قوله « واليتامى والمساكين » فأما اليتيم اذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له نصيب ، وكذلك المسكين اذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له اخذه، وسهم ذى القربى قائم الى يوم القيامة فيهم للغنى والفقير منهم لأنه لا احد اغنى من الله عزوجل ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله سهماً ، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم ، وكذلك الفيء مارضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذى القربى كما اجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه جل جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله وكذلك في الطاعة قال « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم » فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته ، وكذلك آية الولاية « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله تعالى ما اعظم نعمته على اهل هـذا البيت ، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه اهل بيتـه فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله » فهل تجد في شيء من ذلك انه عز وجل سمى لنفسه أو لرسوله اولذى القربى ، لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته ، لابل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآل محمد وهي أوساخ ايدي الناس لايحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ

فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم مارضي لنفسه وكره لهم ماكره لنفسه عزوجل ، فهذه الثامنة .

واما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى « فأسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » فنحن أهل الذكر فاسألونا ان كنتم لاتعلمون .

فقالت العلماء : انما عنى بذلك اليهود والنصارى . فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ذلك اذاً يدعونا الى دينهم ويقولون انه أفضل من دين الاسلام . فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ماقالوه يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام : نعم الذكر رسول الله ونحن اهله ، وذلك بين في كتاب الله عزوجل حيث يقول في سورة الطلاق « فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات » فالذكر رسول الله ونحن اهله ، فهذه التاسعة.

وأما العاشرة فقول الله تعالى في آية التحريم « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم » الآية الى آخرها ، فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابني او ماتناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يتزوجها لو كان حياً . قالوا : لا . قال : فأخبروني هل كانت ابنة احدكم يصلح ان يتزوجها ؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بيان لأني انا من آله ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي لأنا من آله وانتم من امته ، فهذا فرق بين الآل والامة لأن الآل منه والأمة اذا لم تكن من الآل فليست منه ، فهذه العاشرة .

وأما الحادية عشرة فقول الله تعالى في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه « اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جائكم بالبينات من ربكم » تمام الآية ، فكان ابن خال فرعون فنسبه الى فرعون بنسبه ولم يضفه اليه بدينه ، وكذلك خصصنا نحن اذ كنا من

من رسول الله صلى الله عليه وآله بولادتنا منه وعصمنا الناس بالدين ، فهذا فرق بين الآل والأمة ، فهذه الحادية عشرة .

وأما الثانية عشرة فقوله عزوجل « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها » فخصنا الله تعالى بهذه الخصوصية اذ أمرنا مع الأمة باقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء الى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول « الصلاة يرحمكم الله » ، وما اكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم . فقال المأمون والعلماء : جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم .

الفصل الرابع والعشرون

(فضل الإحسان لأهل البيت)

قال محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (١) ذكر مكافأته صلى الله عليه وآله من صنع الى أهله معروفاً يوم القيامة : عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صنع مع احد من أهل بيتي يداً كافيته عنها يوم القيامة .

وفيه في طريق آخر من حديث غير علي : من صنع الى أهل من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافأته في الدنيا فانا المكافيء له يوم القيامة - اخرجه ابو سعد وتابعه الملا على الأول ، واورده القاضي عياض (٢) في الفصل الذي عقده لبيان ان من توقيره وبره صلى الله عليه وآله بر آله وذريته .

وقال ابن حجر الهيتمي (٣) اخرج الديلمي مرفوعاً : من أراد التوسل إلي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم .

وقال ابن الهيتمي (٤) وبالاسناد اخبرنا الحفار ، قال حدثنا أبو علي محمد بن احمد الصواف ، قال حدثنا اسحاق بن عبدالله بن سلمة ، قال حدثنا

---

(١) ذخائر العقبى ١ : ١٩ .

(٢) كتاب الشفا ٤٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ١٥٠ .

(٤) الصواعق المحرقة ١٨٥ .

زيد بن عبدالغفار الطيالسي ، قال حدثنا حسين بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن حسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص) عن عمه علي بن جعفر ابن محمد بن علي بن حسين عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن الحسين ابن علي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله (ص) : أيما رجل صنع الى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافه عليها فانا المكافيء له عليها .

واخرج الخطيب عن عثمان ان رسول الله (ص) قال : من صنع الى احـد من خلف عبدالمطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا لقيني ، ونقله ابن حجر (١) .

وذكر محب الدين احمد بن عبدالله الطبري (٢) عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) اربعـة انالهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي حوائجهم ، والساعي في امورهم عند اضطرارهم اليه ، والمحبة لهم بقلبه ولسانه ـ اخرجه علي بن موسى الرضا عليه السلام .

وذكر حسام الدين علي المتقي الهندي (٣) عن الطبراني في الكبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليـه وآله قال : من سره ان يحيى حياتي أو يموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعـدى وليوال مواليه وليقتد بأهل بيتي من بعدى ، فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمى ، فويل للمكـذبين بفضلهم من امتى القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي .

وذكر مير محمد اشرف الحسيني (٤) عن كتاب فصل الخطاب لخواجه

---

(١) الصواعق المحرقة ١٨٥ .

(٢) ذخائر العقبى ١ : ١٨ .

(٣) منتخب كنز العمال .

محمد بارسا ذكر في مناقب أهل البيت وبني هاشم قوله : من خان أهل البيت فقد خان رسول الله (ص) ، ولقد اخبرني الثقة عندى بمكة في الناس فرأيت فاطمة بنت رسول لله (ص) وهي معرضة عنى ، فسلمت عليهـا وسألت عن اعراضها فقالت : انك تقع في الشرفاء . فقلت لها : تبت فأقبلت علي فأستيقضت .

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم اهل الشهادة
وبغضهم من الانسان خسر حقيقي وحبهـم عبـادة

الفصل الخامس والعشرون

(وقائع لأشخاص أوصلوا آل الرسول)

(الواقعة الأولى) ماذكره ابن شهرا شوب القمى في المناقب والسيد قطب الدين الراوندي في الخرائج عن هشام بن الحكم انه قال : كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجة كل سنة ، فينزله أبو عبدالله عليه السلام في دار من دوره في المدينة وطال حجه ونزوله ، فأعطى أبا عبدالله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشترى له داراً وخرج الى الحج ، فلما انصرف قال : جعلت فداك اشتريت لي الدار ؟ قال : نعم ، وأتى بصك فيـــه « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلى ، اشترى له داراً في الفردوس حده رسول الله والحد الثاني أمير المؤمنين والحد الثالث الحسن بن علي والحد الرابع الحسين بن علي » فلما قرأ الرجل ذلك قال : قد رضيت جعلت فداك . قال : فقال ابو عبدالله عليه السلام اني اخـذت ذلك المال ففرقته في ولد الحسن والحسين وارجو أن يتقبل الله ذلك ويثيبك به الجنة . قال : فانصرف الرجل الى منزله وكان الصك معه ، ثم اعتل علة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع اهله وحلفهم ان يجعلوا الصك معه ففعلوا ذلك ، فلما اصبح القوم غدوا الى قبره فوجدوا الصك على ظهر القـــبر مكتوباً عليـــه « وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما قال » .

(الواقعة الثانية) وكان ممن عمل المعروف مع آل أبي طالب عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان اصلح بنى امية سيرة ، وكان يسمى الأشبح لأن في وجهه شبحة من

دابة ، ولما ولي الخلافة ابدل جور بني امية بالعدل ومكث سنتين وخمسة اشهر قال المسعودي (١) كان اول خطبة خطب الناس بها ان قال : ايها الناس انما نحن من اصول قد مضت فروعها فما بقاء فرع بعد أهله ، وانما الناس في هذه الدنيا أعراض تتنصل فيهم المنايا وهم فيها تصب المصائب مع كل جرعة شرق وفي كل آكلة غصص ، لاينالون نعمة إلا بفراق اخرى ولا يعمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من اجله .

وكتب الى عامله بالمدينة ان اقسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار ، فكتب اليه ان علياً قد ولد له في عدة قبائل قريش ففي أي ولده ؟ فكتب اليه : لو كتبت اليك في شاه تذبحها لكتبت إلي سوداء أو بيضاء ، اذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة عشرة آلاف ديناراً فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام .

وعمر بن عبد العزيز هذا هو الذي منع السب عن امير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام ، وفيه يقول الشريف الرضي مخاطباً له :

يابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزل بيتك
انت نزهتنا عن السب والشتم ولو امكن الجزاء جزيتك
دير سمعان لاعدوت الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك
وعجيب اني قليت بني مروان طراً وانني ماقليتك

(الواقعة الثالثة) كانت سجاع ام المتوكل العباسي تبر العلويين والعباسيين بخلاف ابنها المتوكل فانه كان كثير البغض في علي بن أبي طالب وولده وأمر بهدم قبر الحسين عليه السلام .

---

(١) مروج الذهب ٢ : ١٦٨ .

قال ابن العماد الحنبلي (١) في سنة ست وثلاثين ومائتين حجت سجاع ام المتوكل العباسي فشيعها المتوكل الى النجف ، فلما صارت الكوفة امرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم وامرت لكل امرأة من الهاشميين بخمسمائة درهم .

(الواقعة الرابعة) ذكر العلامة الحلي في كتابه كشف اليقين وابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص عن جده ابي الفرج باسناده الى ابن الخصيب قال : كنت كاتباً للسيدة ام المتوكل ، فبينا انا في الديوان اذا بخادم صغير قد خرج من عندنا ومعه كيس فيه ألف دينار فقال : السيدة تقول لك فرق هذا في أهل الاستحقاق فهو اطيب مالي واكتب اسماء الذين تفرقه فيهم حتى اذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته اليهم . قال: فمضيت الى منزلي وجهت اصحابي وسألتهم عن المستحقين ، فسموا لي اشخاصاً ففرقت فيهم ثلثمائة دينار وبقي الباقي بين يدى الى نصف الليل ، واذا بطارق يطرق الباب فسألته من هو ؟ فقال: فلان العلوي وكان جاري ، فأذنت له فدخل فقلت له : ماشأنك ؟ فقال : اني جائع فأعطيته من ذلك ديناراً . فدخلت الى زوجتي فقالت : ما الذي عناك في هذه الساعة ؟ فقلت : طرقني في هذه الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عندي ماأطعمه فأعطيته ديناراً واحداً . فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : أما تستحي بقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه اعطه الجميع فوقع كلامها في قلبي وقمت خلفه فناولته الكيس فأخذه وانصرف ، فلما عدت الى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني . فقالت لي زوجتي : لاتخف واتكل على الله وعلى جدهم،

---

(١) شذرات الذهب ٢ : ٥٢ .

فبينا نحن كذلك اذ طرق الباب والمشاعل في ايدى الخدم وهم يقولون اجب السيدة فسمعتها تقول يا احمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك ، كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : جزاك الله خيراً وجزى زوجة ابن الخصيب خيراً ، فما معنى هذا ؟ فحدثتها الحديث وهي تبكي ، فأخرجت دنانير وكسوة وقالت : هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك ، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم ، فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي فطرقت الباب ، فقال من داخل المنزل هات مامعك يا احمد ، وخرج هو يبكي فسألته عن بكائه فقال : لما دخلت منزلي فقالت لي زوجتي : ماهذا الذي معك فعرفتها فقالت لي قم بنا حتى نصلي وندعو للسيدة ولأحمد وزوجته ، فصلينا ودعونا ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وهو يقول : قد شكرتم على ما فعلوا معك فالساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم .

(الواقعة الخامسة) وكان ممن يصل آل أبي طالب ويبرهم الداعي محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ملك طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وامر بعمارة المشهدين الشريفين مشهد امير المؤمنين علي بن أبي طالب ومشهد الحسين بن علي عليهما السلام ، وكان بناؤه المشهدين ايام المعتضد العباسي ، ومدحه ابو مقاتل الضرير أبياته المشهورة النونية التي في آخرها :

حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكتتاباً كاتبان

وقال ابن عنبة في عمدة الطالب : كان محمد بن زيد اذا افتتح الخراج نظر الى مافي بيت المال من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش على دعواهم ثم في الانصار والفقهاء وأهل القرآن وسائر طبقات الناس حتى لايبقى منه درهم .

وقال الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٢٨٢ : وجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على اهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة ، فسعى به فأحضره بدراً وسئل عن ذلك فذكر انه يوجه اليه في كل سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يأمره بالتفرقة عليه من أهله ، فأعلم بدر المعتضد ذلك واعلمه ان الرجل في يديه المال ، فذكر عن أبي عبدالله الحسين ان المعتضد قال لبدر : يابدر أما تذكر الرؤيا التي اخبرتك بها ؟ فقال : لايامير المؤمنين . فقال : ألا تذكر اني حدثتك ان الناصر دعاني فقال لي : اعلم ان هذا الأمر سيصير اليك فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب عليه السلام . ثم قال لي رأيت في النوم كأني خارج بغداد اريد ناحية النهروان في جيشي وقد تشوف الناس الى العسكر ، فأقبلت اليه حتى وقفت بين يديه ، فلما فرغ من صلاته قال لي : أقبل ، فأقبلت اليه فقال : أتعرفني . قلت : لا . قال : انا علي بن أبي طالب خذ هذه المسحاة فاضرب بها الارض واشار الى سحاة بين يديه ، فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي : انه سيلي من ولدك هذا الامر بقدر ماضربت بها فأوصهم بولدى خيراً . قال بدر : فقلت بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت . قال : فأطلق المال واطلق الرجل وتقدم اليه ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه مايوجه به اليه ظاهراً وان يفرق محمد بن ورد مايفرقه ظاهراً وتقدم بمعونة محمد بن زيد على مايريد من ذلك .

وقال المسعودى في مروج الذهب : ولما قتل محمد بن هارون محمد بن زيد العلوي اظهر المعتضد النكير لذلك والحزن تأسفاً على قتله .

(الواقعة السادسة) وكان ممن احسن مع آل أبي طالب المعتضد بالله العباسي ، وهو أبو العباس احمد بن طلحة الملقب بالموفق بن المتوكل جعفر ابن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن موسى الهادي بن محمد المهدي بن

عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب المتوفى بمدينة السلام لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ .

قال الطبرى في تاريخه في حوادث سنة ٢٨٣ لعشر بقين من جمادى الأولى امر المعتضد بالكتاب الى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام وابطال ديوان المواريث وصرف عمالها ، فنفذت الكتب بذلك وقرئت على المنابر ورد بذلك مسألة التعصيب وأمر به موافقاً لمذهب أهل البيت ، وفيه يقول ابن الرومي :

هنيئاً بنى العباس ان امامكم ... امام التقى والبر والجود احمد
كما بأبى العباس انشىء ملككم ... كذا بأبى العباس ايضاً يجدد

اراد بأبى العباس الأول السفاح .

(الواقعة السابعة) قال المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلى (١) اخبرني ابو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوى بانطاكية ، قال اخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد الجليس ، قال : رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساً على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده ويجف دجلة ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت . قال : فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : فقمت اليه وسلمت عليه فقال يا احمد ان هذا الامر صائر اليك فلا تتعرض لولدي ولاتؤذهم . فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، وعم الناس تأخر الخراج عنهم وكان انعام المعتضد عليهم ، فقالت الشعراء في ذلك واكثرت ووضعت في اشعارها واطنبت ، فأحسن يحيى بن علي المنجم فقال :

يا محيي الشرف اللباب ... ومجدد الملك الخراب

---

(١) مروج الذهب ٣ : ٤٨٨ .

ومعيـــد ركن الـدين فينا ثابتاً بعد اضطراب
فت المـلـــوك مـــبرزاً فوت المبرز في الحلاب
اسعـــد بنيروز جمعت الشـكر فيـــه الى الثواب
قدمت في تأخـــيرها ماقدموه الى الصواب

قلت : وقد ذكره السيد مير محمد اشرف (١) عن امالي الشيخ ابراهيم القطيفي قال هو والمسعودي : ورد مال من بلاد طبرستان من محمد بن زيد العلوى ليفرق في آل أبي طالب سراً ، فغمز بذلك الى المعتضـد فأحضر الرجل الذي كان يحمل المال اليهم فأنكر عليـه اخفاء ذلك وامره باظهاره وقرب آل أبي طالب ، وكان السبب في ذلك قرب النسب .

(الواقعة الثامنة) قال المسعودي (٢) في حوادث سنة تسع ومائتين مع المأمون قال : وكان رجل من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ذا مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة هو العباس بن العباس العلوي بمدينة السـلام ، وكان المعتصم يشنأه لحال كانت بينهما ، فمكن في نفس المأمون انه شانىء لدولته ماقت لآبائه ، فلما كان في تلك الليلة لحق العباس المأمون على الجسر فقال له المأمون : مازلت تنتظرها حتى وقعت . فقال : اعيذك بالله ياامير المؤمنين ولكني ذكرت قول الله عز وجل « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب انيتخلفوا عن رسول الله » ولاالمؤمنين في الكلام قال : الله الله في الدماء ، فان الملك اذا صرى بها لم يصبر عنها ولم يبق على احد . قال : لو سمعت هذا الكلام منك قبل ان اركب ماركبت ولا سفكت دماء ، وأمر له بثلثمائة الف درهم .

---

(١) فضائل السادات ٣٢٨ .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٣٣٨ .

(الواقعة التاسعة) قال المسعودي (١) في سنة اثنين وخمسين ومائتين في عهد المعتز قدم الى سامراء عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولد أبي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر فحملوا منها ، فأمر المعتز بتكفيلهم والتخلية عنهم لما وقف عليه من امرهم .

(الواقعة الحادية عشرة) ذكر في التفسير المنسوب الى الحسن العسكري ابن علي الهادي عليهما السلام ان رجلا جاع عياله ، فخرج يبتغي لهم مايأكلون ، فكسب درهماً فاشترى به خبزاً وادماً فمر برجل وامرأته من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين ، فقال : هؤلاء احق من قرابتي فأعطاهما اياه ، ولم يدر بماذا يحتج في منزله ، فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يعتذر به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم اذ لم يجئهم بشيء ، فبينما هو متحير في الطريق اذا بقيج يطلبه ، فدل عليه فأوصل اليه كتاباً من مصر وخمسمائة دينار في صرة وقال : هذه بقية ملك حملته اليك من مال ابن عمك مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيرة ومالا بمصر بأضعاف ذلك ، فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله ونام ليلته فرأى رسول الله وعلياً صلى الله عليهما فقالا له : كيف ترى اغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك ، ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه من المائة ألف دينار إلا اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في منامه وقالا له : أما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهذا كذلك واصطلامك وازالة نعمك وابانتك من حشمك ، فأصبحوا كلهم وحملوا الى الرجل ماعليهم حتى حصل عنده

---

(١) مروج الذهب ٢ : ٤٢٨ .

مائة ألف دينار ، وما ترك احد بمصر ممن عنده مال إلا واتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه وامراه ان تهدد بتعجيل مال الرجل اسرع ما يقدر عليه ، واتا محمد وعلي (ع) لهذا المؤثر لقرابة رسول الله في منامه ، فقالا له : كيف رأيت صنع الله لك قد امرنا من بمصر ان يعجل اليك مالك وامرنا حاكمها بأن يبيع عقارك واملاكك ويستنتج اليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة . قال : بلى ، فأتى محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام حاكم مصر في منامه وامراه ان يبيع عقاره والسفتجة بثمنه اليه ، فحمل اليه من تلك الاثمان بثلاثمائة الف دينار فصار اغنى أهل المدينة ، ثم اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ياعبدالله هذا أجزاؤك في الدنيا على ايثار قرابتي على قرابتك ولأعطينك في الآخرة بكل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها اكبر من الدنيا مغرز كل أبرة منها خير من الدنيا وما فيها .

(الواقعة الثانية عشرة) وممن أسدل معهم معروفاً أبو دلف قاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير المنتهى نسبه الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي ، وكان قائداً شهيراً وشاعراً في عصر هارون الرشيد وابنه المأمون وقد اقام ابو دلف وابنه في هذه الكورة وهي مدينة الكرخ وفي ماحول البرج وهو على اثني عشر فرسخاً امام اصفهان .

ذكر ابن خلكان ترجمته في انسابه وقال : رأيت في بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول لثقل مرضه، فاتفق انه افاق في بعض الأيام فقال لحاجبه : من في الباب من المحاويج ؟ فقال : عشرة من الاشراف وقد وصلوا من خراسان وهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقاً . فقعد على فراشه واستدعاهم ، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم ، فقالوا : ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين

كيساً في كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم اعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم : لاتمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهاليكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق .

ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن أبي طالب عليه السلام ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله (ص) ثم ليكتب : يارسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألف دينار كرامة لك وطلباً لمرضاتك ورجاء لشفاعتك . فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق واوصى من يتولى بتجهيزه اذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله (ص) ويعرضها عليه ، توفى سنة ٢٢٦ .

وذكر هذه الحكاية أيضاً السيد نعمة الله الجزائري في زهر الربيع والسيد مير محمد اشرف الحسيني (١) والسيد حيدر الحلي الحسيني (٢) عن أبي العباس الشيباني .

(الواقعة الثالثة عشرة) وممن صنع المعروف معهم المنتصر العباسي وهو محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون بن المهدى بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب .

قال علي بن انجب المعروف بابن الساعي (٣) كان المستنصر كثير الانصاف لآل علي بن أبي طالب بخلاف أبيه ، وقد ازال عنهم من الخوف والظلم والغدر ما كانوا فيه ورخص لهم زيارة الحسين عليه السلام ورد على

---

(١) فضائل السادات ٩٥ .

(٢) العقد المفصل ١ : ١٢٧ .

(٣) مختصر تاريخ الخلفاء ٦٧ ط بولاق بمصر .

آل الحسين فدك ، ومن ذلك يقول المهابي :

ولقد بررت الطالبية بعدما ... ذموا زماناً بعدها وزمانا
ورددت ألفة هاشم فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم اخوانا
آنست ليلهم وجدت عليهم ... حتى نسوا الاحقاد والأضغانا
لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم ... لرأوك اثقل من بها ميزانا

وقال المسعودي (١) كان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغباً في الخير سخياً اديباً عفيفاً ، وكان يأخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله ، وكان وزيره احمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل ، وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمائهم قد منعوا زيارة الحسين والغرى من أرض الكوفة ، وكذلك منع غيرهم من شيعهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين ، وفيها امر المعروف بالذيريح بالمسير الى قبر الحسين بن علي وهدمه ومحو ارضه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر فكل خشي العقوبة واحجم ، فتناول الذيريح مسحاة وهدم اعالي قبر الحسين عليه السلام ، فحينئذ اقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا الى الحضرة وموضع اللحد . ولم تزل الامور على ماذكرنا الى أن استخلف المنتصر فآمن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن اخبارهم وان لايمنع احد زيارة الحيرة لقبر الحسين ولا قبر غيره من آل أبي طالب ، وامر برد فدك الى ولد الحسن والحسين عليهما السلام واطلق اوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم ، وفي ذلك يقول البحتري من

---

(١) مروج الذهب ٢ : ٤٠١ .

أبيات له :

وان علياً لأولى بكم وأزكى يداً عندكم من عمر
وكل له فضله والحجول يوم التراهين دون الغرر

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة آل أبي طالب: وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت واغريت بهم العامة ، وقد تقدمت الأبيات واولها « ولقد بررت الطالبية بعدما » الخ .

(الواقعة الرابعة عشرة) وممن كان يصنع مع الطالبية المعروف احمد ابن اسحق الاشعري القمي .

ذكر الميرزا حسين النورى (١) عن تاريخ قم تأليف حسن بن محمد ابن حسن القمى الذى كتبه الى الصاحب بن عباد في الباب الثالث والشيخ علي بن الشيخ محمد رضا في سمير الخاطر وانيس المسافر ، روى مشائخ قم قالوا كان أبو الحسن الحسين بن الحسن بن جعفر الشاعر بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق عليه السلام بقم يشرب الخمر علانية وجهرة ، فاتفق له انه شربه ذات يوم وقصد دار احمد بن اسحق الأشعرى لحاجة عرضت له عنده ، وكان احمد يومئذ وكيلا على الاوقاف ، فلما وصل أبو الحسن هذا الى دار احمد واراد الدخول منعه احمد من الدخول اليها ومنعه أيضا من أن يصاحبه ، فرجع أبو الحسن الى بيته مهموماً مغموماً وتوجه احمد ابن اسحاق الى الحج ، فلما بلغ سر من رأى استأذن على ابي محمد الحسن العسكرى فلم يأذن له ، فبكى احمد لذلك طويلا وتضرع حتى اذن له ، فلما دخل قال : يابن رسول الله منعتني الدخول عليك وانا من شيعتك ومواليك . فقال له عليه السلام : لأنك طردت ابن عمنا عن بابك . فبكى

---

(١) الكلمة الطيبة ٣٧٢ .

احمد وحلف بالله انه لم يمنعه عن الدخول عليه إلا ان يتوب من شرب الخمر . قال : صدقت ولكن لابد من اكرامهم واحترامهم على كل حال وان لاتحقرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم الينا فتكون من الخاسرين ، فلما رجع احمد الى قم اتاه اشرافهم وكان الحسين بن الحسن هذا معهم ، فلما نظر اليه احمد وثب مسرعاً فاستقبله واكرمه فأجلسه في صدر مجلسه ، واستغرب الحسين ذلك منه واستعجبه ، ثم سأله عن سبب ذلك فذكر له احمد ماجرى بينه وبين العسكري عليه السلام في ذلك ، فلما ان سمع ذلك منه ندم على افعاله القبيحة ثم تاب عنها ورجع الى داره فأهرق الخمر وكسر آلاتها وصار من الانقياء المتورعين والصلحاء المتعبدين وصار ملازماً للمساجد معتكفاً فيها حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام بمقبرة بابلان .

(الواقعة الخامسة عشرة) وممن اسدل المعروف مع اهل البيت أبو تغلب بن حمدان .

قال ابو الحسن العمرى في المجدى عند وصفه لأبي جعفر محمد بن احمد بن موسى بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قال حدثني الشريف ابو الحسين محمد بن العباس بن علي العلوى العمري الموصلي قال: لما وقف ابو تغلب بن حمدان على آل أبي طالب بازوايا والتلبدية وكتب الكتب باسم أبي جعفر فدانه واسدى الى العلويين الجميل حتى آثروا في ايامه فلما جاء عضد الدولة ودخل الموصل سنة نيف وستين وثلثمائة انبت كرائمه في السواد فاذا بأزوايا واخذوا من التبر والدحاح ، فجاء الطالبيون فضجوا فاذن لهم عضد الدولة فدخلوا عليه فشكوا حالهم وقالوا ضيعتنا تعرض لها اصحابك . فقال: الدليل على انها ضيعتكم اى شيء هو؟ قالوا : كتب الوقف قال : فأحضروها وهو مغتاظ عليهم ، فأحضروها فقال : اقرؤا وكان الناس

لايقولون ابو تغلب انما يقولون أبو مغلوب ، فقال قارئهم : هذا ماوقف الأمير الأجل ابو تغلب فضجت الجماعة له بالدعاء وعليه بالثناء ، فأكبر ماجرى الخدم وهموا بالايقاع بالطالبيين ، فقال الملك : كفوا عنهم هؤلاء قوم لهم اصول طيبة عوملوا بجميل فأثنوا ولو عاملناهم بجميل لأثنوا علينا ثم امر بالكف عن ضيعتهم وصونها واطلق لهم مالا اقتسموه بينهم .

(الواقعة السادسة عشرة) وممن قام في اكرام الآل والعترة واسدل معهم معروفاً الملك الصالح نصير الدين أبو الغارات طلائع بن رزيك المولود في تاسع عشر ربيع الاول سنة ٤٩٥ والمقتول يوم تاسع عشر من شهر رمضان سنة ٥٥٦ ، ذكر ترجمته ابن شهرا شوب القمي في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين وابن خلكان في تاريخه قالا : كان فاضلا سمحاً في العطاء سهلا في اللقاء محباً لأهل الفضل جيد الشعر ، وكان شيعياً امامياً دخل مصر حتى رقى امره في امور الدولة ونال منصب الوزارة في زمن الفائز بالله الفاطمي ، وعظم امره في عصر العاضد لدين الله بن محمد الفاطمي حتى عظمت شوكت طلائع وآل امره ان وثبوا عليه وضربوه بأسيافهم وقضى يوم الاثنين ١٩ شهر رمضان سنة ٥٥٦ ودفن في القاهرة بدار الوزارة ، ثم نقله ولده العادل الى القرافة الكبرى .

وأما السبب في توجهه من العراق الى مصر فقد ذكره السيد ضامن ابن شدقم المدني في تحفة الأزهار عند ترجمته للسيد أبو الحسن معصوم الموسوي قال : زار نصير الدين طلائع بن رزيك مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في لمة من الفقراء وباتوا عنده ، فرأى السيد الأجل ابو الحسن معصوم ابن أبي الطيب احمد الموسوي في منامه الامام صلوات الله عليه يقول له : قد ورد عليك الليلة وفد فقراء من شيعتنا فيهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكابر محبينا فقل له : اذهب فأنا قد وليناك مصر ، فلما اصبح

امر من ينادي من فيكم اسمه طلائع بن رزيك ، فجاء طلائع الى السيد وسلم عليه فقص عليه رؤياه ، فرحل الى مصر واخذ امره في الرقي ، وكان أهل العلم يفدون اليه من كل جانب فلا يخيب أمل قاصد منهم،ويحمل كل سنة الى العلويين الذينهم بالمشاهد المقدسة اموالا طائلة ولأهل الحرمين من الأشراف كل عام مايحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام وآلات النسخ ، وجدد الجامع في القرافة الكبرى ووقف ناحية (المقس) لأن يكون ثلثاها على الاشراف من بنى الحسن والحسين عليهما السلام وتسعة قراريط منها على اشراف المدينة المنورة .

ولطلائع ترجمة وافية في وفيات الاعيان وفي نسمة السحر وغيرهما ، وله شعر جميل في مدح أمير المؤمنين ذكره الشيخ عباس القمي (١) ومنها قوله في امير المؤمنين عليه السلام :

بحب علي ارتقى منكب العلى ... واسحب ذيلي فوق هام السحائب
امامى الذى لما تيقضت بأسمه ... غلبت به من كان بالكثر غالبى

وله ايضاً :

في الطائر المشوي اوفى دلالة ... او استيقظوا من غفلة وسباب

وذكر صاصب نسمة السحر من شعره قوله :

يا امة سلكت طلالا بيناً ... حتى استوى اقرارها وجحودها
قلتم الا ان المعاصي لم تكن ... إلا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمهم ... منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

(الواقعة السابعة عشرة) نقل السيد مير محمد اشرف الحسيني (١) عن

---

(١) فضائل السادات ٣٣٠ .

بحار الأنوار للمجلسي في الباب السابع والعشرين في مدح الذرية الطيبة وثواب صلتهم نقـــلا عن كتاب غوالي اللآلىء للشيخ ابن أبي جمهور الاحسائي ، ذكر العلامة قدس سره في كتابه المسمى بمنهاج اليقين بسنده عمن رواه قال : وقعت في بعض السنين ملحمة بقم وكان بها جماعـة من العلويين ، فتفرق اهلها في البلاد وكان فيها امرأة علوية صالحة كثيرة الصلاة والصيام ، وكان زوجها من ابن عمها اصيب في تلك الملحمة وكان لها اربـع بنات صغار من ابناء عمها ذلك ، فخرجت مع بناتها من قم لما خرج الناس منها ، فلم تزل ترمى في الغربة من بلد الى بلد حتى أتت بلخ وكان قدومها اليها ايام الشتاء ، فقدمت بلخ في يوم شديد البرد ذى غيم وثلج ، فحين قدمت بلخ بقيت متحيرة لاتدري اين تذهب ولا تعرف موضعاً تأوى اليه يحفظها وبناتهامن البرد والثلج ، فقيـل لها : ان بالبلـــد رجلا من أكابرها معروفاً بالايمان والصلاح يأوى اليه الغرباء والمسكنة ، فقصدت اليه العلوية وحولها بناتهـا فلقيته جالساً على باب داره وحوله جلساؤه وغلمانه ، فسلمت عليه وقالت : ايها الملك اني امرأة علوية ومعى بنات علويات ونحن غرباء وقدمنا الى هذا البلد في هذا الوقت وليس لنا من نأوى اليه ولا بها من يعرفنا فنجار اليه والثلج والبرد قد اضرنا دللنا اليك فقصدناك لتأوينا . فقال : ومن يعرف انك علوية ائتيني على ذلك بشهود .

فلما سمعت كلامه خرجت من عنده حزينة تبكي ودموعها تنتثر وبقيت واقفة في الطريق متحيرة لاتدري اين تذهب ، فمر بها سوقي فقال : مالك ايتها المرأة واقفة والثلج يقع عليك وعلى هـذه الاطفال معك . فقالت : اني امرأة غريبة لا اعرف موضعاً آوى اليـــه . فقال لها : امضى خلفي حتي ادلك على الخان الذي يأوى اليه الغرباء ، فمضت خلفه .

قال الراوي : وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسي قد رأى العلوية

وقد ردها الملك وتعلل عليها بطلب الشهود ، وقعت لها الرحمة في قلبه فقام في طلبها مسرعاً فلحقها عن قريب ، فقال : الى اين تذهبين ايتها العلوية . قالت : خلف رجل يدلني الى الخان لآوى اليه . فقال لها المجوسي لابل ارجعي معي الى منزلي فأوى اليه فانه خير لك . قالت : نعم ، فرجعت معه الى منزله فأدخلها منزله وافرد لها بيتاً من خيار بيوته وافرشه لها بأحسن الفرش واسكنها فيه وجاء بها بالنار والحطب واشعل لهـا التنور واعدلها جميع ماتحتاج اليه من المأكل والمشرب ، وحدث امرأته وبناته بقصتها مع الملك وفرح اهله بها وجاءت اليها مع بناتها وجوارها ، ولم تزل تخدمها بناتها وتأنسها حتى ذهب عنهن البرد والتعب والجوع ، فلما دخل وقت الصلاة فقالت للمرأة : ألا تقومين الى قضاء الفرض . فقالت لها امرأة المجوسي : وما الفرض انا اناس لسنا على مذهبكم انا على دين المجوس ، ولكن زوجي لما سمع خطابك مع الملك وقولك اني امرأة علوية وقعت محبتك في قلبه لأجل اسم جدك ورد الملك لك مع انه على دين جدك . فقالت العلوية : اللهم بحق جدي وحرمته عند الله اسأله ان يوفقك وزوجك لدين جدي . ثم قامت العلوية الى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدى الله ذلك المجوسي لدين الاسلام .

قال الراوي : فلما اخذ المجوسي مضجعه ونام مع اهله تلك الليلة رأى في منامه ان القيامة قد قامت والناس في المحشر وقد اكضهم العطش واجهدهم الحر والمجوسي في اعظم مايكون من ذلك ، فطلب الماء فقال له قائـل : لايوجد الماء إلا عند النبي محمد واهل بيته فهؤلاء يسقون اولياءهم من حوض الكوثر . فقال المجوسي : لأقصدهم فلعلهم يسقوني جزاء لما فعلت مع ابنتهم وإبوائي اياها ، فقصدهم فلما وصلهم وجـدهم يسقون من يرد اليهم من اوليائهم ويردون من ليس من اوليائهم وعلي عليه السلام واقف على شفير

الحوض وبيـــده الكأس والنبي صلى الله عليه وآله جالس وحوله الحسن والحسين عليهما السلام وابناؤهم ، فجاء المجوسي حتى وقف عليهم وطلب الماء وهو لما به من العطش ، فقال علي عليه السلام : انك لست على ديننا فنسقيك . فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ياعلي اسقه . فقال : يارسول الله انه على دين المجوس . فقال : ياعلي ان له عليك يداً قد آوى ابنتك فلانة وبناتها فكنهم عن البرد واطعمهم من الجوع وهاهي الآن في منزله فأكرمه . فقال علي عليه السلام : ادن مني ، فدنوت منه فناولني الكأس بيده فشربت شربة فوجدت بردها على قلبي ولم أر شيئاً ألذ ولا اطيب منها.

قال الراوي : وانتبه المجوسي من نومته وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفتيه ولحيته ، فانتبه مرتاعاً وجلس فزعاً ، فقالت له زوجته: ماشأنك ؟ فحدثها بما رآه من أوله الى آخره واراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه . فقالت له : ياهذا قد ساق اليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة والأطفال العلويين . فقال : نعم والله لا اطلب اثراً بعد عين .

قال الراوي : وقام الرجل من ساعته واسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على البيت الذي تسكنه العلوية وحدثها بما رآه ، فقامت وسجدت لله شكراً وقالت : والله اني لم أزل طول ليلتي اطلب الى الله هدايتك للاسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك . فقال لها : اعرضي علي الاسلام ، فعرضته عليه فأسلم وحسن اسلام ، واسلمت زوجته وجميع بناته وجواريه وغلمانه واحضرهم مع العلوية حتى أسلموا جميعهم .

قال الراوي : وأما ما كان من الملك فانه في تلك الليلة لما آوى الى فراشه رأى في منامه مارآه المجوسي وانه قد أقبل على الكوثر فقال : يا أمير المؤمنين اسقني فاني من اولياءك . فقال له على عليه السلام : اطلب من رسول الله (ص) فاني لا اسقي احداً إلا بأمره ، فأقبل على رسول الله

فقال : يارسول الله اؤمر لي بشربة من الماء فاني ولي من اوليائكم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ائتني على ذلك بشهود . فقال : يارسول الله وكيف تطلب مني الشهود دون غيري من اوليائكم . فقال عليه السلام : وكيف تطلب الشهود من ابنتنا العلوية لما اتتك وبناتها تطلب منك أن تأويها في منزلك . فقال : ثم انتبه وهو حيران القلب شديد الظمأ فوقع في الحسرة والندامة على مافرط منه في حق العلوية وتأسف على ردها فبقي ساهراً بقية ليلته ، فلما أصبح ركب وقت الصبح يطلب العلوية ويسأل عنها فلم يزل يسأل ولم يجد من يخبره عنها حتى وقع على السوقي الذي اراد أن يدلها على الخان ، فأمله ان المجوسي الذي كان معه في مجلسه اخذها الى بيته ، فعجب من ذلك ثم انه قصد الى منزل المجوسي وطرق الباب ، فقيل من بالباب ؟ فقيل له : الملك واقف ببابك يطلبك . فعجب الرجل من مجيء الملك الى منزله اذ لم يكن من عادته ، فخرج اليه مسرعاً فلما رآه الملك وجد عليه حلية الاسلام ونوره ، فقال الرجل للملك : ماسبب مجيئك الى منزلي ولم يكن لك ذلك عادة ؟ فقال : من اجل هذه المرأة العلوية وقد قيل لي انها في منزلك وقد جئت في طلبها ، ولكن اخبرني على حال هذه الحلية التي عليك فاني اراك قد صرت مسلما . فقال : نعم والحمد لله وقد من علي ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي بالاسلام فصرت انا واهلي وبناتي وجميع أهل بيتي مسلمين على دين محمد وأهل بيته . فقال له : وما السبب في اسلامك ؟ فحدثه بحديثه ودعاء العلوية ورؤياه ، وقص القصة بتمامها ثم قال : وانت ايها الملك ما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد اعراضك اولا عنها وطردك اياها ؟ فحدثه الملك بما رآه وما وقع له مع النبي صلى الله عليه وآله ، فحمد الله تعالى ذلك الرجل على توفيق الله تعالى إياه لذلك الأمر الذي نال به الشرف والاسلام وزادت بصيرته ، ثم

دخل الرجل على العلوية فأخبرها بحال الملك ، فبكت وخرت ساجدة لله شكراً على ماعرفه من حقها فاستأذنها في ادخاله عليها فأذنت له ، فدخل عليها واعتذر اليها وحدثها بما جرى له مع جدها صلوات الله عليه وآله وسألها الانتقال الى منزله فأبت وقالت : هيهات لا والله ولو أن الذي في منزله كره مقامي فيه لما انتقلت اليك . وعلم صاحب المنزل بذلك فقال : لا والله لاتبرحي منزلي قد وهبتك هذا المنزل وما اعددت فيه من الأهبة وانا واهلي وبناتي وخدامي كلنا في خدمتك وترى ذلك قليلا في جنب ما انعم الله تعالى به علينا بقدومك .

قال الراوي : وخرج الملك وأتى منزلـه وأرسل اليها ثياباً وهدايا وكيساً فيه جملة من المال ، فردت ذلك ولم تقبل منه شيئاً .

وذكر هذه الواقعة ايضاً ابن الجوزى في تذكرة الخواص .

(الواقعة الثامنة عشرة) في بعض الكتب المعتبرة قيل كان في البصرة امرأة علوية فقيرة لها اربع بنات عاريات جائعات ، فدخلت ايام العيد فبكت الصغيرة فقالت : يا اماه نرى نشبع هذا العيد من خبز الشعير ، فبكت الأم فحملت نفسها على الخروج ومضت الى دار القاضي أبي الحسين قاضي البصرة فقالت : ايها القاضي امرأة علوية فقيرة ولى اربع بنات عواتق عاريات وهذه ايام الصدقات فأنظر في امرنا وامرلنا من بيت المال ومن البر مايدفع به وقتنا فانك مسؤول يوم القيامة عنا . فقال القاضي : نعم حباً وكرامة تعالى الي غداً ترجعين بكل جميل . فقالت احداهن : يا اماه ان اعطاك القاضي فضة ما الذي تشترين لى . فقالت لها : ما الذي تشتهين . قالت أريد ان تشتري لي قطناً اغزل لنفسي قميصاً . ثم قالت الاخرى : انا من حين مات ابى اشتهى خبز سوق . وقالت الصغيرة : انا ياماه اشتهى رغيفاً صحيحاً . فلما اصبحن بكرت الام الى القاضي وقعدت ناحيـة حتى تفرق

الناس ثم قالت : ايها القاضي انا المرأة العلوية التي وعدتني امس بالاحسان إلي والى بناتي ، فصاح القاضي عليها وامر الغلمان اخرجوها ، فخرجت وهي باكية حزينة مكسورة القلب متحيرة تبكي وتنوح بقلب جريح ولسان فصيح وصوت مليح وهي تقول : ما الذي اقول لفاطمة الصغرى ، وما الذي أقول لزينب الكبرى ، بأي وجه ارجع اليهن وبأي لسان اعتذر لهن وهن منتظرات ، اللهم لا تخيب ظني فاني دفعت اليك قصتي ومنك سألت حاجتي انك على كل شيء قدير . فمر عليها سيدوك المجوسي وهو سكران راكباً ، فسمع صوتها وبكاءها وحنينها فقال ما احسن صوتك وما احزن قلبك . فظنت العلوية انه صاح ومسلم قد رحمها ، فذكرت مالحقها فقال سيدوك لغلمانه : احملوها الى الدار ، فلما وصل الى الدار اخرج لها تختاً فيه اربعمائة دينار وخمسة دسوت ثياب وقال لها هذا لك ولبناتك ، فدعت له وانصرفت فرحة مسرورة الى بناتها . فلما رأوها بناتها قالوا : أيها المحسن الينا اسكنك الله قصور الجنان واعطاك الفوز والرضوان وخدمك الحور والولدان وجعلك من اولياء الرحمن ، فرأى القاضي في تلك الليلة في المنام كأنه قد دخل الى بستان ونظر الى قصور حسان فجاء ليدخلها فمنعه رضوان ، فقال له : لم تمنعني من الدخول الى القصور . فقال : هذا كان لك لو أحسنت العشرة مع من سألك ولكن قد اخذت منك واعطيت لسيدوك المجوسي ، فانتبه القاضي فزعاً مذعوراً وركب في الحال الى بيت سيدوك ودخل عليه وقال له : مافعلت في هذه الأيام من الاعمال الحسنة . فقال : لي سبعة أيام سكران ما اعلم اني عملت شيئاً من الذي ذكرت . فقال : بلى تفكر . فقال له الغلمان : انك اعطيت تلك المرأة العلوية اربع مائة دينار وخمسة دسوت ثياب فقال له القاضي : تبيعني ثواب ذلك بعشرة آلاف دينار . فقال له : ولم ذلك ؟ فقال : لأني رأيت في المنام كذا وكذا . فقال : ايها القاضي كل

مقبول عال فاذا علمت انه قد قبل فلا يمكنني بيعه مد يدك فانا اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وحسن اسلامه وطلب العلوية واعطاها نصف ماله هذا النصف الذي جعلهم الله تعالى لجنته لا لخدمته والله اعلم قاله السيد مير محمد اشرف الحسيني (١)

(الواقعة التاسعة عشرة) وممن اسدل معهم معروفاً الأمير معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد .

ذكر أبو الحسن علي بن أبي الغنائم العمرى العلوى النسابة في كتاب المجدى عند ذكره لأبي جعفر احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الزاهد بن ابراهيم المحاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام ، قال : كان أبو جعفر وجيهاً خيراً وكان لقيباً بالحاير قبض عليه معتمد الدولة الأمير ابو المنيع قرواش بن المقلد ، فرأى في مظناه مناماً اظنه عن بعض ساداتنا عليهم السلام فخلاه ولم يتعرض بعد ذلك على مابلغني بعلوى إلا بخير ، ودليل ذلك قد شاهدته في رجلين من العلويين جنيا كبيراً فاغتفره فأحدهما سعى في دولتـــه وهو المعروف بنور الشرف ابي جعفر نقيب الموصل ابن الرقي في شركة النقيب المحمدى بها فطلبه وزيره ابو الحسن ابن مسره رحمه الله فنهاه عن طلبته وخلى سبيله ثم عاود فتنصل فقبله وكانت قصته شهيرة والآخر ابو الحسين العمري المخل رحمه الله وكان امرأ صدق يحفظ القرآن صادقاً صيتاً وجده أبو الحسن العمري النقيب ببغداد صقع رجلا شاعراً من شعراء معتمد الدولة بشمشكه ، وكان أصل هذا أنه خاصم رجلا من اعلام الشيعة بالموصل فأنشد الامير قصيداً من جملته :

أفي كل يوم لا ازال مروعاً يهز على رأسي شمشك ومنصل

---

(١) فضائل السادات ٣٣٧ .

فأكثر الأمير هذا وامر بتفريق الفاعل ، فلما عرف صورة أبي الحسين الى محمد بن العباس كف عنه واعلم انه لو فعل بشاعره غير علوى لم يقنع بدون دمه .

(الواقعة العشرون) قال السيد قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج : روى عن أبي علي الحسن بن عبدالعزيز الهاشمي قال : كانت الفتنة بين العباسيين والطالبيين بالكوفة حتى قتل سبعة عشر رجلا عباسياً ، وغضب الخليفة القادر واستنهض الملك شرف الدولة ابا علي حتى يسير الى الكوفة ويستأصل من بها من الطالبيين ويفعل كذا وكذا بهم وبنسائهم وبناتهم ، وكتب من بغداد هذا الخبر على طيور اليهم وعرفوهم ماقال القادر ففزعوا وتعلقوا بنبي خفاجة ، فرأت امرأة عباسية في منامها كأن فارساً على فرس اشهب وبيده رمح نزل من السماء ، فسألت عنه فقيل لها : هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يريد أن يقتل من عزم على قتل الطالبيين ، فأخبرت الناس فشاع منامها في البلد وسقط الطائر بكتاب من بغداد بأن الملك شرف الدولة بات عازماً على المسير الى الكوفة ، فلما انتصف الليل مات فجأة ، فتفرقت العساكر وفزع القادر . وذكر هذه الواقعة أيضاً مير محمد اشرف (١) عنه

(الواقعة الاحدى والعشرون) نقل عن الشهيد الثاني قال : وجدت في كتاب المدهش لأبي الفرج ابن الجوزي ، قال بعض الصالحين : دخلت الى مصر فوجدت بها حداداً يخرج الحديد من النار بيده ويقلبه على السندان ولا يجد لذلك ألماً . فقلت في نفسي : هذا عبد صالح لاتعدو عليه النار ، فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ، فقلت : ياسيدي بالذي من عليك بهذه الكرامة إلا مادعوت لي . قال : فبكى وقال : والله يا اخي

---

(١) فضائل السادات ٣٢٩ .

ما انا كما ظننت . فقلت : يا اخي ان هذا الذي فعلته لايقدر عليه الصالحون فقال : اسمع ان لهذا حديثاً عجيباً . فقلت: ان رأيت ان تطرقني به فأفعل فقال : نعم كنت يوماً من الايام جالساً في هذا الدكان وكنت كثير التخليط إذ وقفت علي امرأة جميلة الصورة لم أر قط احسن منها وجهاً فقالت : يا اخي هل عندك شيء لله عز وجل . فلما نظرت اليها فتنت بها وقلت لها هل لك ان تمضي معي الى البيت وارفع اليك مايكفيك زماناً طويلا . فقالت لست والله ممن يفعل هذا . فقلت : فاذهبي عني. قال: فذهبت وغابت عني طويلا ثم رجعت وقالت : قد احوجتني الضرورة الى ما اردت . قال : فقفلت الدكان ومضيت معها الى البيت ، قال فقالت ياهذا إن اطفالا قد تركتهم على فاقة فان رأيت ان تعطيني شيئاً اذهب به اليهم وارجع اليك فافعل ، فأخذت عليها العهود والمواثيق ثم دفعت اليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت ، فدخلت الى البيت واغلقت الباب وسكرته فقالت : لم فعلت هذا . فقلت : خوفاً من الناس . فقالت : فلم لايخاف من رب الناس . فقلت : انه غفور رحيم ، ثم تقدمت اليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم ريح عاصف ودموعها تنحدر على خـــديها . فقلت : مما اضطرابك . قالت : ياهذا خوفاً من الله عزوجل . ثم قالت : ياهذا ان تركتني لله تعالى ضمنت لك ان الله لايعذبك بناره لافي الدنيا ولا في الآخرة قال : فقمت ودفعت اليها جميع ما كان عندى وقلت : ياهذه اذهبي لسبيلك وقد تركتك خوفاً من الله عز وجل . قال : فلما فارقتني غلبتني عيناى فرأيت امرأة لم أر احسن منها وجهاً وعلى رأسها اتاج من الياقوت فقالت: ياهذا جزاك الله عنا خيراً . فقلت لها : ومن انت ؟ قالت : أم الصبية التي اتتك وتركتها خوفاً من الله عز وجل لا احرقك الله بالنار لافي الدنيـا ولا في الآخرة . فقلت : ومن هي يرحمك الله . فقالت : هي من نسل رسول الله صلى

الله عليه وآله . قال : فحمدت الله عز وجل اذ وفقني وعصمني ثم ذكرت قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ثم افقت من ذلك الوقت لم تعد علي النار في دار الدنيا وارجو ان لا تعدو على في الآخرة .

(الواقعة الثانية والعشرون) ذكر ابن الجوزي يوسف بن قزا وغلى المتولد ٥٨٦ والمتوفى سنة ٦٥٤ في تذكرة الخواص ان عبدالله بن المبارك كان يحج سنة ويغزو سنة ودام على ذلك خمسين سنة ، وخرج في بعض السنين للحج فرأى امرأة علوية على بعض المنازل وهي تنظف بطة ميتة ، فتقدم اليها وقال : لم تفعلين هذا ؟ فقالت : ياعبدالله لاتسأل عما لايعنيك. قال : فوقع من كلامها في خاطري شيء فألححت عليها في السؤال فقالت : ياعبد الله قد ألجأتني ان اكشف سري اليك ، انا امرأة علوية ولى اربع بنات علويات يتامى ماتابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيء وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتى ليأكلنها قال : فقلت في نفسي ويحك يابن مبارك اين انت من هذه الفرصة . قلت افتحى ازارك ، فصببت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لاتلتفت . قال : ومضيت الى المنزل ونزع الله عن قلبي شهوة الحج في ذلك العام ، ثم تجهزت الى بلادى واقمت حتى حج الناس وعادوا وخرجت التقي جيراني واصحابي ، فجعلت كل من أقول له قبل الله تعالى حجك وشكر سعيك اننا قد اجتمعنا بك في مكان كذا ، واكثر الناس علي في هذا القول ، فبت متفكراً فرأيت رسول الله (ص) في منامي وهو يقول : ياعبد الله اغثت ملهوفة من ولدى فسألت الله عز وجل ان يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك في كل عام الى يوم القيامة فان شئت ان تحج وان شئت ان لاتحج هذا ثواب من ترك حجه واغاث بنفقة حجه ملهوفة من بنات رسول الله (ص)

وذكره أيضا مير محمد اشرف (١) عن العلامة في كشف اليقين عن ابن الجوزي في تذكرة الخواص .

(الواقعة الثالثة والعشرون) وذكر الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي في كتاب فضائل امير المؤمنين عليه السلام عن ابراهيم بن مهران انه قال: كان بالكوفة في جوارنا رجل تاجر يكنى بأبي جعفر وكان حسن المعاملة لله تعالى ومن اتاه من العلويين يطلب منه شيئاً اعطاه ولا يمنعه ويقول لغلامه : ياهذا اكتب هذا ما اخذه علي بن أبي طالب على نفسه ، وبقي على ذلك زمناً طويلا ثم قعد به الوقت وافتقر ، فنظر الى دفتره فجعل كلما على اسم حي من غرمائه بعث اليه فطالبه ومن مات وليس له شيء ضرب على اسمه ، فبينما هو جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر اذ مر عليه رجل من الناصبية فقال له كالمستهزء : مافعل غريمك الكبير - يعني علي بن أبي طالب - فاغتم لذلك غماً شديداً ودخل منزله وهو مغموم مهموم من دعاء ذلك الرجل ، فلما جن عليه الليل رأى في المنام النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان امامه ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله : اين ابوكما ؟ فأجابه علي عليه السلام : انا . فقال له : لم لاتدفع الى هذا الرجل حقه . فقال علي عليه السلام : يارسول الله هذا حقه في الدنيا قد جئت به اليه لأدفعه بين يديك . فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ادفعه اليه ، فأعطاه كيساً من صوف أبيض وقال هذا حقك فخذه ولا تمنع من عطاء من جاءك من ولدي يطلب شيئاً فانه لافقر عليك بعد هذا . قال الرجل : فانتبهت والكيس معي في يدي ، فأيقظت زوجتي وقلت لها : هاك ياضعيفة اليقين ، فناولتها الكيس فنظرت فاذا فيه ألف

---

(١) فضائل السادات ٣٤١ .

دينار ، فقالت له زوجته : يا هـذا الرجل اتق الله ولا يحملك الفقر على مالا تستحقه فان كنت خدعت بعض التجار على ماله فرده اليه واصبر فان الله مع الصابرين وخير الرازقين فالجوع ولا الحيلة . قال : فحدثتها بالقصة من اولها الى آخرها . فقالت : ان كنت صادقاً فأرني حساب علي بن أبي طالب . قال : فحضرت الدفتر واستفتحت الكتاب فاذا ليس فيه مما كتب على علي بن أبي طالب قليل ولا كثير بقدرة الله سبحانه وتعالى .

وذكر هذه الحكاية ايضاً مير محمد اشرف (١) عن ابي الحسن علي ابن عبيد الله والحسن بن الحسين بن بابويه القمي بسنده المتصل الى ابراهيم ابن مهران المذكور .

(الواقعة الرابعة والعشرون) ولأبي المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر حكاية جليلة مشهورة ذكرها ابن عنبة في عمدة الطالب قال : ولبني داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الأمام الحسن عليه السلام حكاية جلياة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة ، وهي مذكورة في ديوان ابن عنين ، وهي أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة شرفها الله تعالى ومعه مال واقمشة ، فخرج عليه بعض بني داود فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه ، فكتب الى الملك العزيز ابن ايوب صاحب اليمن وقد كان اخوه الملك الناصر ارسل اليه بطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من ايدي الأفرنج ، فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا ، أول القصيدة

اعيت صفات نداك المصقع اللسنا وجزت في الجود حد الحسن والحسنا

---

(١) فضائل السادات ٣٢٤ .

ومن تريد بجسم لا حياة له ... من خلص الزبد ما ابقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الأفرنج افتحه ... فما يساوى اذا قايسته عدنا
وان اردت جهاداً فأرو سيفك من ... قوم اضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة اقوام بـه وخنا
ولا تقل انهم اولاد فاطمة ... لو ادركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال : فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تطوف بالبيت ، فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل وسأل عن ذنبه الذي اوجب عدم جواب سلامه ، فأنشدته الزهراء عليها السلام :

حاشى بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض او من خنا
وانما الأيام في غدرها ... وفعلها السوء اساءت بنا
أان اسا من ولدي واحد ... جعلت كل السب عمداً لنا
فتب الى الله فمن يقترف ... ذنباً بنا يغفر له ما جنى
واكرم بعين المصطفى جدهم ... ولا تهن من آله اعينا
فكل ما نالك منهم عناً ... تلقى به في الحشر منّا هنا

قال ابو المحاسن نصر الله بن عنين فأنتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد اكمل الله عافيتي من الجراح والمرض ، فكتبت هذه الأبيات وحفظتها وتبت الى الله تعالى مما قلت وقطعت تلك القصيدة وقلت :

عذر الى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب مسيء جنى
وتوبة تقبلها من اخي ... مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحداً ... بل اره في الفعل قد احسنا

وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة رواها الشيخ تاج الدين ابو عبد الله محمد بن معية الحسني وجدي لأمي الشيخ فخر الدين ابو جعفر محمد بن الشيخ الفاضل السعيد زين الدين حسين بن حديد الأسدي ، كلاهما

عن السيد السعيد بهاء الدين داود بن ابي الفتوح عن ابي المحاسن نصر الله ابن عنين صاحب الواقعة ، وقد ذكرها البادراوي في كتاب الدر النظيم وغيره من المصنفين ولأبي القاسم علي بـــود له بن ابي الحسن محمد بن عبيد الله بن ابي علي بهران بن ابي القاسم علي بن ابي الحسن محمد بن ابي القاسم علي بن الحسن بن ابي عبد الله الحسين بن جعفر الحجـة بن عبيـد الله بن الحسين الأصغر بن الامام علي زين العابدين عليـــه السلام ، ذكر السيـــد ضامن بن شدقم المدني في تحفة الأزهار انه كان سيداً جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن حسن الشمائل جم الفضائل عالماً عاملا فاضلا كاملا صالحاً عابداً ورعاً زاهداً تقياً ذاجاه وحشمة وشرف نفس وعفة ومروءة وشهامة ، لزمه الأمير داود بيك وولد السلطان واخذ منه مائة الف دينار ومائة الف درهم ثم حبسه وجعل عليه حراساً شديداً ، فرأى في منامـــه امير المؤمنـين عليه السلام ثم يأمره باطلاقه ورد جميع ماله عليه ، فلم يعتبر فرآه في الليلة الثانية راكباً فرساً اشهب وبيده سيف وهو يقول له يا داود بيك مر بأطلاق ولدي علي ورد جميع ما اخذته منه فلم تفعل ولم تعتقد وقد قتلت الموكلين به ، ثم ضرب داود مير بيك على وجهه فسقط جانب من لحيته ، فأنتبه فزعاً مرعوباً فأمر باطلاقه في الحال ووجد الحرس صرعاً ورد عليه جميع ما اخذه منه ثم اعزه واكرمه وعظمه .

(الواقعة الخامسة والعشرون) لأبي الحسن طاهر بن الحسن بن طاهر ابن يحيى النسابة ابن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين عليه السلام كرامة ومنقبة ذكرها السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار ، قال : وابو الحسن طاهر هـــذا ممدوح المتنبي بقصيدته البائية التي يقول فيها :

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما ذاك إلا حجة للنواصب

قال : كان بينه وبين رجل من أهل خراسان صحبة ومودة ، وكان الخراساني يحج ويزور النبي (ص) كل زمن ويأتيه بمائتي دينار ، وهذه معينة له من عنده كل سنة ، فاعترض الخراساني رجل من الناس وقال : ياهذا إنك قد ضيعت مالك في غير محله فان طاهراً يصرفه في غير طاعة الله ورسوله واكد عليه الكلام ، فانصرف الخراساني واصرف المال على غيره ولم يواجهه وكذا في السنة الثانية ، فلما آن وقت السفر للحج في السنة الثالثة رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه وهو يقول له : يافلان ويحك قبلت في ولدي طاهر كلام الاعداء وقطعت عنه صلتك وما كنت تبره به ولا تقطع صلتك عنه وبرك اعطه جميع مافاته منك ما استطعت . فانتبه من منامه فرحاً مسروراً بهذا المنام وتجهز للحج واخذ معه المبلغ كما امره النبي (ص) وكذ الهدايا ، فلما حج وزار النبي مضى الى طاهر ودخل عليه وقبل يديه وقدميه وجلس في المجلس مع السادة الأشراف والفضلاء والأعيان ، فقال طاهر له ابتداء : يافلاح سمعت فينا كلام الأعداء فرأيت جدي رسول الله في المنام فأمرك بايصال الستمائة دينار المنقطعة ثلاث سنين مع الهدايا ، فلو لم يأمرك ما جئت بها وقد عزلتها عن مالك من بلادك ،ناشدتك هل كان ذلك ؟ قال : هكذا القصة والله يابن رسول الله لم يعلم بذلك احد الا الله عزوجل قال : ان معي خبرك من السنة الأولى والثانية وفي الثالثة ضاق صدري فرأيت جدي رسول الله (ص) في منامي وهو يقول لي : لا تغتم فاني اتيت فلان من قبلك وامرته ان يعطيك ما فاتك وان لا يقطع عليك صلته ما استطاع ، فحمدت الله عز وجل وشكرته على نعمه واحسانه ، فلما رأيتك علمت ما جاء بك الا ما رأيت في منامك فقام الخراساني ثانياً وقبل يديه وقدميه ملتمساً منه ان يبرىء ذمته فيما صنع به لكلام ذلك العدو وقد دفع اليه المال .

(الواقعة السادسة والعشرون) من مناقب الطالبية وكراماتهم ماذكره السيد ضامن بن شدقم في تحفة الازهار انه حكى النقى العمري عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي قال : حكى علينا الشيخ العالم الفاضل الكامل الزاهد العابد ابو عبد الله محمد بن فرحون الفارشتي بالروضة النبوية في شهر رجب سنة ٨٠٠ قال : كنت ابغض السادة الأشراف بني حسين اهل المدينة لشدة تعصبهم في مذهبهم وبغضهم لأهل السنة وتظاهرهم بالسب ، فرأيت في منامي بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله (ص) وهو يقول لي : يا عبد الله محمد مالك تبغض اولادي فقلت : حاشا لله يا رسول الله ما ابغضهم وانما اكره ما رأيت منهم من شدة بغضهم لأهل سنتك وتظاهرهم بسب اصحابك . فقال صلى الله عليه وآله : فما ادخلك بيني وبين ولدي واصحابي ، وعلى تقدير صحة قولك ان ولدي عاق أليس الولد العاق يلحق بالنسب . فقلت : بلى يا رسول الله العفو منك فانتبهت من منامي مذعوراً مرعوباً فتبت الى الله من تلك الساعة عند شباك رسول الله (ص) بأخلاص ونية صافية صادقة ، فصرت ما ألقى منهم احداً الا بالغت ما استطعت في اكرامه واجلاله واعظامه ودوم ما تحدثت هذه الآية بقلبي « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » وقوله تعالى « وآت ذا القربى حقه » وذكر ابياتاً لأبي عبد الله محمد بن فرحون مخاطباً بها نفسه منها قوله :

لأنك تمنح الأشراف حباً ... وتمدح ضدهم باللعجاب
فقد قال الرسول مقال صدق ... فلا تؤذون مافي صحاب
ففي الأشراف ايضاً فخر قربى ... وفخر بالولادة والصحاب
الم يبلغك ان فتى اتاهم ... وقد اعطى دراهم في جراب
يقسمها على الأشراف طراً ... ويأتي بالجواب المستطاب

فلم يدفع لهم منها نقيراً ... لزعم لا يليق بذي الثياب
رأى أن القيامة قد اقيمت ... وان الحوض ملتطم الشراب
وزهراء الرسول تقول مروا ... سوى من برّ نسل ابي تراب
فأصبح ذاك يستعفي ويبكي ... بكاء المستقيل بلا اكتئاب
فهب ماقلت في الاشراف حقاً ... انحسن ان يدون في كتاب
فنجم الدين اوصى بالترضى ... وارجى بالنعيم وبالثواب
مهنا الحبر جامع كل فضل (١) ... ووالده سنـــان للضراب
فقد اثنى على القطان طراً ... بألفاظ محبـــوه عـــذاب
وانت خشوت ياهذا كتاباً ... من التشنيع في غير الصواب
رويدك يابن فرحون رويداً ... ستجتمعون في يوم الطلاب
ويحكم بينكم خير البرايا ... امام الخلق في يوم الحساب
وينظر من سيحظى في نعيم ... ويشقى من يخلد في عذاب

---

(١) مهنا هذا هو ابن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة بن محمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب قاضي المدينة ابن ابي عمارة بن ابي هاشم داود بن احمد بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام صاحب المسائل المدنيات الغريبة التي سأل بها العلامة الحلي واجابه بها وناهيك بفضله تعريف العلامة الحلي بفضله قوله : وكان فاضلا فصيحا بليغا اديبا ـ الخ

(الواقعة السابعة والعشرون) ومن مناقب الطالبية ما ذكره السيد علي بن الاودي الحسني السمهودي في جواهر العقدين بسنده المتصل الى الشيخ شهاب الدين احمد بن يونس القسطيني المغربي عن بعض مشايخه قال : ان رجلا من اعيان المغاربة عزم من بلاده للحج والزيارة ، فدفع اليه رجل من اهل الخير والصلاح مائة دينار فقال : خذ منه المبلغ واوصله الى المدينة المنورة ثم ادفعه لأحد من السادة الأشراف بني حسين صحيحي النسب فيكون لي صلة بجدهم رسول الله (ص) يوم الفزع الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، فأخذ المال فلما ورد المدينة سأل عن السادة بني حسين وصحة نسبهم ، فقيل لا شبهة في صحة نسبهم غير انهم من الشيعة الرافضة حمير اليهود يبغضون اهل السنة ويتظاهرون بالسب علانية ، فالقاضي والخطيب وامام المسلمين منهم وامر البلاد ليس لأحد في ذلك مدخلا ابداً ، فكرهت دفع المال لهم فمكثت مفكراً في امري وما اوصاني به صاحب المال ، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه فقال : نعم صدق القائل فكنا شيعة على مذهب آبائنا واجدادنا عن رسول الله (ص) قال : فتيقن ذلك عندي فبقيت واقفاً باهتاً مفكراً ، فقلت : ياسيدي لو كنت من اهل السنة لدفعت اليك ما معي من المبلغ وقدره كذا وكذا ، فشكى الى شدة فاقته وكثرة اضطراره والتمس مني بعضه فقلت : حاشا . قال : كلا ان ابيع مذهبي وألحق لي بدنياً دينه ولي رب غني يكفيني ، فمضيت عنه فرأيت في منامي تلك الليلة كأن القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط ، فأردت الجواز فأمرت سيدة النساء فاطمة الزهراء بمنعي ، فمنعت واستغثت فلم أجد لي مغيثاً ، فرأيت رسول الله

صلى الله عليه وآله مقبلا فاستغثت به وقلت : يا رسول الله أنى من امتك وابنتك منعتني من الجواز . فقال (ص) لم منعتيه ؟ قالت عليها السلام : لأنه منع ابني رزقه . فالتفت (ص) لي وقال : لم منعت ابنهـا رزقـه ؟ قلت : لأنه شيعي المذهب مبغض لأهل سنتك متظـاهر بسب أصحـابك . قال (ص) ما أدخلك بين ولدي وأصحـابي ، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً فأخذت جميع المبلغ المودوع عندي وأضفت إليه من مالي مائة دينار ومضيت بذلك كله إلى سيدي ومولاي مهنا بن سنان ، فقبلت يديه فحمد الله تعالى وشكره وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال لي : يا هذا العجب منك اني قد التمست منك بالأمس يسيراً فأصررت بالمنع والآن أتيتني بالجميع وزيادة عليه ان هذا لشيء عجيب وأمر غريب ، ناشدتـك هل رأيت في منامك جدي رسول الله (ص) وجدتي فاطمة الزهراء فأمراك بدفعـه إلي بعد أن منعاك من الجواز على الصراط . فقلت : نعم والله هكذا يابن رسول الله فقال مهنا : لو لم تراهما لما أتيتني ولو لم تأتني لشككت في صحـة نسبي بهما ومذهبي كمذهبهما .

(الواقعة الثامنة والعشرون) : وممن اسدل مع آل أبي طالب المعروف السلطان محمود غازان خان بن ارغون خان ، كان في سنة ٧٠٢ في بغداد فاتفق ان سيداً علوياً صلى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنة ثم قام فصلى الظهر منفرداً ، فتفطنوا من ذلك فقتلوه ، فشكى ذووه إلى السلطان فتكدر خاطره ومست عواطفه وأظهر الملالة من ذلك وانه يقتل رجل من أولاد رسول الله (ص) بمثل هذا الذنب ولم يكن له علم بالمذاهب الاسلامية ، فقام يتفحص عنها وكان في امرائه أمير طرمطاء بن نجوبخشى وغيره من الشيعة ، فأخذ في استنصار مذهب الشيعة وتقويته في ذهن الملك

حتى مال إليه ، فقام في تربية السادة وعمارة مشاهد الأئمة عليهم السلام إلى أن توفي سنة ٦٧٠ ، وقام بالسلطنة من بعده أخوه السلطان محمد الجايتو الملقب بشاه خدا بنده ـ قاله السيد جعفر بحر العلوم (١) .

(الواقعة التاسعة والعشرون) : وممن أسدل المعروف مع آل محمد السلطان شمس الدين ، وهو ثاني ملوك الاسلام بأرض الهند ، ورأى النبي صلى الله عليه وآله فأمره أن يشتري من خمس غنائم الهند أرضاً ويجعلها للاشراف ، فأشترى أرضاً يقال لها سنام وأيضاً لها بسهى ، وكاتب نصير الدين ملك غزنة أن يرسل اليه من بيوتات الطالبيين من تقوم بذلك ، فدخلها دهريد أربع رجال السيد تاج الدين والسيد ضياء الدين والسيد علي البخاري والسيد محمد الشهير بكيسدوار (اي طويل الشعر) وزوج السلطان المذكور ابنته السيد تاج الدين ولقبه بملك العلماء وكناه بصدر العالم وتاج الملة ، ولهؤلاء أوصاف جميلة ومحمودة في الدعوة إلى الاسلام ـ ذكره السيد محمد الكاظم الموسوي في كتابه النفحة العنبرية .

(الواقعة الثلاثون) : وممن اسدل المعروف معهم شاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل الصفوى الموسوى ، وذلك ان العلامة الأجل الشيخ أحمد ابن محمد الأردبيلي المقدس المجاور لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام المتوفى سنة ٩٩٣ كتب إلى السلطان الأعظم الشاه طهماسب أنار الله برهانه على يد رجل من العلويين يذكر فيه شدة الزمان عليه وخاطب الشاه الأعظم بالأخوة والصداقة ، فلما بلغه الكتاب وقرأه بعد أن قام اجلالا له امر لذلك السيد بما أغناه وقال لبعض خدمه : علي بكفني فأحضره ووضع الكتاب فيه وقال : إذا وضعتموني في القبر فلتكن هذه الورقة تحت رأسي لأحتج بها على الملكين منكر ونكير بأن المولى أحمد قبلني اخاً له فتكون سبب نجاتي ،

(١) تحفة العالم ١ : ١٧٦ .

وفعل الخادم بما أمره به عند الموت ـ قاله مير محمد اشرف (١) .

تم وكمل على يد مؤلفه عبد الرزاق بن السيد حسن كمونة الحسيني في الرابع عشر من شهر محرم الحرام من سنة الألف والثلثمائة واحدى وستين هجرية ، والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) فضائل السادات ٩٥ .

مُحتويات الكتاب

الفهرست

مقدمة المؤلف	٣
معنى الشريف	٥
شعار الطالبيين وما امتازوا به عن غيرهم	١٢
ماورد في فضل أهل البيت والسادة	٩٨
فضل العرب وما امتازوا به من الصفات الحميدة	٣٢
في اصطفاء قريش من العرب	٥٧
في اصطفاء بنى هاشم من قريش	٨٣
في احترام العترة الطاهرة واكرامهم	١٤٩
القيام للعترة تعظيما لهم	١٥٣
السادة محسنهم ومسيئهم	١٦٠
لحمة السادة من لحمة النبي	١٦٨
في تعظيم مراقد المعصومين عليهم السلام	١٧٣
في استحباب زيارة المشاهد المشرفة	١٧٩
التبرك بقبر الرسول وأهل بيته	١٨٤
آل محمد هم ذريته من فاطمة	١٨٨
الانساب منقطعة في القيامة الانسب الرسول	١٩٢
الصفح عمن اساء اليهم	١٩٦
استحباب البكاء على مصائب العترة	١٩٩
حرمة الصدقة على أهل البيت	٢٠٨

الخمس حق مفروض لذرية الرسول	٢١٤
الكفاءة مع العترة الطاهرة	٢٢٢
وجوب محبة أهل البيت وذم بغضهم	٢٣٠
عذاب المبغضين لأهل البيت	٢٤١
حرمة بغض أهل البيت	٢٤٨
معنى الآل وانهم أهل بيته	٢٨٨
الفرق بين القربى والأمة	٢٩٧
فضل الاحسان لأهل البيت	٣٠٨
وقائع لأشخاص أوصلوا آل الرسول	٣١١